

د. محمد طه

ذکر شرقي منقرض



لكل جديد وقديم وكل ما هو نادر

من كتب ومجلات ومجلات

تابعوا دوده الكتب



T.ME/BOOK100100



FACEBOOK/BOOK100100

↑ موقعنا ↑

www.doda100100.blogspot.com

المحتويات

١١	شُكر وامتنان
١٣	مقدمة

الباب الأول

ابن أمه .. جرة أمه .. ابن مراته .. أبو مراته

٢٥	الفصل الأول: أول فعدة
٣٦	الفصل الثاني: حُفدة أمه أوديب
٥٣	الفصل الثالث: صل وإنجل .. الخليله بالعمال
٦٨	الفصل الرابع: أعمل إيه ؟
٧٩	الفصل الخامس: أم بالنهار .. زوجة بالليل
٨٩	الفصل السادس: المملكة التيسوسمرونية
١٠٨	الفصل السابع: الديتاصور
١٢٣	الفصل الثامن: وبعد كل ده

الباب الثاني

من صناعه الذُكر الشرقي

١٢٨	الفصل الأول: أحهم
١٣٦	الفصل الثاني: نظرية التبالونة .. واللبوس
١٤٧	الفصل الثالث: مُتلازمة ستوكهولم

١٥٩	الفصل الرابع: زي الشمس.. فما تنظري
١٦٩	الفصل الخامس: الأم المثالية
١٧٧	الفصل السادس: النسخة المذكورية من النسخ

الباب الثالث

المضاميات

٢٠١	الفصل الأول: ماذا يفعل الذكور الشرقي في بيته؟
٢١٠	الفصل الثاني: العنيتل
٢٢٣	الفصل الثالث: المرأة الثانية
٢٣٤	الفصل الرابع: علبان تبقي تقولني لا
٢٤٧	الفصل الخامس: مدفع الأطفال.. اضرب
٢٦٥	الفصل السادس: انتي طالق
٢٧٤	الفصل السابع: خيط رفيع مهترئ
٢٨٦	الفصل الثامن: وبقي أن..

الباب الرابع

أرجوك.. خذمني هذه الدولة

٢٩٠	الفصل الأول: كنت ذكراً شرقياً
٣٠٣	الفصل الثاني: الخوف
٣١٦	الفصل الثالث: حقوق المرأة المهلهلة
٣٢٧	الفصل الأخير: أول جرعة

كُلُّ ما هو مكتوب في هذا الكتاب هو اجتهادات وتحليلات ورؤى شخصية بحثية، مبنية على خبرتي الحياتية الخاصة (كإستاذ)، وعلى خبرتي العلمية والتعليمية والعلاجية المتواضعة (كطبيب نفسي وعُضو هيئة تدريس جامعي).

كُلُّ كلمة هنا تحمل الخطأ والضراب... وتتحقق فنقد والتبديد... ويُؤخذ منها ويُرد عليها... وليس لها أي هدف سوى نشر التوعية النفسية باستخدام لغة سهلة ومفردات بسيطة، اجتهدت في فهمها واستيعابها وتوصيلها قدر المستطاع.

البروف



د. محمد طه

طبيب وكاتب مصري، أستاذ الطب النفسي بكلية الطب - جامعة المنيا - مصر. نائب رئيس الجمعية المصرية للعلاج النفسي الجمعي (سابقاً)، وعضو الجمعيتين الأمريكية والعالمية للعلاج النفسي الجمعي. له العديد من الأبحاث العلمية والكتب والفصول المنشورة محلياً ودولياً. صدر له ثلاثة كتب باللغة العربية: «الخروج من النعس»، و«علاقات خطيرة»، و«لا.. بطعم الفلامنكو».

إِصْرَاءُ

إِلَى كُلِّ ذَكَرٍ - بِالْوِلَادَةِ..

قَرَّرَ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا - بِالْحَيَاةِ..

مُحَمَّدٌ طه

شُكْرُ وَامْتِنَان

الشكر والامتنان موصولان ولا ينقطعان أبداً، لأستاذي ومُعلمي وأبوي الروحي أ. د/ رفعت محفوظ.. اللي خد بإيدي من ظُلُمَة المجهل إلى نور العلم.. من تيه طُرقات الحياة إلى أبواب ونوافذ الوحي.. ومن عنى النفس إلى بصيرة الروح.

كل الحب نُشْرَكَاه النجاح.. أثلي قدموتي لبيكم.. وفصحوا لي أبواب الكتابة والنشر والانتشار، رغم كل الصعوبات والتعديبات.. الأستاذة هالة البنيشي، الأستاذ شريف المليتي، والأستاذ هاني عبد الله.

الجمهور الغالي الواعي الوفي.. اللي فتح لي عقله وقلبه بكل كرم.. وصدقني، وآمن بي، وما يخلفني علناً أبداً بالتشجيع، والمتابعة، والتقدُّم البناء.

أمي الطيبة.. صاحبة أحن قلب.. وأجمل ابتسامة.. وأدفى حقن.. وأبي الحبيب.. المصادق المخلص المتفاني.. رحمة الله عليه..

زوجتي الغالية.. اللي منحني من نفسها وتعبها وجهدها..
وقرات وراجعت واقتريحت وعدلت.. واللي باهني لبها هذا
الكتاب مُغلّفًا بأرق وأصفى طبقة من روحي.

وأولادي الأتقياء الشجعان.. اللي قل أملي في الحياة لأنهم
يتحرروا من أي سجن يكيل عقولهم.. وأي سور يخنق أرواحهم..
ويتحرروا مني أنا شخصيًا.

والحمد.. كل الحمد.. لله رب العالمين..

صاحب الفضل..

وجزيل الكرم..

وعليه قصد السبيل.

مقدمة

فيه فرق كبير بين الرجولة والمذكورة..
المذكورة هي النوع.. الرجولة هي الفكر..
المذكورة هي الجنس.. الرجولة هي السلوك..
المذكورة هي البيولوجيا.. الرجولة هي الموقف.

معروف عن الرجل الشرقي إنه رجل شيم، وشجاع، وغيور..
يحمي أهله ويته بغیره.

رجل طيب وحسن النية.. يُفضل من حوله على نفسه، ويهتم
بتلبية احتياجات زوجته وأولاده قبل احتياجاته هو شخصيًا..
ويمكن - حرقًا - ماياكلش وماهشريس.. وينام على الأرض.. في
مقابل أن يشعر واهم بالأمان.

رجل رومانسي وحالم للغاية.. ممكن بعمل أي حاجة علشان
اللي يحبها.. ولو كانت التضحية بنفسه، أو بأغلى ما يملك.

لكن وبكل أسف.. تجمعت عدة عوامل في العقود الأخيرة..
اختلقت من هذا الرجل رجولته، وتركته له - فقط - ذكوريته..
أحرقته شهامته وشجاعته وجراته، وأبقت على صورته وصورته
وعضلاته.. حوّلته من رجل حفيظ مُبَادِر وحازم ومثوله إلى
رجل مُزيف مُتباهي بمخشوته وقسوته واغترائه.

هذا الكتاب ليس عن الرجل الشرقي، الذي سمعنا عنه وعرفناه
قديماً.. بل هو عن الذكر الشرقي الذي تسَلَّل إلينا مؤخرًا، وحاش
بنا بدلاً عنه.. تلك النسخة الباهتة في ألوانها، الخافتة في نورها،
والشبهة في صلاحها.

في رأي أن الذكورية الشرقية - بهذا الشكل وذلك السلوك -
مرض.. ومرض صعب جدًا.. لأنها تُصيب نفس صاحبها ببعض
الأعراض.. وتُفسد روحه ببعض المضاعفات.

تُصيب نفسه بالترجيبة والأنانية والغرور.. وتُفسد روحه
بالسادية والسيكوباتية وتَحْجَر المشاعر..
تُصيب نفسه بالتسلط والقوية والوصاية.. وتُفسد روحه بالكبر
والمنطرية والعنجهية..

تُصيب نفسه بالظلم والتجبر والعدوان.. وتُفسد روحه بالنكوص
والانكالية والتنعط.

الذكورية الشرقية مش من مرض.. بل هي متلازمة مرضية كاملة.

مشكلة هذا المرض (أو المتلازمة) الأولى إنه مش من بيؤثر
على صاحبه ودائرته الصغيرة.. لا.. ده بيؤثر على دوائر أكبر وأوسع
بكثير.. بيؤثر على عائلات وجماعات ومجتمعات كاملة.

مشكلته الثانية إنه مش مرض حاد ظهرت أعراضه فجأة.. وتقدر
نمالمجها بسرعة، بدواء مُسكن أو حتى بعملية جراحية.. لا، هو
مرض مُزمن.. عمره عقود من الزمن.. ومحتاج مجهود شديد
ووقت طويل لعلاجه.

ومشكلته الثالثة هو إنه مرض غيبي يُشبه السرطان.. مُتوغل
ومتسلل في عروق كثير من الرجال والنساء على السواء..
مُحترق لطبقات الرعي الجسمي إلى أعماقها. مُستشري في شوارع
وحواري وأزقة الشخصية العربية حتى النخاع.

الكتاب ده يحاول يفرب.. ويستعرض.. ويحلل.. وينهم..
ويقدم رؤى علمية وعملية لتغيير وعلاج هذه المتلازمة المرضية
المنعصبة.. بشكل مُفصل ومُبسط في نفس الوقت.

الكتاب مُقسم إلى أربعة أبواب.. اخترت أن أعرضها بطريقة
الطبيب الباحث الذي يسعى إلى وصف المرض، ثم تشخيصه،
ثم علاجه.

الباب الأول.. يوصف أعراض الذكورية الشقية.. وبعض
أنواعها.. نتكلم عن الراحل «ابن أمه»، والراحل «جوز أمه»
«نفياء».. هشوف الراحل «اس مرانه».. والراحل «أبو مرانه»..
كل واحد منهم موصوف ومشروح في فصل مستقل وبأمثلة من
الواقع.. ووضعت بين كل نوع والثاني فصلاً ذا موضوع مختلف
- في نفس السياق طبقاً - علشان تعرف تاخذ مُنبتك، وتهضم اللي
قريت، وتمنوجه، قبل ما تنتقل على النوع اللي بعده.

الباب الثاني.. هيوينا- وبمصيل كبير- أسباب المرض، وأصوله.. هشوف إيه هي طريقة التربية ممكن يطلع دَكر شرقي. إيه في العلاقة بالأم والأب.. إيه نوعية الرسائل المجتمعية اللي بتوصل له وتشجعه وتنميه وتغذيه وتكبره . وإزاي بينهم اجتراف واختزال الندين، واستخدامه في غير موضعه وغير مقصده.. من أصل مُنتج دَكر شرقي.

الباب الثالث هيكشف لنا إيه مضاعفات الذكورية الشرقية.. إيه مخاطرها؟ ممكن توصل بنا لغاية عين؟ ممكن تتماهى إلى أي حد؟ هشوف نوعية وجوده اندَكر اشرفي غي بيته، هتتكلم عن الجنس في حياة الذكر الشرقي.. عن التحرش والتحرش والخيانة.. عن استخدام العنف والفهر والمغاب مع أي أنثى نقول لهذا اندَكر «اللا» وعن الطلاق أو الانفصال بأشكال مُهينة ومُجحفة وغير متهومة أحياناً.

أما الباب الرابع والأخير، فهيقدم فهنا أوسع وأعنى للجانب الآخر من الحكاية.. هشوف الأمور من زاوية الذكر الشرقي نفسه، وهستكشف الجانب المُظلم والجمد الخفي من تركيبته النفسية.. هنعرف احتياجات القديمة اللي عدم تلبيتها في وقتها بهدله وبهدله اللي حواله معا.. هنفهم مخاوفه اللي ما اتعلمش يدبرها غير بالعنف أو بالانسحاب.. وهنتكشف حقوقه النفسية (الحقيقية) اللي حرماته منها مد طفولته، وخلال تربيته، وحتى كبر سنه، أدى لمصائب وكوارث يدفع ثمنها الجميع.

ومن هنا.. هتكون نقطة البداية نحو العلاج.. ونقطة الانطلاق نحو التغيير.

والحقيقة إن هذا التعبير.. لو ما بدأش يحصل من الآن.. في الوقت الذي الوعي فيه عمّال يزيد.. والأجيال المتتالية عمّالة تراجع كل اللي وصلها على مدى عقود.. والبات والسيدات والمرجال (الحقيقيون) عمالين يفتدوا ويعلتروا وينقحوا كل علاقاتهم واختياراتهم وقراراتهم.. فتأكدوا..

إن هذا الدينامور البشري الصخم..

لو لم يدرك.. وبهم.. ويتطور..

ويقوم بمحركات.. وإعادة تركيب نفسه من جديد..

على يكون له أي مصير، سوى الاندثار وانفناء..

ولن يكون له أي تاريخ، سوى ماضي أسود مظلم.

ولن يكون له أي مكان، سوى ركن بعيد مخفي، في أحد متاحف

العالم، تحت لافتة صغيرة مكتوب عليها بخط غير واضح:

«ذكر شرقي مُقرض».



أصعب ما في الكتاب ده علينا كان حاجتين:

الحاجة الأولى هي اكتشاف إن أحد شركاء (وداعمي) صناعة

الدّكر الشرقي، اللي بيتهر الآن، وبهيه، وينعالي عليها، هو

المرأة الشرقية نفسها.. والتي بتكون أحيانًا أكثر ذكورية من الدّكر

الشرقي ذاته..

والحاجة الثانية.. هي إني استعرضت مع كل كلمة كنت مكتبتها،

حياتي أنا الشخصية.. وراجعت بكل صلف وإخلاص وعمق، تاريخي

مع ذكررني الشرفية.. بدايتها.. تفاصيلها.. آثارها.. ثم رحلة تعبرها.

ما هو مبدئي معش أطلب من الناس يشوقوا أجرائهم، من غير ما أشوف
جوايا معاهم. ما ينعمش أنظر وأحلل من بعيد، من غير ما أشوف من أيدي
ورجلي في الأرض وسط اللي قروا يعملوا ده بشجاعة.. وما ينفعش
أدعي إني باحاول أعمل توعية نفسية.. قبل ما أكون سألقت ضوء
التوعية المؤلم، داخل غيابات ودهاليز نفسي أنا شخصيًا.

ري ما اتعودنا مع بعض.. الكتاب مكتوب بلغة سهلة ومردات
بسطة، وكأني قاعد معاك وبكلمك.. لتيسر وصول معلومات
علمية مُعدة جدًا - لا تتحمل أي درجة من الرسمية أو التفتش - إلى
كل شرائح العمرة والثقافة الممكنة.

وزي يرضه ما اتعودنا مع بعض.. أنا باستخدام أحداث من
الحياة، ومواقف من ممارستي الإكليريكية.. ومشاهد خدائية من
السيما أو التلفزيون، علشان تكون مداعل واضحة ومُعبرة عن
الأفكار والمظريات والتحليلات اللي بأقنعها.. اللي عاوز يتعلم
يستهز أي فرصة للتعليم.. واللي عاوز يعرف يستلهم المعرفة من
كل المصادر المتاحة.

الكتاب ده فيه حاجة جديدة ومختلفة تمامًا.. وهي إني ما كتبتش
الكتاب المرة دي لوحدي.. اتهم كتبتوه معايا.. خلال الستين اللي
فاتوا، كنت بانزّل على صفحتي على التيسيرك أسئلة ويجعل
ناقصة للاستكمال، ونصويحات على وجهات نظر مختلفة.. وكانت
تعليقاتكم وآرائكم قيمة ومفيدة بشكل لا تخيلوه..

اقتبست أجزاء منها، وجمعتها، وحللتها، وعرضتها هنا بشكل لا يقل مرجعية أو استشهاداً عن أي بحث علمي جاد: أنا أكتب نظرية والتحليل.. وأنتم تكتبوا الشهادة والدليل. وعلى فكرة، فيه كتب كثير دلوحت بدأت تحليل كلام وتعليقات الناس على السوشيال ميديا علشان نعرف وتدرس مستويات العقل الجمعي للمجتمعات والشعوب والثقافات.. ده أحدث اتجاه في علم التحليل الجمعي.. هنتعلم هنا إزاي نقرا المواقف ونظواهر التي حوالبنا ونحللها، من خلال علامات وكلمات وجمل بسيطة جداً.

ده إلى جانب كل رسايلكم وملاحظاتكم وطلباتكم اللي كتوا بتحتوها لي: شوب الكلام ده يا دكتور.. حلل المشهد ده يا دكتور.. قول لنا رأيك في الموضوع ده . بين أذقي جمهور ملهم بالشكل ده زيك؟



أخيراً.. وليس آخراً.

أرجوكم . وانتوا بتقرءوا .

مش عاودكم تحكموا على هذا الرجل / الذَّكر الشرقي.

مش عاودكم تسخروا منه.. ولا تُحقِّروا من شأنه . زي ما يحصل في
في سباقات كثير..

علميًا وطبيًا ونفسيًا وإنسانيًا. مايفعش تحكم أو تسخر أو تُحقِّر من شأن أي شخص.. سليم أو مريض.. عدو أو حبيب.. صغير أو كبير.

النماذج المذكورة في الكتاب نماذج مربية وغير سوية، ولا يمكن تعميمها على الإطلاق، وبرضه لا يمكن السخرية منها أو التندر عليها، لأن ده مؤدي جدًا.

وأنا مش كاتب الكتاب ده علشان كده..

بالمكسي..

إحنا مش هتعالى عليه.. لأنه من جواه- زينه ريتا- غلبان جدًا. ومش مرفضة ونستأصله من وسطنا.. لأنه نانج وخارج من نفس الظروف الحياتية اللي بنشربها يومئذًا..

ومش هتفقد فيه الأمل.. لأنه خربج نفس مدرسة التربية اللي اتربينا عليها كلها.

إحنا- ري- ما اتعلمنا في رحلتنا مع بعض = هتقبله.. حتى لو مش موافقين على اللي بيعمله.. فالتقبل لا يعني الموافقة.. ولا يعني الاستسلام.. بل هو المرحلة الأولى والأهم في أي تغيير..

وهتألف معاه.. لأنه جزء لا يتجزأ من سيجنا وتركيبنا المجتمعية..

وهنتحاول نعط نفسنا مكانه.. نحس بيه . ونفهمه.. ونحاول نساعد.

وأرجو.. إن هو كمان يحاول يساعد نفسه.

ومن فصلكم.. لا توقفوا أو تقطعوا الكتاب عند نصفه الأول، اللي بيوصف ويستعرض ويصور ويجول في صفات الذكر الشرقي.. مما قد يشعني خليل البعض.. ويؤجج غضب البعض الآخر. كتل الكتاب لأخر كلمة في آخر سطر.. علشان الرسالة توصل كاملة.. غير منقوعة أو مشوّهة.

الكتاب ذي الملوحة الفنية الشكاملة.. مايفغش نشوف جزءه منها.. وتتغاضى أو تتعافل عن باقي أجزائها.

ورجاء . والكلام ده شوجه للسيدات قبل الرجال.. مايفغش ناخذ قرار في أي علاقة بناء على كلام مكتوب في كتاب، أو منشور في مقال بصحيفة أو على السوشيال ميديا، أو ملأع / نعروض في أي وسيلة إعلامية، مهما كان الكاتب أو القائل. الكلام المكتوب والردود القصيرة والأحوية النظرية داتنا نكون قاصرة، وغير حاسمة، وخصوصًا عند سماح الحكاية من طرف واحد ويحدث في أحيان كثير جدًا أن تغير وجهة نظر ورأي الكاتب أو القائل. أو حتى الشعالج النفسي تمامًا- وأحيانًا إلى العكس- لما يشوف ويسمع الطرف الثاني من الحكاية . اتعلاقات الإنسانية أكثر تشابكًا وتعقيدًا من كل ده.. والكتابة والنشر غرضهم المعرفة والوعي والبصيرة. التي يكتشف وجود حل في علاقه بعد- خاصة اتعلاقات العاطفية والزوجية- يفعد ويتكلم يسمع ويناقش. يستشير ويستغبر.. يطور باب العلاج النفسي الزوجي لدى مُعالج متخصص.. هدف التوعية النفسية ليس أبدًا هدم أي علاقة إنسانية أو زوجية أو عاطفية. بالعكس، الهدف الحقيقي والأسمي هو إعادة بناء العلاقة من جديد بشكل أفضل.. أما الانفصان، فهو دائمًا الحل الأخير بعد فشل كل الحلول والمحاولات لإيجاد مخرج، والوقوف على أرض صلبة، والبحث عن وسائل جديدة للقرب والتواصل والتفاهم.

موافقين؟

طبيب

يا لا تعالوا فبدأ رحلتنا..

بجندة عنقه..

وشبه جاعته..

وطيية..

وبستهي الأمل.

الباب الأول

ابن أمه .. جوز أمه .. ابن مراقه .. أبو مراقه

الفصل الأول

أولى قاعدة

أولى خطوة في علاج أي مرض هي تشخيصه . وأول خطوة في التشخيص هي إني أسمع المريض ويقول إيه .

خلينا نبدأ رحلة التعرف على مظاهر وأعراض مرض «الذكورية الشرقية».. بإنتا نسمع المريض لما يتكلم هيقول إيه.

إستى..

عوقين المريض؟ ومنسجمه إزاي؟ ومين انلي هيشخصه؟

أقول لك .

أكثر موقف بينصح فيه «الذكر الشرقي» عن نفسه.. ويزيح الغطاء عن بعض أفكاره ومعتقداته . ويهتم بتوصيل ده بوضوح لمن أمامه.. هو موقف التقدم لخطبة أي فتاة.. اللحظة التي يبدأ يسألها فيها عن نفسها، واهتماماتها.. اللي يتعرف فيها على شخصيتها ومدى قوتها أو ضعفها.. اللي يختبر فيها استعدادها للتنازل عن نفسها، والتضحية بيوثها، من أجل العيش مع .

تعالى كده نقرأ إجابات البنات والسيدات على سؤال طرحتة على صفحتي من عدة شهور: «إيه أمثلة الكلام اللي اتقال من الشخص اللي اتقدم لك في أول قعدة؟».. اتفضل.

- عندك متابعين كثير أوي على الفيس.. ممكن أعرف دول جم
إزاي أو بسبب إيه؟
- لارم تسيبي شغلك، مش محتاجه.
- هز ثريك كام؟
- إيه لحد دلوقت ما وافقتش على حد؟
- انتي إزاي مش بشر بي صودا؟ عندك أي مرض منها؟
- بتقبضي كام؟
- مش باحب البت الجدة.. انتي جددة؟
- بيت أبو كي مكتوب باسم مين؟
- معاكمي فلوس؟
- جيتي كام في الفيرياء في ثانوية عامة؟
- عندك مشكلة أفعد ثلاثة أيام في أوضة لوحدي، تحطلي لي
الأكل قدام الباب، والثلاث أيام الحاقين أخرج لك؟
- عايزة نخلف كام طفل؟
- أقطعي خلافتك بكل أبعلك.
- أنا صعب أشرب عصير في الشارع هنشاد وضمي الاجتماعي.
- بتصلي القجر حاضر؟
- بنخرجي كام مرة في الأسبوع؟ والأماكن إيه؟
- إيه اسم الفرس يتاعك مش باسمك؟
- بتعرفي تذاكري في آخر أسبوع في السنة وتلمي المنهج
ولا لا؟

- شعرك ناعم ولا أكرت؟
- العربية مكتوبة باسمك ولا باسم باباكي؟
- مُرّيك قد إيه؟
- هتخني بعد الجواز؟ ولو هتخني، مش هيتفع أكثر من اثنين كيلو.
- عينك مش مُلونة زي مامتك ليه؟
- انتي بتقبضي كام؟
- حافظة كام جرء من القرآن؟
- عندك أصحاب قد إيه؟
- والدك كاتب لك إيه باسمك ميراث؟
- عاملة إيه مع ائمطبخ؟
- البيت ده مناكم؟ ناسكم يعني ولا بناع حيلة؟
- لو قولت لك أنا ولّا القطعة بتاعنك؟ هتختاري مين فينا؟
- مراتي ماتمسكش موبائل عليه إنترنت، ولو حيكث أوي يبقى هاسمح بتصحح جوجل فقط لا غير.
- مراتي ما تشغلش.
- مراتي ما نطبخش نروح عند أمها كل شوية، أو خروج عمومًا يعني.
- تعرفي مين نيلسون مانديلا؟
- استرا بتصحوا؟
- أنا ناوي أعقد الزوجات.. يا ترى بتاسيك؟
- صوابك رفيعة ولا تخينة؟

- متى انتي اللي هتقروي نشتملي أو ماكنش علبش.. أنا اللي أقرر ده.. موافقة؟

- اتاخرتي في الجواز ليه؟

- مازية تكلمي دكتوراه ولأ ليه؟

- انتي طويلة كده ليه؟

- الفجر بيأذن الساعة كام؟

- عندك شقة؟

- انتي ممكن في يوم من الأيام تعلّي صوتك حلياً؟

- كدبة مين اللي هتمشي لو اختلفنا في النقاش؟

- لفتعيني أنجوزك ليه؟

- فكرتك إيه عن النعقد؟

- معاكى ICDL (شهادة تدريب على الكمبيوتر)؟

- الأثر به ده حشه حلو.. ده من دمياط؟

- انتي شخري مع بنات عمك للفأخرة تنفسحو ليه؟

- تعرفي نعمللي كول- سلو؟

- بتصومي انبي وخميس؟

- بتروحي الكلية لو حدك ولأ مع حد من أصحابك؟

- هو انتي مش شايفة إنك محتاجة تخسي شوية؟

- انتي قصيرة ليه؟

- بشرفي نشتملي تحت ضغط؟

- تحبي أجيب لك وردة ولأ حاتم الماظ؟

- هي أمك وأبوكي اتأخروا في الخلفة وما جابوش غيرك ليه؟

- مش حاجة بك اب ليه؟

- مُرّيك كام؟

- غاوية قرابة؟ متعيني.

- أبوكي كاتب لك حاجة باسمك؟

- انتي بتحبني حد؟

- بتعرفي تعملي كام صنف رز؟

- عاوزة نطلمي بإيه من القعدة دي؟

- بت جمولة ومثقة زينك ما ارتبطتش ليه لحد دلوقت؟

- تعرفي إيه عن النسية؟

- لما يحب الإعلانات.. انتي بنحبي تفرجي على إيه في

التلفزيون علشان ماتخافش؟

- لو قولت لك تقطعي علاقتك بأقرب صاحبه ليكي، هبكون

رد عملك إيه؟

- لو قولت لك مايش لعب كورة طائرة (رياضتي المفصلة)

متعلمي إيه؟

- لو قولت لك إن صفات بُرجك رخصة ووحشة، هتغير بها

علشانها؟

- انتي اللي عامله الشاي ده؟

- وانتي بقى بتعرفي نطبخي؟

- ليه مش مربية ضوافرك ومش حاجة مانيكير؟

- شايقة نفسك فين كمان خمس سنين؟

- متاحيرك كثيرة أوي، يا نوري بتننفسى هوا أكثر منها؟
- بتدرسى ليه بعد الجامعة؟ حالما في الآخر هيتربن بالشهادات دي الصالون؟
- مش ناوية تتحني؟
- بينكم ده تاعكم ولا يجار؟
- هنورثي كام؟
- انتي بتعلمي؟

كفاية كده؟

كثير؟

ماشي

أنا حاولت أجمع وأعرض أكبر عدد من الجمل والأسئلة علشان تبقى عنده مشكلة بشكل أقرب ما يكون للواقع.

أدني يا سيدي كلام المريض.. أدني الأعراض واضحة قدما عياناً بيانا.

بشخص يقى.



كل إناء ينضح بما فيه.. الإناء اللي فيه مية هينضج مية.. واللي فيه غسل هيسيل منه غسل.. واللي فيه صبار.. هيقطر صبار.

يعني شوية الأسئلة والجمل حول طالعين سين؟ بيجهروا هن إيه؟ بيكشروا إيه؟

طالبين من داخل نفس وعقل صاحبهم . ويعبروا عن آرائه
ومعتقداته.. ويكشفوا عن شخصيته وتركيبته.

لو عملنا للكلام ده نوع من التحليل النصي الكمي Textual
Qualitative Analysis، بطريقة علمية بسيطة اسمها Interpretative
Phenomenological Analysis (تحليل الظواهر التفسيرية)،
هتلاقي إنك أمام حبه، مواصفات تركيبته التسمية كالتالي:

- مُسلط: لازم نسبي شغلك، اقطعي علاقتك بكل أصحابك.
لو قولت لك أنا ولأ القطة بتاعتك؟ مراتي ما تطيش قروح
عند أمها كل شوية، مراتي ما تشعلش، مش انتي اللي هتفوري
تشتعلي أو ما تشغليش، انتي ممكن تعلي صوتك هلتا؟
كلمة مين اللي هنمشي لو اختلافنا؟ لو قولت لك نقطعي
علاقتك بأقرب صاحبة ليكي؟ لو قولت لك ماغيش لعب
كورة طايرة؟ هتفيري علشانتي؟

- يشك في صوامع إنييه: عندك متابعين كتير على الفيس ليه؟
عندك أصحاب قدام ليه؟ عندك مرض من الصودا؟ مراتي
ما تسكش حوايل، بتخرجي مع بنات عمك تفصصوا ليه؟
ليه اسم الفيس بتاعك مش باسمك؟ بتخرجي كام مرة في
الأسبوع والأماكن إيه؟ بتروحي الكلية لوحدةك ولأ مع حد
من أصحابك؟ انتي بتعبي حد؟ بنت جميلة ومثقفة زيك
ما ارتبطتش بيه لغاية دلوقت؟

- مهم بالاكل: عاملة ايه مع انطخ؟ تعرفي تعملي كول-
سلو؟ بتعرفي تعملي كام صنف رز؟ انتي اللي عاملة الشاي
ده؟ انتي بفي بتعرفي نطبخي؟

- مهم بالمستوى العادي لشريكة حياته: مُرتبك كام؟ بتقبضي
كام؟ بيت أبركي مكتوب باسم مين؟ معاك في فلوس؟ العربية
مكتوبة باسمك ولا باسم باباكي؟ مُرتبك قد ايه؟ بتقبضي
كام (ثاني وثالث وعاشر)؟ والدك كاتب لك ايه باسمك
ميراث؟ البيت ده بتاعكم ولا بتاع عميلة؟ أبركي كاتب لك
حاجة باسمك؟ يشكم ده بتاعكم ولا ليعجار؟ هتورثي كام؟
انتوا بتصيفوا؟ عبدك شقة؟

- مش بيحب ولا يشجع تعليم او ثقافة شريكة حياته، وأحياناً
يخاف ويتوجس منهم: بتعرفي تذاكري في آخر أسبوع في
السنة وتلتي المسبح ولا لا؟ حاوية فراية؟ هتعييني. بتدرسي
ليه بعد الجامعة طانسا في الآخر هيتزين بالشهادات دي
الصالون؟ جيني كام في الغزياء في ثانوية عامة؟ معاك في
ACDA؟ تعرفي ايه عن النسبة؟ تعرفي مين بيلسون مانديلا؟

- مهم بتقيم الممارسات الدينية (اللي مش لازم تكون مقاييس
حققي للتدين): بتصلي الفجر حاضراً؟ التفجر بياذن الساعة
كام؟ بتصومي اثنين وخميس؟

- مُتسمر: عيتك مش ملونة زي مامتك ليه؟ مسايمك رفيعة
ولا نخيتة؟ انتي طويلة كده ليه؟ انتي مش شابة إنك محتاجة
نخفي شوية؟ شعرك ناعم ولا كرت؟ انتي قصيرة ليه؟ ليه مش
حريية ضوافرك؟ مناخرك كبيرة أوي؟ مش ناوية تنمحي؟

- ناوي من الأول ما بكتطش بزوجة واحدة: أنا ناوي أحتد الزوجات.. يناسبك؟ فكرتك إيه عن التعدد؟

« غريب الأطوار (أحياناً): عندك مشكلة أنعد ثلاثة أمهام في أرضة لوحدي، تحطلي لي الأكل فدام الباب؟ أنا صعب أشرب عصير في الشارع علشان وضعي الاجتماعي. أنا مانحب الإعلانات.

- مُتذاكي: لو قولت لك أنا ولأ القطعة؟ شايعة نفسك غير كمان خمس سنين؟ انهي تحلفي؟ نحبي أحب لك وردة ولأ خاتم الماظ؟

- شايك نفسه لقطعة: أقميني أتجوزك ليه، عاوزة تطلعي بزيه من القعدة دي؟ لو قولت لك إن صفات بُرجك رخصة ووحشة، هتغيرها علشانتي؟

إذا.. نحن أمام شخص مُسلط، شكاك، مهتم بالأكل، مهتم بالمستوى المادي لشريكة حياته، مش بيعجب ولا يشجع - وأحياناً يتوجس - من تعليم وثقافة شريكة حياته، مهتم بالطبوس الدينية الظاهرة، متعمر، عنده استعداد مبدئي ونية صريحة لعدم الاكتفاء من علاقة زوجية واحدة، مُتذاكي، غريب الأطوار أحياناً، وبعد كل ده شايك نفسه لقطعة محتاج البت اللي فدامه نقعه إنه يتجوزها.

الصفات دي مش من قبل النخبين، أو الاتهام.. ومش مصدرها خبرة خاصة أو شخصية.. ده تحليل نفسي لتصوص انفالت حرقا، هي سباني هذه الأساسي إن كل حد يقدم نفسه، ويعرف الطرف الثاني به.

نحن أمام حالة بارانويا مرمية.. وتوجسية سرطانية متقدمة..
وامتداد كبير لمضاعفات سادية وسيكوباتية من الدرجة الأولى..
هذه هي الأعراض..

وهذا هو الشخص..

وذلك هو وصف الشخصية والتركيب النفسية.

نقدر نسمي ده «متلازمة الرجل الشرقي».

متلازمة مَرَّت وانتشرت وتعلقت بين رجال (وساء) هذا
الجزء من العالم.

متلازمة حَيَّرت عقولاً، ودمرت قلوب أجيال وأجيال من الرجال
والنساء والأطفال.

متلازمة تَوَهَّت كل مدتي الرجولة الحقيقية.. وأتت هي طريقها
على كل صفات الأنوثة الطبيعية العظيمة التي خلقها ربنا.

ممهل إيه فيها؟

هنروح فبس ونيجي متين؟

هبدأ بإيه وننتهي بإيه؟

حلياً نخطو الخطوة المنطقية التالية..

وهي إننا نعرف أكثر.. عن أنواع وأشكال هذه المتلازمة .

نشوف يوضوح نحتاج حية من تلك الذكورية الشرقية المتفرضة..

نَقَرَبِ الْعَدْسَةَ .. وَنَسْلُطُ النُّصْرَةَ عَلَى الذَّكَرِ (زَوْجِ أُمِّهِ - نَفْسِيًّا)
وَالذَّكَرُ (ابْنُ أُمِّهِ) .. وَالذَّكَرُ (ابْنُ مَرَاتِهِ) .. وَالذَّكَرُ (أَبُو مَرَاتِهِ) .
وغيرهم وغيرهم.

مَا تَسْتَفْرِشُ مِنَ النِّسْبَاتِ ..
لَعْنَهُ ..

الَّتِي جَاءِي لِمُغْرَبٍ.

الفصل الثاني

عقدة «أم» أوديب

(عن الذكور، جوائزهم)

فيه حكاية يتكرر بشكل غريب في معظم أعمالنا الدرامية - مع اختلاف بعض التفاصيل - واحد وواحدة يحبوا بعض، بس الواحدة دي تكون مربطة (مخطوبة - متروجة - في علاقة ما) بشخص معين.. ويظهر هذا الشخص (اللي هو خطيبها أو جورها) كإنسان غلب وبارد وشرير.. ويبان للمشاهدين - بطرق كثيرة جدًا - إن الثاني اللي يحبها هو اللي له الحق بيها، أما زوجها أو خطيبها فهو مجرد عائق سخيف قدامهم وتلويح حرب نفسية - وأحيانًا معارضة جسيمة - بين الطرفين.. لينتهي الفيلم أو المسلسل بانتصار العيب، وفركشة الجوازة أو الخطوبة الأصلية.. لينال منها البطل الجديد.. اللي يكون دايماً طيب وأليف ورسيم.. وغالبًا صوته حلو ويغني كمان.

القصة دي بتتعاود وتتكرر من أيام عبد الحليم حافظ وعمر الشريف وغيرهما (سارع الحب - ابن حميدو - بهر المحب) لماية وقتنا هذا، حيث محمد فؤاد وأحمد حلمي وغيرهما (رحلة حب - غاوي حب - ركي شان).

أقول لك ملاحظة ثانية تتكرر في نفس السياق.. وهي الوجود الدائم للموازئي والتخسار والتعبورين في كل قصة حب تقريباً.. مرة صاحبة الحبيبة، أو قريبتها، أو أمها أو أبوها.. ومرة علاقة سابقة في حياة الحبيب، أو زميلة عمل، أو أمه أو أبوه برضه.. دائماً فيه عدو.. دائماً فيه غريم.

هوايه المحكية؟

فيه إيه؟

وهل ده ليه علاقة بالذكرى الشرقية وتركيبتها؟

خليلك محيا.. ونعمالي نشوف.



الطفل (الذكر) يبجي من بس ثلاث إلى خمس سنين، ويبدأ يتعلق بأمه زيادة شوية، بقرب منها بشكل واضح، يلازمها مكان ما تروح، يتعد جنبها في الرابعة وفي الخامسة، وساعات ما يمرض ينام باللبل إلا معاه.. مش بس كده.. ده بيبدأ يتصرف معاه وكأنها ملكية خاصة به.. ويغير عليها من أي حد وكل حد.. وده بيظهر في كلامه وأفعاله وتصرفاته.

يحتاج الطفل في الوقت ده بوجود حد أقرب منه لأمه.. حد هياش معاه ليل نهار.. حد ممكن ياخذها منه في أي لحظة.. حد ميطر على الوصيح وواحد زمام الأمور أكثر منه.. الحد ده اسمه «أبوه»

ربما إن هذه الأم ملكي أنا وحدي.. وبما إنها مصدر حيي
 وحناني وشعوري بالأمان إذن فهذا الأب - داخل مخينة الطفل -
 هو غريم وخصم ومُتَنافِس إلى أن يثبت العكس.. وده يفسر ليه الولد
 الصغير في السن ده يتضايق لو أبوه أظهر أي شكل من أشكال
 الحب لأبيه قدامه.. لو لمسها بإيدته، يحوش إيدته.. لو هزر معاهه
 بكثرة ويزعل.. لو كلمها والتفت إليه، يغير ويصر على تغيير اتجاهه
 وشبه ناصته هو.. كل الأمهات تنافوا التحكاية دي في أولادهم
 وعارفينها كويس.. وبالمتسبة.. نفس الكلام بيععمل مع الطفلة
 (الأنثى)، اللي بتيجي في نفس السن ونفس الحيلة أبوها.

طيب.. يعمل إيه الطفل الصغير الضعيف ده قدام هذا الرجل الكبير
 القوي؟ ما بقدرش يعمل أي حاجة.. لا يملك من أمره أي شيء.. غير
 إنه يحس بالحمز.. والخوف.. وقلة الحيلة.. وتزول بتاوه النفسي
 من فرط إحساسه بالضعف والتهديد (والحب والكراهة في نفس
 الوقت) أمام هذا الكائن العملاق اللي اسمه «الأب». وما يقاشر فيه
 قدامه - وسط المخبطة دي - أي طريقة يلتم بها شتات نفسه، ويجمع
 من خلالها أجزاءه المتفرقة غير إنه يحس بينه وبين نفسه (بشكل غير
 واضح) إن مافيش فرق بينه وبين أبوه.. وإنه هو نفسه في الحقيقة «أبوه»..
 وإن هذا الشبل «هو» ذاك الأسد.. يس خلاص.. اتحلت.. فبين بغي
 الضعيف والخوف والتهديد؟ مافيش.. بين قلة الحيلة؟ حلصت..
 ما هو أنا بقيت «هو».. نسخة طبق الأصل.. لا يوجد أي فرق.

الحكاية دي بيسمونها في التحليل النفسي «نقص المعتدي»
 Identification with the aggressor، واللحظة دي مهمة
 جدًا في تاريخ النمو النفسي الطبيعي.. علشان هي دي اللحظة
 اللي بيبدأ فيها الطفل (الدُّكْر) يحس إنه بتمي لعالم الرجال..
 إنه واحد «متهم».. وإنه زيه ري أبوه بالطبط.. له قوة.. وقدره..
 وانجذاب ناحية الجنس الآخر.. بيتكلم زي أبوه ويمشي زي
 مشيته، ويقلد صوته، وحتى تعبيرات وجهه.. ويبدأ يتعامل مع
 أمه على إنه «أبوه».. عاوز نفس الاهتمام.. مستي نفس الحقوق..
 ممارس أحيانًا نفس السلطوية والرغبة في التحكم.. أنا شوفت
 أولاد في السن ده يملأوا على لِس أمهاتهم، ومواعيد خروجها،
 ومواعيد رجوعها.. يصرخوا يناموا في السرير (بينها وبين الأب)..
 ما يسمحوش ليهم يختلوا بعض.. وحاجة آخر كوميديا

اللحظة دي كمان هي لحظة بداية تكوين «الضمير» داخل
 الطفل، اللي يكون مصدره الأساسي قيم وأخلاق «أبوه»، اللي
 تنفّسه بكل ما فيه.

حكاية تعلق الطفل بأمه ثم تنفّس أبوه سماها فرويد «حفلة
 أوديب».. أوديب اللي اكتشف - في الأسطورة الإغريقية اللي
 كتبها سوفوكليس - إن النس اللي متجوزها طلعت أمه، وإنه قتل
 أبوه من غير ما يعرف.. فماستحمش الصنعة، وفقأ عينيه الاتنين..
 ليتحول إلى شخص أعشى.. جه فرويد وقال لك هس:

زواجه من أمه كان تقمص لأبوه (اللي كان فعلا مُعتدي وقاسي وحاول يتخلص من ابنه وهو صغير).. وحتى فوق عبه كان بروضه نقص للراجل الأحمس اللي واجهه بتحقيقه المرة في آخر الرواية.. «أوديب» تقمص كل مُعتدي

النسخة الأنثوية من الحكاية دي.. اسمها «عُفّة إليكترا».. بتعلق فيها بنت (في نفس السن) بأبوها.. وتنتهي دأها تقمص أمها.. وتحمس أخيرا إنها تنسي لعالم النساء.. ويتكون حواها ضميرها الإنساني اللي مصدره الأساسي قيم وأخلاق «أمها».

راجع مرق كده كل الأمثلة اللي نسمع فيها واحد يقول إنه عاوز يتجوز واحدة «زي أمه». أو تسمع واحدة تقول بكل عفوية: «أبوي هو فارس أحلامي».

ولأقول لك..

تعالى نجس تاتي على التكرار الدرامي الغريب لفكرة المراحل اللي يحسب واحدة موجودة في علاقة بالفعل، ويظهر زوجها أو خطيبها كشخص قاس مُعتد عديم الإحساس (تتجع الدراما في شحتك ضده).. ويحصل السيتاريو المعتاد.. ينتهي الفيلم أو المسلسل بانتصار الحبيب اللطيف الكيوت (اللي بتتجع بروضه الدراما في امتدراار تعاطفك نحوه)، وفركشة البست لعلاقتها السابقة، من أجل الارتباط به. في مشهد أوديبى من أدرجة الأولى.. تقدر دلوقت تفك رموزه بنفسك.

يا راجل ده فيه فيلم عربي اسمه "من نظرة عين"، بيتكلم عن واحد حب واحدة يوم غرحتها.. وفضل وراها لغاية ما خلاها نسيب عريها، وتتجوز، هو!! فيه أوجيية أوضح من كله ١٩

شيل بقى الزوج أو الخطيب من المشهد.. وخط مكانه أي حاسد أو حافد أو عزول.. واعملي نص السيناريو تاني.. بين واحد طيب ورفيق وجميل، وأي رمز لذاب أو أم، في صورة طرف ثالث معندي.. نطلع لك نفس الحكاية وبفس الرواية.. ونفس النهاية.. اللي بنقول إنه العقل الباطن واقف وثابت ومتحجر تمامًا عند عقدة أو ذهاب.. وده ممكن يحصل مش بس على مستوى الأفراد.. لا.. ده على مستوى مجتمعي أكبر وأعمق.

أقول لك أمثلة تاني؟

انزل الشارع.. أقرب شارع.. وشوف أي راجل ماشي مع مراته أو خطيبته أو حبيبته.. ولاحظ نظراته "اللي مش يقدر يخبيها- لأي راجل تاني معندي من جنبهم.. أو واقف قريب منهم.. أو حتى موجود في مرمى بصرهم.. نظرات كنها تمنغن وترقب وتحدي.. يشوف عين أي راجل حواله رايحة فين، بتبص على إيه، تبص لمدة قد إيه.. وكأنه بيقول له من جواه: "خلي بالك.. إوعى تبص.. إوعى تقرب.. دي بتاعتي" دايما فيه فوجس من أي راجل.. حرص من أي أنكر.. استنفار تجاه أي واحد غيره..

بلاش كده.. اسأل أي واحدة عن أول (أو ثاني) حوار دار بينها وبين الشخص الذي متقدم لها أو الذي عاوز يرتبط بيها.. مستحيل تلاقي الحوار يخلو من تعليق معين منه على طريقة ليسها، أو طلب واضح (أو مستتر) بأنها لازم تلبس بشكل معين يكون مريح (بالنسبة له).. علشان ما يحدثش (راجل ثاني) يخص لها.. نقول له ماتخافش أنا ليسي كويس وواحدة باتي.. بقول لها: أنا عارف بينك ووافق ليكي.. يس مش واثق عيهم همتا.. انتي ما تعرفيش الرجالة زي ما أنا عارفهم.

موقف مبسني متحضر ومتربص وعطاني ناحية كل من يرمز إلى «ذكر مُافس» لأننا مازلنا واقفين ما اتحركناش عند عقدة أول ذكر نافستا على أول أنثى عرفناها في حياتنا.

الذكر الذي يتقدم لما حييته تكلم زميلها في الشغل.. والذكر الذي بزعل لما حد يعمل لخطيئة لايك على الفيس بوك.. والذكر الذي يتحمق ويتضايق لما مرأته ترد على التليفون.. كلهم تُسح مكررة من ذلك الطفل الصغير الذي اسمه «أوديب».

وهكمل المشهد بنصائح ومواعظ للستات من جهة: «تعاملِي مع رجلكِ على إنه طملك الصغير».. «الرجل داخله طفل كبير».. «دليله كأنه طملك».. ناقصة الحكاية هي!

فيه أمثلة أكثر.. وفيه كلام أصعب.. هتتوفه وتستغرب منه في المصول الغامضة

بسر علينا نرجع ذلوقت... ليه أم أوديب؟.. اللي شرحنا كل اللي
قات علشان نوصل لها.



من ألحرب العاجات اللي سمعتها في حياتي، إن عريس حجر
لو ألدته حجرة جنب حجرتها هو وعروسته في الصندوق ليلة الزفاف..
علشان والدته ما تتفضيقش!

سمعت كمان عن أم الزوج اللي معاه مفتاح شقة ابنها..
ويتدخل عليه هو ومراثة وش المقجر.. وتسالهم بنعملوا إيه؟
والأم اللي بتخطط عليهم في نص الليل علشان تدسل الحثام..
أو تعمل لنفسها كوباية شاي..

أمثلة حرية؟

بعيدة أوي؟

طيب عدد دُرر.

أم بتطبخ لابنها لما يزورها آخر الأسبوع.. وتساله
بعد ما ياكل: «أكلي أحلى ولأ أكل مراتك؟»، وخطيب لما
يكلم خطيبته في التليفون يوطي صوته، ويبرر ده لخطيبته بأن
والدته بتعبر.

وحماة يتقولن لزوجن ابنهن صراحة: «إوعي تكوني فاكدة إنك
هتاخديه مني».

الشكل التقليدي للعقدة أوديب هو إن الولد يتعلق بأمه (ويتزوجها نميًا) ذي ما وصفنا.. لكن اللي يحصل في مجتمعتنا (الذكوري) هو بالقلب الوجه الآخر للقصة.. أعتقد فرويد نفسه ما كانش يتخيل كده.

اللي يحصل عندما هو إن الأم هي اللي بتتعلق بابنها.. ويتحرك فيه المشاعر الأدبية مغزاة.. وتميها ونروها بإصرار.. وده يحصل من صغره.. من أول ما تعتبره راجل البيت (رغم وجود أبوه). من أول ما تتعامل معاه على إنه ذكر كبير، وهو في الحقيقة طفل صغير.. من أول ما تطلب منه يشكم ويحكم إخوانه البنات.. اللي بيكوبوا- أحيانًا- أكبر منه.

طبعًا لو الأب غائب معظم الوقت.. أو علاقته بالأم عليانة مشاكل أو قسوة.. أو قهر.. أو تجاهل وعدم اهتمام.. فأحيانًا الأم في المعالة دي هيسهل ليها جدًا إنها تتوجه بكل طاقاتها واحتياجاتها النفسية، وأمنياتها وأحلام عمرها ناحية الابن.. اللي ه يكون مطلوب منه إنه يدفع فاتورة أبوه.. ويكون لأمه «الزوج النفسي البديل».



أول بتي ما يظهر طرف ثالث في هذه العلاقة الجميلة بين الأم والابن.. يحصل إيه؟ هتشتعل نار الغيرة.. وتأجج نهبه الانتقام.. ونبدأ حرب صروس لانهاية لها.

من الطرف الثالث؟

أبوة..

بيت ثانية..

عطفية أو حبيبة.. أو زوجة.

وتشوف بقى الأم اللي بتغير من مكانة نليفون ابنها للبيت
اللي بيحبها.

والأم اللي نفحص وتمحص في عطفية ابنها، وتبصر لها من
فوق كتعت، وكأنها غريمها القادمة..

والأم اللي بتعمل كل حاجة بوعي أو بدون وعي، علشان تبوظ
جواز ابنها.

مش بر كده..

كل اللي بتشوفه وتسمعها عن علاقة الحماة الشرقية بزوجة
ابنها.. مالهوش أي تفسير غير إن هذه الحماة متزوجة ابنها
نفسيا.. وإنها تعبد تمثيل أسطورة أوديب.. بثلاثية أطرافها.. بس
بشكل معكوس.

الأمثلة النحاية مش من عندي.. دي من هند التامس اللي انطرح
عليهم سؤال علي السوشيال ميديا. إيه أغرب حاجة سمعتها
عن علاقة حماة بابنها وعراته؟ وماكانش في السؤال أي إشارة
أو تلميح لأي حاجة من الكلام السابق.. والحقيقة أنا نفسي
فوجئت بالإجابات.

- خطيبي كان في علاقته غريبة جداً مع مامته، لدرجة إنه كان يقول لـ هنروح شهر حسن! لازم نيجي معانا، يا إما مش هنروح.

- كل علاقات الحموات هنا غريبة جداً.. من أول إنها تطلب من مرث ابنتها تقول لها يا ماما... لحد إنها تتحشر في كل تفصيلة من تفاصيل حياتهم وتحتار لهم كل حاجة... واحدة بتعامل ابنتها إنه جوزها وغيرانة عليه من مراته

- واحدة مامند هاش خير ابن وحيد، رافضة تسييه يختار اللي هيتجوزها، وكل ما تعجبه واحدة، تقوم البيت حريقة لحد ما يسيبها.

- الغربيب إن الحماة ترفع الأزوجين في بعض.. طيب ما هو ابنتها كده مش هيكون مبسوطة

- كثير شوقت حموات بتعامل ابنتها كأنه جوزها ومراته ضرتها
- إنها يتعامل مع ابنتها كأنه زوجها.. تتدخل في كل حاجة. وتاخذ قرارات مكانهم، وتعامل مراته على إنها خدامة لبهم.
- معظم الحموات بيعتبروا الابن هو الزوج بالمعنى الحرفي.. تتجوز آه، لكن وقت ما أعورك لازم ألايك..
مافيش أي خصوصية.

- أقرب صديقة ليّا ساكنة بعمارنا وتزوجت ابن جارتنا.. عادي..
لكن اللي مش عادي، إنها سافرت أسبوع حصل للمصيف بعد زواجها بشهرين.. أول فسخة.. تصور حمانها سافرت معاه.
وكمان بنتها وزوجها وابنتهم الصغير! برضه عادي.. لكن اللي بجهد كل ما افكره باضحك، هو إنها فعدت مع ابنتها وعروسته في نفس الحجر، بل ونفس السرير، وقالت لهم: خذوا راحتكم.. أنا لما بتام ما باحتش بحاجة.. آه والله!!

- ممنوع الابن ينام مع مراته إذا كانت أمه موجودة معهم في البيت.

- سمعت إنه فيه حصة يتحكم في مرات ابنها ومن يوم الصباحية بيت فمذت معهم في البيت وسابت جوزها وبتها يقدوا معهم.

- هي المواقف كثير.. أغرب حاجة لما حماني سألتني قبل الفرح: انتي سعاد اليربوع لمنى؟

- سمعت إن فيه قرية بحالها لما عروسة الابن تيجي.. حماتها تحط رجلها على الباب وتقفله برجلها، ومرت ابنها تنزل تعني من تحت رجلها، قال إيه عشان تبقى نعت طوعها.

- أعرف شخصيًا حماة، علما خمسة أولاد، كانت بتطلق وتجوز فيهم، لدرجة إن الطباخ والعربيات بتاهة الفرح وهي بنحاسيهم تقولهم: تنموض في العروسة التي جاية.

- حماة ماكانتش مخلقة بنات، فكأنت بننادي ابنها الصغير (طيفي) تقول له يا نوسة.. وجات بنات معانا في شقة الزوجية، ولقت على الجيران تحلوهم مني عشان كنت متعلقة قبل ما اتجوز ابنها، ولو اتصلت بيًا وكنت نايمة تتعبل عشر مرات وتقول له: مراتك مع مين؟

- إنها تقول لي احكي لي كل حاجة.. انتم مش لوحدهم.. إحنا مثلت.. إنها تقول لي قل لي الكلام والمواضيع اللي متقولها له الأول قبل ما تقوليها عشان تشرف إذا كنت أقولها ولألا.

- كانت صاحبي في الكلية من أجمل البنات فعلاً.. وفجأة اتجاوزت.. شكلها انغير وقت على طول زعلانة.. حماتها يوم الدخلة قالت أنا أدخل أكشف عليها الأول.. ودخلت معها وعرجت قالت لانها دي أهلها مااعتبرهاش.. هتهدلك.. رجعها لأمها تختها.. وحدتها أمها فعلاً تعمل لها عملية حنان، رغم إنها كانت عملتها زمان.. ولما راحوا للدكتور، الست بكت وريحت بعد ختان شكلي.. وبعد شهر كانت حماتها هي اللي بتنظم العلاقة الجنسية بينها وبين أنها بالوقت.. عشان صعبة ابها.. وفي الآخر طلقنها بعد ستة عشان خدت مرة وقت طويل في الحمام!

- سمعت مرة عن واحدة بتقول لحماتها ادعي لي يا طبط، قالت لها لا أنا ما بادهيلكيش أنا يادعي لولادي بس!

- واحدة أعرفها، حماتها - وكان ابنها الوحيد - كانت بتنام بيهم في نفس السرير، ولما الحمل اتأخر سنتين بقت تنام على كتف في نفس الأوضة!

- أعرف أم جالها ابها لما عرفت أن ابنها هيتجوز.. وشوفت واحدة قطعت معاهم الترتة في الفرح، وأعرف واحدة كانت بنليس وتترس لابنها بطريقة أولر.. وحاجات نانية عربية بس مايفهمش بتقال..

- أعرف واحدة راحت معاهم شهر الغسل.. ولازم يبانوا عندها كل حميس، كل واحد في أوضة.

- إنها تدخل تنام على سريرهم، وتطلب من الزوجة تنام في أوضة نانية.

- كان قريب إنها تحس إن ابنها تحفظ، وتصابق من علاقته مع مراته.

- تحس إنها بتعامل مرات ابنها على إنها صيرتها ومشاركاها فيه.

- فكرة إن يبقى معاها مفاتيح البيت، تدخل وتخرج وقت ما تحب!

- خاليتها الحماة بعوض نقص علاقتها بجوزها في ابنها.

- إن الحماة تقنع ابنها إن مراته ليسها عمرة، وإنها يستعمر نمشي

معاها في الشارع عشان ليسها عمرة.. إن لما حال مراته اتوهي

وحمايتها جات المزاء، راحت قالت لابنها: دي مستوية..

دي حتى ما عيطتش على خالها.

- أقرب حاجة سمعتها عن واحدة قريبي حمايتها تطلع نام

معاها في الشقة، وتصمم ابنها ينام معاها في الأوضة

وممنوع ينام مع مراته. ولازم مراته تبس محشم في البيت.

منهألي كلام الناس أبلغ وأوضح بكثير من كلامي.. وإن

الموضوع مش ظاهرة فردية خائض.. وإنا - على ما يبدو - مجتمع

أودبي عطبه.. عليء بهذه العلاقات «الثنائية».



بعد مثال ثاني..

في رمضان ٢٠٢٠، انتشر أحد الإعلانات التلفزيونية، وسجع

جداً.. الإعلان ده كانت فيه واحدة (انقرضس إنها أم).. بتكلم

ابنها (شاب كبير طويل عريض) مكالمه غديوه، ويقول له: إزيتك

يا (غلان)؟ جاي إمتى؟ تمام وعادي وطبعي جداً..

لكننا بُفاجأ إن «الأم» وهي تكتم «ابنها»، بتروح فاردة شعرها (اللي كان ملموم) عى حركة ما نعود تاش إننا بشوفها غير فى مشهد عاطفى بين اثنين يحبوا بعض.. حارقين المشهد التيهير ده؟ اللي يتظهر فيه البنت وهي بتفك شعرها ويطير كده فى الهواء.. والكاهن اقرب من وشها وهي بتتحرك وباحدة قدامها، حشاش تبين جمال ملامحها اللي هتفترب بيها حببها وكده؟ هو المشهد ده.

كل ده بقى كوم.. وتعليقات الستات على المشهد ده لما حصل عليه بعض الانتقادات، كوم تاني:

- هي الناس ليه مستغربة من المشهد ده اللي الأم بتفك فيه شعرها وهي بتكتم ابنها؟ عايزة أقول لكم إن أحلى علاقة غرام فى الدنيا بتكون بين الأم وابنها.

- أنا ابني أول واحد بياخد باله لما أكون زعلانة ويبجي يعطيط عليا وما يحسبش غير لما أضحك.

- ابي هو أول واحد بياخد باله لما أغتير حاجة فى شكلتي.. وأول واحد لما يا عمل شعري يبجي يمسكه بحتة ويقول لي شعرك كده جميل أوي.

- ابني أوقات كتير يبجي يلزق في ويقول لي ياحب وبعثك يا ماما، ياحب أشمك.

- مستغربين ليه بقى من أم عايزة دايما شكلها حلو قدام أرجل وأحسن راحل شافته عيونها.

- ابني ساعيات يياخذ ياله من حاجات أبوه نفسه يبقى مش واحد ياله منها.

- أنا برضه مستغربة مالهم.. أنا لما باكلم ابني بأفضل أفك مشري واربطه عادي، مش لأهمة إيه المشكلة!

- مش كل الولاد كده.. أنا ابني رغم إنه حنين وطيب ومحبيب من الناس كلها... مايقونش عليه خلوتي لما كبير واشتغل وأهو خاطب بقول لي كلمة حلوة.

طبعًا ماميش أي مشكلة إن الابن يعجب أمه ويعبر عن حبه، والأم تقرب منه.. بس التعليقات دي توحي إن الابن أصبح تقريبًا بديل (نفسه) لأبوه.



كل ده بقى يقول إيه؟

يقول إن أحجار الأساس في علاقات الأم والأب مع الابن والابنة مثلخبطة.. مقلوبة.. معكوسة.

ويقول إن نتيجة ده الطبيعية هي لمسيطة مُماتلة، ونهاديل وتوافق غريبة، في كل العلاقات المشقة والتالية..

ويقول أخيرًا إنه ما يتغش نستغرب من ارتفاع نسب الطلاق.. وانخفاض نسب الزواجات الناجحة.. طالما الأساس خرب.. وانبثاق مش.

وخلّي بلك..

دائمًا كل الأطراف مسئولة..

أم طليانة أبوها فهرها.. وزوجها غزلهها.. مالاقتش قدامها
غير انها،

ابن مضطرب.. لمس دور مش دوره.. وما عرفني يلعب غيره.

وأب اتركن على جنب (يارادته أو رعمًا عنه) . وأصيح خارج
المصورة.. يره المعاملة.. ووقف يتخرج من بعيد..
وانتهى الأمر بأن الجبناء.. تزوجتهم أمهاتهم!

طيب.. هل فيه أمل؟

غالبًا آه..

بس مين عنده استعداد للرؤية؟

ومين عنده شجاعة التعبير؟

نخلينا نكمل..

وشوف..

ها.. ليه ثاني؟

الفصل الثالث

ضِلِّ واجِل.. اُطْلِبِه بالعيال

انكلمت في كتاب «الأ.. يطعم الملا مسكوي» عن طبقات الوحي.
وقولت إن اللي عاور يعرف محتويات «اللاوعي المجتمعي-Social
Inconscious» للمجتمع ما، هي فترة مميّنة عن الزمن، ممكن يصير على
الأمثال الشعبية السائدة أو المنتشرة لهذا المجتمع في تلك الفترة.. وده
هيقول لك العقل الباطن نتاج المجتمع ده فيه يه، وييفكر إراي.

أعتقد إنه مهم جدًا -ومتطقي أيضًا- في سياق هذا الكتاب
إننا نعرف إيه الموجود جوه الطبقات العميقة لمقولنا عن الرجل
والمرأة.. مفهوم «الرجل» ومحتواه ووظيفته والموقف منه.. صورة
«المرأة» ومعنى وجودها ووظيفتها والعلاقة بها.

لو قدرنا نستكشف ده ونعرفه، هنشك لو غاربت مات كتيرة أوي
في العلاقة بين الجنسين في مجتمعنا. وكأنتك بتشوف بعينيك حالة
«ضبط المصنع» لعقلينا فيما يخص الرجل والمرأة.. واللي هي
بتنتقل لبنا عبر الأجيال.. ويتوارثها فردًا فردًا في شريط الـ«DNA»
كمعلومات جينية ثابتة.. الكلام ده بيحد.

من أهم الخطوات الشخصية لأي مرضى.. إننا نسأل عن التاريخ المرضي للحالة.. من أول ما أتولدت لمعاية النهارده . في الطب النفسي بقى، مش بس نسأل من أول ما المريض أتولد.. لا.. إحنا نسأل عن تاريخه من قبل ما يتولد.. من أيام ما كان فكرة في دماغ أبوه وأمه.. كانوا عاوزين يخلفوا أصلاً ولا لا؟ طيب كانوا عاوزينه ولد ولا بنت؟ ولادته كانت سهلة ولا متعسرة؟ وأشياء من هذا القبيل.. لأن كل الأحداث والرسايل دي بتوصل لعقولك، ويحفز في نفوسك، ويشكل سلوكياتك من أيام ما كنا في الرحم.

تعالوا -بناءً على ذلك- نشوف أمثالنا الشعبية بتقول إيه عن علاقة الراجل بالست، من أول ما يعرفوا بعض.. ثروياً بالخطوبة، ثم الزواج.

تعالوا تستكشف مَوا إيه التي كل حيل مساء يسلمه تلجيل التي بعده، من مفاهيم ومعتقدات ونصائح لعلاقات عاطفية وزوجية ناصحة (من وجهة نظر هذا الجيل).

تعالوا نفتح شحنة الآثار القديمة.. التي صالة تهرب من بيت لبيت.. ومن أوضة لأوضة.. مرة جوه العفش، ومرة تحت البلاط.. ومرة وسط الهدوم.

يلاً بيئنا.. خطوة خطوة.

أولاً: الخيار شريك الحياة:

- «مراية الحب عامية ومدعشة.. خلعت الصرصار بعشق الخنفسة»: يعني النبي يحبوا بعض، غالباً مش شايقين حقيقة بعض.

- «أعدي النبي يحبك.. وما تأخذيش النبي تحبيه» واضحة!!
- «سبب من الخصال وخذ الخفة.. الجمال كثير بس الخفيف صدقة»: مش لازم ترتبط بواحدة جميلة.. المهم يكون دماها خفيف.

- «خذ الحلو واقعد قتاله.. وإن حمت شاهد جماله»: انش المثل النبي قات.. عند يقي واحدة جميلة.. علشان جمالها ممكن يشبعك لما تجوع.

- «المعدة ما تجمعش اثنين حلوس»: يا أنت.. يا هي.

المجموعة دي من الأمثال بتقول إن شركاء الحياة في الأصل قُبحاء ومش شايقين قُبح بعض.. بلاش ترتبطي بعد نكوبي بنحبه.. ومش لازم (أو لازم) ترتبط بواحدة جميلة.. وإنه ما يفعش اثنين حلوس يرتبطوا ببعض.. تعمور لما يقي ده (بسم الله الرحمن الرحيم) في الارتباط والزواج!

ثانياً: العلاقة بالزوجة:

- «رئي يا حاية للغاية»: اني يا أم، برئي ابنك وتنحبي في تربته، علشان تاخذه منك واحدة اني ما تعرفهاش.

- «ادبح لها التطة»: لازم تخوف مراتك منك في أول علاقتكم.

- «أكره فلنت صليح يطلع لها أربع وعشرين»: البنت لازم تتعامل بقسوة، ويرضه ماقيهاش فابدة.

- «لو رتحت مراتك تتعك»: إوعى تخلي مراتك مرتاحة.. عشان ما تتعبكش.

المجموعة دي بقي، وعلما في أمثال أكثر منها، بتوصل - بما لا يدع مجالاً للشك - للعناء التام والمسبق تجاه الفروجة.. اللي متخطف ابن من أمه اللي مرياه.. واللي العلاقة بيها ما بتعش تبدأ غير بالتخويف، ولا تنهي غير على القسوة، ولا تستمر غير بالحرام من أي فرصة لتراحة.

ثالثاً: العلاقة بالزوج:

- «أهرسي زي البصلة، قبل ما يصبح أصله»: مثل سوداني.. والأصله نوع من الثعابين العملاقة؛ يعني اضغطي على جورك بكل قوتك، علشان ما يتحولش لثعبان ضرس.

- «يتلبك بالسال، اعليه بالعال»: لو جورك زادت فلوسه وإمكاناته.. خنعي أطلاق كثير علشان فلوسه تخلص بالصرف عليهم (بدل ما يصرفها على واحدة غيرك).

- «أبنتك على ما قريه، وجورك على ما تعوديه»: تقدري تشكلي جورك ري ما بتشكني ابتك.

هنا بقي العناء موجه من الزوجة للزوج.. تضغط عليه لغاية ما تهرسه.. تحبب أطفال كثير علشان ما يكونش عنده وقت ولا طاقة يلتفت حوليه.. ونعوده على اللي هي عاواره من الأول زي ما بتريي ابنها بالظبط.

هل يرفع دق تكون علاقة زوج وزوجته؟ هو يرفع لها القطة، وهي تهرسه؟ هو يكسر لها ضلع، وهي تغلبه بالعيال؟ هو يتعبها وما يريحهاش.. وهي تشكله على مزاجها؟ دي حرب.. منى مودة ورحمة.

تصور الرجال والنساء في مجتمعنا، بيدحنوا مؤسسة الزواج، وهقلهم الباطن فيه الكلام ده، من غير حتى ما يكونوا واعين بيه جواهرهم.. ومائت موروثه ومتغلغلة ومتأصلة فينا حتى الجنود.. طب دول هيعملوا حواز شكله إيه؟ هينوا بيوت عاملنا إزاي؟ هيعيشوا مع بعض بأي سطق؟

نكمل..

رأيها: النظرة للمرأة:

- «يا مخرطة البسات، يا شايكة الهم للمعات»: البت هم (ولا حول ولا قوة إلا بالله).

- «الرجالة ضابت والستات سابت»: الرجل هو حاكم المرأة وحامها من الوقوع في الخطأ.. ويعيابه تبير المرأة على خل شعرها بلا وزخ ولا رادع.

- «شودة الثمرة تجيب لؤرا»: رأي انست دايما غير صحيح، وغرافيه وخيمة.

- «شاورها لا تخدو برأيها»: مثل مغربي.. خد رأيها، لكن ما تعملش بيه. زي اللي قبله.

- «شاوردوهم وخالفوهم»: هنا نفى مش خد رأيها وما تعملش بيه.. لا.. خد رأيها واعمل عكسه..

- «لما قالوا ده ولد، اتشدّ صهري واتسند.. ولما غاثوا دي بيف،
انهدت الحبطة عليّا؛ بعني لما عرفت إني خلقت ولد، فردت
صهري من الفخر.. ولما عرفت إني خلقت بست، كأن حبطة
وفعت عليّا من الصلابة».

إذن الرجل - تبعًا لهذا الإرث الشعبي - وهو يتعرّف، أو يبيّن لبط،
أو يتجوز، أو حتى يخلف ست.. مهم يحقرها، ويقتل منها،
ويستمرّ من وجودها.. ما ينفض ياخذ رأيها.. ولو أخذ، ما يعملش
بیه.. ویستحسن يعمل عكسه.. لأن أكيد تفديرها للأمور سيّء،
وغير عاقل، وغير حكيم.. واحدة ست بنی

خاصة: للنظرة للرجل:

- «أللي خدته القزعة، تاخده أم الشعور» - يعني الرجل - غالبًا
الزوج - في كل الأحوال ري قلته.. و«أم الشعور» دي طبعًا
غريمة الزوجة.

- «أللي تسيه الهانم، تاخده شاحة الساليم» - نفس معنى المثل
السابق.. بالإضافة إلى أن الزوجة أو الحبيبة الأولى نرى
نفسها هام.. وتري العريمة أو الحبيبة الثانية خادمة حقيرة.

- «خدتك مواز، خدتك لواز، خدتك أكينه الموازل، كدتك أنا
روحي» - يعني الرجل هنا - باختصار - طلع مقلب.

- «ها واخذ فلبي ومعتل، تحبك لا مطلح ولا متزل» - تحبك
عالموش أي لارمة ولا فائدة.

- «يا واحدة انقرد على ماله، بكرة يروح المال ويبقى الفرد على
عالة» - الرجل قرد!

- التي كانت للرجولة شبنات، كان المصراع سيد الرجال،
الرجل صرصار!

طيفة أخرى من طبقات العقل المحصي الشرقي.. يتوصل في
المرأة لاحتجاز الرجل.. التي هوري قلته.. ومفليد.. ومالهوش فيمة
ولا لازمة.. ومش محضل فرد ولا صرصار.

تخيل انرحالة والسنات عندنا يرتطوا ببعض، وجواهرهم هذه
المقامة الفكرية.. تخيل إن موقعهم المسبق من بعض هو موضع
احتقار وامتهان وتقليل.. تخيل كمية الأصوات التي يأخذوها
منهم لبيوتهم وأوص نومهم وسرايرهم، وهي بتكرر هذه الجملة
الخاتمة هي عقولهم الباطلة ليل نهار!

إزاي العلاقات ما بتوظف؟ إزاي الحيوانات ما تنتهش؟ إزاي
المجتمع ما يتشوهش؟

فيه ثاني؟ آه ضيعة.. ده لسه فيه بلاوي..

سادسة: تخوين الرجل

- «قصصى بطيرك، قبل ما يلوف على خيرك»: حلصني عليه
وطلعي عيته وفلسيه، علشان ما يروحش لواحدة ثانية،

- «يا مأمنة للرجال يا مأمنة للممة في القرى»: الرجال
مالهاش أمان،

- «يرّه وجوه فرشت لك، وأنت مايل وإيه بعدلك»: الرجال
كده كده حالها مايل.

- «فرشت لك جوه وبرّه، خدت حوشتي واذيتها للضرّة»
الرجالة أندال.

- «تهيتك ما انتهت والطبع فيك غالب، دبل الكلب عمره ما
يعدل ولو علقوا فيه قالمه»
الرجالة مش يتعبروا.

- «أمانة للأرجل وسط الحريم، بأمانة للمعزة وسط
البرسيم»
بعد ما كان فرد، وبعدها صر صار.. الأرجل دلو فت
يقي معزة

- «جنازته ولا جوارته»
يموت أحسن ما ينحوز عليك.

- «الأرجل زي النقرع، يمد ليرّه»
الأرجل كده كده خاين.

تفكر الأمثال دي تزرع في البنات وأبيات إيه؟ الكلام ده لما
تسمعه أي واحدة في بيت أهلها أو من قرايبها أو وسط أصحابها،
يحصل إيه في عقلها؟ تأفل هذا النبرات الشعبي عبر الأجيال،
أثره هيكون إيه في تركيبة مجتمعنا النفسية؟

سابقاً: دور المرأة:

طبعي جدًا يكون فيه توقعات من كل طرف لدور للطرف الآخر
في العلاقة اللي تنشأ بينهم.. يعني الأرجل وهو داخل الجوار هيكون
متوقع إن دور الست هيكون كذا وكذا.. نفس الكلام بالنسبة للست..
الأدوار والوظائف والمواقف دي إحنا بنعرفها منين؟ إيه مصدرها؟
بحرفها من اتلي بشوفه في بيت أهالينا أولاً.. ومن اتلي بتفرج
عليه في التلفزيون والسينما لابتها، ومن اللي بيوصفنا من قجارب

التي قبلنا وخبرتهم ثالثاً (عن طريق الحكاوي والقولكلور
والأمثال الشعبية) علينا نشوف إيه هو دور المرأة كما وصلنا من
خلال موروثنا الشعبي العظيم:

- «جورك بحبك غيبة.. وجيرانك نحتك سحبة.. وأهلك
نحتك غيبة»: يعني جورك عاوز صحتك تكون كويسة.

- «الطريق لقلب الرجل معدته»: مهم نكوني بتعرفي نطبعي
كويسه علشان يحبك.

- «الراجل بحر والس حمر»: دور المرأة اتفقهم واتسامح
ومد جسور التواصل.

- «الأم نعيش والأب بطش»: مهمة الست الحفاظ على
استقرار البيت، أما الأب لاء

- «بت الأصل تخلي كوخها قصراً»: مطلوب من المرأة نهتم
بجمال وهيئة ونفاصل بيتها، علشان «الملك» اللي عايش فيه.

- «الست المغرمة، جوزها يروح البيت م المشاة»: مرة
أخرى.. مطلوب من الست تكون بهلوان، دماها خفيف،
تضحك وتهزّر ونكت، علشان راجلها يحب جو البيت،
ويرجع يدري من بره.

- «كوني له أرضاً، يكن لك سماه»: انتي أرض تحت رجله..
وهو سماه فوق رأسك.

ده يا سيدي الدور المتوقع من المرأة في علاقتها بالرجل..
صحتها كويسة، بتعرف نطبخ.. بتسامح على طول.. محافظة
على الاستقرار.. مهتمة بجمال بينها.. مفرقة ودماها خفيف..

ورغم إن كل دي صفات حسنة وجيدة ومطلوبة.. لكن حد جاب
سيرة «مشفقة»؟ لا.. حد قال «يعرف تعكر وتنافش»؟ ما حصلش..
حد ذكر أي حاجة عن «قوة شخصيتها» أو «اعتزازها بربها» أو
«نجاحها في شغلها» أو «تحقيقها لبيتها»؟ مستحيل.. بالعكس.. ده
اللي بتكون فيها الصفات دي يتجنبوها ويهربوا منها.

تعالوا نشوف بقى إيه المتوقع من الرجل، وإيه دوره في هذه
العلاقة الجميلة.

شامًا: دور الرجل:

- «نقاره ولا خلو داره»: يعني يبقى موجود في البيت ويحمل
مشاكل، أحسن من عدم وجوده خالص.
- «ضيل راجل ولا ضيل حيلة»: الراجل أحسن من الحيلة
كسند وحماية.
- «اطبختي يا جارية، كلف يا سيدي»: الرجل دوره يدفع.. يصرف..
- «الراجل ما يعبدش غير حيه»: استحملي كل عيوب الرجل
طالبًا معاه فلوس ويصرف عليكى.
- «رجال من غيهمان، حاكم فيه الجيران»: شكّل مسوري.. يعني
حتى لو رجل معسوخ من خبط (زوي خيال المانة)، بس أفدر
أضبط به جيراتى.. الراجل منظر يعني.
- «الراجل رحمة، ولو كان فحمة»: قتل ليبي.. يعني وجود
الرجل مهم.. بنفس النظر عن أي حاجة.

يبقى إليه دور الرجل بقى؟

موجود.. بس، يبقى موجود وغلاص - فهو اسمه راجل والسلام - حتى لو كان خيال مائة.. حتى لو كان قطعة فحم.. راجل أحتمي فيه، ويصرف علينا.. حتى لو كانت فيه كل العيوب.

والنبي إحنا كله نوصّل إليه الستات؟ طيب بنوصّل إليه للرجالة؟ مش هو ده اللي بيعتم الستات من إنهم يهوا زواجات فاشالة ومزنية ومسيئة إلى أقصى حد؟ إنها مش هتلاقي حد يصرف عليها، وهنقى لوحدها أمام مجتمع خال من نهش لحمها عية؟ مش دي علاقة استغلال للرجالة؟ مش دي برضه علاقة إضعاف وتهميش وتعجيز للستات؟ هو ده اللي علوزين تبني بيوتنا عليه؟ نعلم الستات إن مجرد وجود رجل (مهما كانت عيوبه) جتيا نعمة لا نضاهيها نعمة طالما يكفلها؟ نعلم الرجالة إنهم يكونوا كما يشاءون ويفعلوا كما يحلو لهم طالما هو "راجل"، ويصرف على مراته؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

تاسعا: وجود الرجل في المنزل:

- «جنازة بنار، ولا فعدة الراجل في الدار»: بعني قتل بتقتل، ويكون وراء نار.. أهون من وجود الرجل بالمنزل.
- «فعدة الدودة في النبط، ولا فعدة الراجل في البيت»: فساد الزرع والمحصول، أهون من وجود الرجل بالمنزل.
- «راجل في البيت، حريقة في البيت»: وجود الرجل بالبطن، تبعته مشاكل وخناقات.

- «تعددة الرجل في البيت، زي البرص على الحيط»: الرجل تحول هنا إلى برص؟

أخفد كده وضح جدًا المطلوب من الرجل، ووضح أكثر الدور اللي تم توكيله إليه، والرحيطة اللي قررها لنقل الجمعي لهذا المجتمع.. مطلوب منه اسمه.. الذي يوحى بوجوده.. فقط اسمه.. وقدرته على التصرف والإنفاق.. س كده وخلاص.. لكن يعتمد في البيت لأ.. يتواجد شوية في منزله.. بلاش.. يكون فيه دور آخر برصه لأ.. لأنه يعمل مشاكل ويوتعها حريفة.

طلب إيه؟ وبعدين؟

عقلية مجتمعية تطلم الرجل والمرأة على السواء.. تختزل المرأة في الخلفة.. وتختزل الرجل في التصرف.. ويبقى هو ده الجواز.. وهي دي الحياة الزوجية.

عاشقاً: علاقة المرأة مع حمائها:

- «على ابنها حيونة وعلى مراته مجنونة».
- «دأيمًا يا حمايتي تمنني مساتي».
- «الحنا حماء ولو كانت نعمة من السماء».
- «دهوة المحنء لرب السماء».
- «إن كتر ضحكك حمايتك، خافي على نفسك وحياتك».
- «آنكوي بالبار، ولا تقعد حمايتي في المدار».

طما الكلام واضح ومشر محتاج شرح.

إيه رأيك بقى؟

إيه رأيك في هذا الإرث الثقيل المظن؟

الإرث اللي إحنا شايلته فوق أكتافنا وماشين بيه، من غير حتى
ما نأخذ بالثأر.

الإرث اللي مسطلي الحياة ماسحة.. والناس عامية.. والعلاقات
فاسدة.

أهو الكلام ده.. والمتوارث من جيل لجيل.. سواء بوعي أو
بدون وعي.. يجري من ابن آدم، ومن بنت حواء.. تغري الدم
في العروق.

نحصل مشكلة بين الرجال ومراة.. يطلع صوت من جواه يقول
له: «مش قولت لك ادبح لها القطة؟»

يتأحر الزوج برء شوية.. يطلع صوت من جواه زوجته يقول لها:
«مش قولت لك يا مأمنة للرجال؟»

والمشكلة إن كل حد فيهم بيكون متصور إن الصوت ده صوته..
وإن الكلام ده كلامه وتفكره واستأجه.. وما حدش فيهم يخطر
على باله إن ده صوت جاي من خمس سنه وراء.. من بيت غير
البيت.. وناس غير الناس.. وعقول غير العقول.

قادر تتخيل فيه كام صوت جواك؟

قادر تفرق صونك من صونهم؟

منغفل كمية الناس اللي عايشين بينك وبين شريك حياتك؟
أسألك السؤال الأصعب؟

أنت عارف لسا تكون مع مراتك (لو حدكم) في أوضاعكم، فيه
كام حد بيكون معاكم؟
عارف وأنت بتكلمها، ده صوتك ولأ صوت أبوك ولأ صوت
جلك؟

طيب وهي بتكلمك؟ ده صوتها ولأ صوت أمها ولأ صوت
سابع جدة من جداتها؟
وتقول لي لو حدكم؟
لو حدكم قال!
دي هيصة بابا.

بس الكلام ده بيوصف الواقع يا دكتور.. بيوصف خبرة اللي
سبقونا وجربوا!!

آه طبعا.. هو جاي من عند اللي سبقونا وجربوا.. بس هو كمان
رايح لها وللي بعدنا.. هو ييسجن الأحيان العالية والأحيال اللي
جاية في قوالب مجتمعية سابقة.. وبيزرع جوه عقولهم الباطن صور
مقلوبة ومشوهة للعلاقات بين الرجل والمرأة.. وبيخفي كل حد
داخل لعلاقة متخفى خد الثاني ومترصده ومحتونه، وسانين أستانه
لاستغلاله أو لإصعافه أو للإجهاز عليه.

كلام هذه الأمثال هو كلام ذو اتجاهين. يباحث من الواقع،
وبهذه في نفس الوقت.

ما ينمش أشرف النهارده بعدسة إمبراح اللي أثبت قصورها.
وما ينمش أشرف بكرة بعدسة النهارده اللي لسه بتحس
طريقها.

الزمن اتغير.. والدنيا تطورت.. والرجالة والسات والعلاقات
بينهم بقي فيها معطيات وإحداثيات وأبعاد جديدة تمامًا

طب بعمل إيه؟

في الحقيقة إحنا محتاجين نعمل «فورمات» كامل وشامل لهذا
الجزء من عقلنا الجمعي..

محتاجين نطلع نقول الأمثلة دي قدام بعض.. ونظف نسمعها
من بعض..

محتاجين نعلم وبوعى وفحار.. نصلي إيه منها وما نعيدش إيه..
لأية ما يندثر منها ما يندثر.. ولا يبقى منها إلا ما يناسبنا..
ثم يندثر هو الآخر.. مع دورة تطور جديدة قادمة.

محتاجين نكفر بكثير مما وجدنا عليه آباءنا..
ونؤمن بنفسنا إحنا.. وحياتنا إحنا.. وباحتياجاتنا إحنا..
ومحتاجين نقرأ الكلام ده ثاني كويس..
كويس أوي..

يلاً.. «ها بنحت من وفق راسين في الحلال».

الفصل الرابع

أعمل إيه؟

(عن الدكتور - ابن أمية)

أول كلمتين قالهم عزيزه لأمه.. لما دخل عليها ولقّاها ميتة..
في أصعب وأجمل مشاهد مسلسل «لبالي أرجيني» (رمضان
٢٠١٤): «أعمل إيه؟» هي ما قالتش أعمل إيه ببقية حياتي دي..

إعلان بالعجز ، والعصب.. وقلة الحيلة.. بعد سنوات طويلة
من الاعتماد عليها بشكل كامل.. لكها فجأة - خلّيت يه - وبقت
مش موجودة.. واحتضت للأبد..



التحليل النفسي قسّم مراحل النمو إلى خمس مراحل.. كل
مرحلة فيهم سماها باسم أحد أعضاء الجسم.. مهم يوصل من
الأم / الأب للطفل في كل مرحلة منهم رسالة نفسية أساسية جدًا،
يعتمد عليها نجاحه في اجتيازها والانتقال للمرحلة اللي بعدها..
ولو ما وصلتش الرسالة دي، يقف الطفل نفسيًا عند احتياجات
وتطلّبات هذه المرحلة، ويفضل ثابت فيها، رطم كبر سنه، ونمو
جسمه.

المرحلة الأولى اسمها «المرحلة الصمىة»، وهي من وقت الولادة حتى سن سنتين. وتم تسميتها بالاسم ده علشان «قَم الطفل» في المرحلة دي يكون هو نقطة التفاته بالعالم، ومنطقة تفاعله معاه. أي حاجة بتيجي قدام الطفل بيحطها في قفه مباشرة ودون تمكير.. هو هنا يستقبل ويفهم ويستوعب العالم من خلال فمه.. دي مرحلة الرضاعة، ومرحلة لحس الأصابع والعضر ومصمصه الشمامه. اللي بيحصل من خلالهم الطفل على إشباع مناصب لاحتياجاته الجسدية، ويعبر عن طريقهم كمان -بشكل يدائي- عن غضبه أو حبه أحيانًا (من خلال العض مثلاً).

مهم يوصل الطفل من أمه في المرحلة دي رسالة واحدة بسيطة جدًا.. معاندنا موقت ما نحتاجي.. هتلاقيني.. يعني وقت ما يحتاج يرضع.. يلاقى موجوده.. وقت ما يحتاج بتعضن يلاقى متاحه.. وقت ما يحتاج ينام بين إيديها.. يلاقى حواليه.. مهم يوصل له إن أمه حاضه يه، ومهتمه بأمره.

طبعا مش مطلوب أبدًا إنها تكون موجودة ومتاحه ٢٤ ساعة في اليوم لمدة سبعة أيام في الأسبوع.. خالص.. لكننا مهم تكون موجودة بالقدر الكافي اللي محتاجه الطفل.. لا أكثر ولا أقل.

لو كانت الأم بقى غايه كثير.. مشغولة معظم الوقت.. مهملة.. فده هيوصل رسالة للطفل بتقوتة: «ماتشش في حد.. مش هتلاقى حد جبك وقت ما تحتاج.. أي حد ممكن يتخونك ويتغلى بيبك».

ولو كانت مكرسة نفسها ليه طول الوقت.. ومناحة حتى من غير ما يطلب.. ومداياه ومهنته ريانة عن اللزوم، فده هيوصل له رسالة هنواتها: «ما تعتمدش على نفسك.. دايماً فيه حد هيجل لك مشاكلك، وبأخذ قراراك بالنيابة عك».

في الحالتين.. الطفل ده لما يكبر هيفي - غالباً - شخص اعتمادي.. عنده شعور شديد لحد يثق فيه بيدور دايماً على حد يعتمد عليه، ما يعرفش يخطئ خطوة واحدة بدون رأي أمه (أو من يقوم بدورها).

هيفضل طفل هخير هنده ستين.. في جسم رجل ضخام عنده أربعين سنة.

هيفضل طفل صغير برصع.
زي «عزيز».



التحليل النفسي اتكلم بالتفصيل عن تثبيت «الطفل» عند سن معينة، في مرحلة معينة من النمو النفسي، وسمى ده «Fixation».. لكنه ما اتكلمش بنفس التفصيل عن تثبيت «الأم لطفلها» عند هذه السن.. بل واستمرار تثبيتها ليه طول العمر.

وزي ما شوقنا في الفصل اللي فات.. إن الأم ممكن تثبت ابنها نفسياً في المرحلة من ثلاثه إتنى خمس سنوات.. هشوف هنا هي إزاي ممكن تثبته عند المرحلة من يوم إتنى سن ستين.

وفي الحالين، الأم تنجس على ابنتها ويتجرم في حقه.. لأنها
بساطة شديدة تتعمره من إنه يكبر.. من إنه إيه؟
بكبر.

اللي يوسف اهرى؟ على امتداد حلقات مسلسل ليالي أوجيني؟
هياقيه فعلا طفل صغير.. خايف من أمه.. اللي بتأخذ له قراته..
وتختار بالنيابة عنه.. اللي نظرة منها توقفه مكانه.. وابتسامة منها
تيمم مراقب ليال.. ما يقدرش يتفهم من غير إذناتها.. وما يعرفش
يتحرك بدون رضاها.

تعالوا نقرأ عزيز وصف نفسه إزاي في أحد مشاهد المسلسل
العبرية:

٥- أنا أصلا مش مهم.. مافيش أي حاجة بأعملها
مهمة لأي حد.. حتى أمي.. مش مهم أنا بأعمل إيه..
المهم ما بأعملش إيه.. المهم إني ما أكملهاش كلمة..
حتى لو غلط.. المهم إن أنا ما أقاد جهاش قدام الناس..
ما أصغرهاش.. المهم إن أنا ما أفكرش بدماغي.. ما أيقاش
أنا.. ما أبصش بحث رجلي.. ما بأعملش.. ما أسويش..
ما أستعملش.. كل حاجة بالتفني.. إنما أعمل إيه ده مش
مهم.. علشان كاه أنا ملأت أعمل.. الحاجة الوحيدة
اللي بقيت أعملها.. هي إني ما بأعملش.

صاحبه يشير لعامل البار بالاكفاء من تقديم الخمر.

- لا.. لا.. انت خايف إني أسكر وأعمل حاجة
وحشة؟ أنا بقول لك.. أنا ولا يا عمس وحش.. ولا يا عمل
حلو.. أنا نس يا عرف ما بأعملش.

- أنت زي الفل .. وتقدر تعمل كل اللي نفسك فيه.
 - ما هو آر المشكلة ماقيش أهور حاجة .. اتعودت إني
 ما أعورش .. حتى الحاجة الوحيدة اللي هوزنها في حياتي ..
 ما عرفش أحافظ عليها ... ٩.

هو هنا يبشر لقصة الحب الوحيدة اللي عاشها في حياته ..
 واللي أمه تسيبت في فشلها وعدم اكتمالها .. مش بس كله .. دي
 راحت حظيت له واحدة على مزاجها ومن اختيارها .. وده كان طبعا
 فشل ناني .. لأر حظيته اكتسفت إته مش بيعبس .. مش بيعجب ..
 مش موجود أصلا .



الأم اللي زي دي .. كسايفنها .. ستفن في إفساد زواجات أبنائها ..
 لأن معنى إته يتحور .. إته هيدلت من إيتيها .. إته هيخرج عن طوعها
 وسيطرئها .. ومعنى إته بعد عنها ويبقى ليه بيت وزوجة .. هو إته
 احتمال يكبر .. ويبقى له رأي واحترار وحق اعتراض .. أو يفضل
 صغير بس مع أم تانية جديدة .. هي مراته .

جريمة سحق إنساني مع سبق الإصرار والترصد .. رغبة عارمة
 في السيطرة والتحكم على حساب أي شيء وكل شيء .. نلبي
 حتون بتحول فحاة لغزل متوحش لا يعرف الرحمة .

هو ده بالظبط التجسيد الحي لأسطورة «أتنا الغولدة» .. اللي
 بتعمل لانها رسالة نفسية قاسية مُغلغة بالسوليفان الفاخر محتواها:
 «إدوغي شكبر» .

وعطفا أفضل أسلحة الأم ذي في تبيت وتصغير وتحجيم ابنها هو
 الابتزاز العاطفي، بكلام زي: إنت أناني.. عش بتفكر غير في نفسك .
 ماشي بدماغك.. اسمع كلامي علشان أروضي عنك.. إنت خاق..
 أنا أعرف الحياة أكثر منك.. أنا خايفة عليك.. فينولد لده مزيح من
 الخوف، والإحساس بالذنب، والعجز الشديد.. ويضطر سبحا عن
 الإحساس الزائف بالأمان والحماية تحت جناح هذه الأم المتحكمة
 المسيطرة- إنه يفضل صغير.. مهما كبر.. ويعيش حياته كلها ابن أمة.

شلل نفسي تام.

وللمفارقة العجيبة.. عزيز في المشهد اللي فات، كان في البار
 عمال يشرب خمرة، ومشر راضي بطل.. وده يناسب تمامًا مع
 صفات «الشخصية الفمية - Oral Personality»، اللي هي شخصية
 الواحد اللي ثبت نفسيًا عند المرحلة الفمية اللي وصفتها..
 الشخص ده - زي أي طفل برصيع - بيلاقي متعة - غالبًا - في
 حاجات ليها علاقة بالفم.. يعني شرب وسكر.. نهم زائد حدًا في
 السجائر.. إدمان.. وبعض الحاجات التانية.



مشكلة المذكر «ابن أمة» مشكلتين.. مشكلة وهي عابشة..
 ومشكلة أكبر بعد ما تموت..

مشكلته وهي عابشة، إنه إنسان مسوح الشخصية، متقزم
 الوجود، باهت الملامح.. لا يبهش ولا يبتش..

أو - أحياناً - بهش وبتش بس بصوت عالي أوي وبشكل مُبالغ فيه، علشان يثبت لنفسه وللي فلفمه إنه -قال إيد- راجل.. وكبير.. وأنه يعرف.. وأنه يقدر.. (وهو عارف إنه لا يعرفه ولا يقدر).

أما بتكون متعملة في تفاصيل حياته بشكل مفرغ.. كل حاجة بذانها.. كل خمسة برأيها.. كل حركة بالرجوع فيها -تي دراسته- مع أصحابه.. والأدعي والأفتر.. في خطوبته وحوازه.. في بيته.. وأحياناً في سريره مع مراته.. وبالسوء حفظ من ترتبط بمثل هذا الرجل.

أما مشكلته لما نموت - فهي إنه يحس فجأة إنه ري الطفل الصغير اللي تاه من إيد مامته في مكان واسع وكبير.. مش عارف يتصرف.. مش قادر ياخذ قرار.. مش عارف بعمل إيه.. وليه.. وإزاي.

يحبس "بموتها" إنها ضحكت عليه وحانه.. فيتملي غفيم وتخوف ورعب من كل حاجة وأي حاجة.. كل حد وأي حد..

بقعد جنب المحيط "زي ما عزيز قعد جنب جنة أمه - ساهات طويلة.. ولسان حائه يقول: بقي بعد ما نزلتني قبكي طول عمري.. حاية تسيبني دلوقت؟ بقي بعد ما عودتني على الاعتماد عليك.. بتطلبي مني دلوقت؟ اعتمد على نفسي؟ بقي بعد ما حليتني صتير طول حياتي.. عاوراني أكبر دلوقت؟

ثم بتطلق إلى العالم.. كطفل صغير تاه

ويفضل - بكل أسف - طول عمره بيدور على حد يقوم معاه بدور الأم.. حد يعتمد عليه.. يرضع منه.. يلا نهاية.
أو يفضل - وبكل أسى - مستتي أمه تطلع من القبر. علشان تعتق وقته.. وتحرره من سجن اعتماده عليها.. وحوله منها.

شو هو عزيز قال فيه تاني لصاحبه بعد وفاة أمه:

« وأنت برضه يا عزيز يلاش تشرب كأن حد بيعجز
ورك.. »

- ماخاف من مير؟ ماللي كنت بخاف منها راحت خلاص. أقول لك الحق. أنا كسه برضه شابل قم المخوف.
- ما فيش حاجة تخوف.

- لأ فيه.. خايف إن أنا ما أعرفش أميش من غير الخوف اللي اتعودت عليه... أنا عامل ربي التور اللي من ساحة ما وعي على الدنيا وهو مربوط هي ساقية.. ما يعرفش خبر إنه يمشي في دائرة.. وقعد ضممه كله يحلم باليوم اللي ممكن يتك فيه.. يعلم إنه يمشي طولاني.. بدل ما هيريلف حوالين نفسه كده.. يحلم إنه يخرج بره الدائرة.. ينوف دنيا جديدة.. ولما جه اليوم وانتمك.. ما يقاش عارف يمشي إزاي.. ولا يروح فين.. دماغه يقول له «إنت ما تعرفش غير إنك تلف في الساقية دي وبس». التمشكلة إن التور ما يقاش له صاحب.. ولا حد يلفه.. ولا حتى يشحط فيه.. أنا التور ده أنا التور اللي بقى خايف حتى إنه يعجزب يعني من غير ما يكون مربوط..

- عزيز.. إنت ربي الغل.. إنت بس متقل شوية في الشرب..

« لا.. أنا شارب الخمر من زمان.. دلوخت أنا راجل
 سُحر.. بس مش عارف أعمل إيه بحريني دي... محتاس
 بنفسي أوي.»



مهم بنى نعرف إن ورا كل ده -عند هذه الأم المسكبة- كم
 هائل من العوف والوحلة وعدم الإحساس بالأمان.. وده نتيجة
 ظروف تربوية أو حياتية ضاغطة وبائية.. خلطتها تكلبش في ابنها
 وتشعط فيه.. وتمنعه من إنه حتى يكون موجود.. وللأسف، كل
 الأطراف يتحسر في النهاية.

مهم كمان نعرف إن أكثر حاجة مؤلمة في العكاية دي كلها هي
 إن هذا الابن بيحب أمه، ويكرهها في نفس الوقت.. خايف منها،
 وخايف عليها في نفس الوقت.. محتاجها جدًا، وعاوز يتخلص
 منها في نفس الوقت.. تنتهى اللحظة والحيرة والنبه.

مافيش حاجة في النفس السوية أصعب من وجود مشاعر
 متناقضة قاحية نفس الشخص
 ده ييمرق نفوسنا نمرقًا.

طب والاب فين؟

دوره فين؟

بيعمل إيه؟

الأب هنا يا صديقي شريك آخر في الجريمة.. شريك بليته
وانسحابه وخضوت وجوده.. الأب هنا - ربه زي أبو الذئب السابق
(جوز أمه) - اضطر أو اختار أو وافق، إنه يزوي.. يبعد.. يكثر
دماغه، ويأخذها من قصيرها.. ويسلم ابنه لمراته تسليم أهالي.

ممكّن تكون مراته هي اللي حملت فيه كته.. وهو استهل ويعد..
وممكن تكون ذي تركيبة شخصيته من الأول.. ومراته اختارته
أصلاً علشان تقدر تركته على الرفق..

أنا شوغت زوجات بتزق أزواجهن شوية شوية بعيداً عن أياثهم،
وتقوم هي بالدورين (دور الأم ودور الأب): هي اللي تخرج معاهم
تجيب لهم اللبس.. هي اللي تسأل عن دراستهم وامتحاناتهم..
هي اللي تشوف أصحابهم وتعرف عليهم.. وحاجات تاية كتيرة
أوي.. ولما سألتها: «طيب وفيك جوزك؟ قين أبوهم؟» تقول:
«هو مش طاضي.. هو مش مسئول.. هو مش مهم»، رغم إن هي
اللي عملت فيه كته، وهي اللي شاركت في كته، وهي اللي حابة
ومشجعة كته.

يا فتكرك ثاني.. إنه كل الأطراف مسئولة بدرجة أو بأخرى..
ما فيش صعبة وجاني.. فيه حد ظلم.. وحد سمح بالظلم..
وحش اللي ظلم..

هو نفسه انظلم في يوم من الأيام.

يا كل أم..

بين الرضاعة ينتهي عند سنتين..
ما ينمش نرضعي ابنك طول حياته..
ابنك محتاج يكبر.. بسببه يكبر.. اسمعي له يكبر..
مقتربين خوفك.. وألمك.. ووجدتك أحياناً..
بس كبراً ابنك ونضجه هو اللي يطمئتك ويحببك.. مش طينه..
وتقرينه.. والالتصاق به..
ما تخليش أول كلمة يقولها ابنك من عندك: «أععمل إيه؟»

يا كل زوج..

ما تستلمش لرضعة زوجتك لو حبت إنها تتركك بعيد..
ما تشهش وتبعد وتترك وتحبس..
ما تسيبش نفسك تبهت ودورك يختفي..

ويا كل ابن..

ما تستأش موافقة جد.. علشان تكبر..
أكبر.. من غير ما تستأذن جد..
أكبر.. من غير ما تاخذ رأي جد..
أكبر.. من غير ما تسأوم جد..

ده حقت..

والحقوق تترك.. ولا تمنح..
والحقوق تترك.. ولا تمنح..

الفصل الخامس

أم بالنهار.. زوجة بالليل

[عن النُّحَافِ، ابن مواتة]

مشهورة أوي قصة الذَّكْر الشَّرَفِي الذي بيّضَ مَرَارَته «أم»
بالنَّهار.. زوجة بالليل.. ومشهورة أكثر قصة الذَّكْر الّلي يتجوز
واحدة طيبة.. خام.. ولا لَفَت ولا دَارَتْ.. تاخذ يانها منه ومن أمور
البيت والعيال . ويعيش هو حياته برة مع واحدة تانية تدلعه ونسطة
وتُشبع رغبانه ونزوانه.

في الحقيقة- وزي سابقيه- أنا ما أقدرش أطلاق على هذا النوع
من الناس كلمة «رجل».. مش حلشان الّلي بيعمله ده يتافى مع
معنى الرجولة ومفهوم الشَّرف . لأ.. حلشان هو من جواه وني
مراذهب أحبابه النفسية طفل عمره ثلاث سنوات.. والكلام ده
بجد.. مش هزاف.

قول لي إزاي؟

أقول لك إراي.

فاكر موضوع «أوديب»؟ عُقدة الطفل الّلي بييجي عند سن ثلاث
إلى خمس سنوات، وبيضي حاسس إنه رجل كبير يجدير بالزواج
«النفسى» من أمه؟ فاكر؟

خليتي أكتشف لك دلوخت مستوى آخر من مستويات تحفة أوديب..
الطفل المذكور في السن دي يكون فيه جزء عقله نسختين من
أمه.. النسخة الأولى هي نسخة «الأم» بمعناها المعتاد.. الست اللي
ينتهم ونوحى وتخدم ابنتها.. اللي نرخصه وتعتيه وتعتز له.. اللي
ترتب مكانه، وتنصف وراه، وقمطيه لما ينام.. أم تقليدية كلاسيكية
زي ما الكتاب يقول.

أما النسخة الثانية من هذه الأم (في عقل الطفل) فهي نسخة
«الزوجة النفسية».. اللي بيغير عليها من أي راجل.. اللي بيتصايق
لو ضحككت أو هرزرت حتى مع أبوه.. الست اللي هاوز يتأثر بها
لنفسه.. دون العالم كله.. ودي اللي اتكلمنا عليها في الفصل الثاني..
تمام..

بعد شوية بقي من السمو والصبح التسمي.. يتجاوز الطفل هذه
المرحلة.. ويقبل ويستوعب إن النسختين لشخص واحد.. وإن هذا
الشخص هو أمه.. وأمه فقط.. وتدخل المقدمة.. إلى غير رجعة..

المشكلة فبن بقي؟

المشكلة بتحصل لما يقف بعض الأطفال عند المرحلة دي،
وما يعرفوش يتجاوزوها.. وأكثر حاجة طبعا تخليهم ما يعرفوش
يتجاوزوها هي إن الأم نفسها تشجع الطفل على لعب دور الزوج
الكبير.. راجل البيت.. زي ما شوفنا في الذكر.. زوج أمه.

في فصل الطفل ده محتفظ داخل عقله بالصورتين.. صورة الأم..
وصورة الزوجة.

ويكبر الطفل ده.. وهو ما زالك شايف الستات بتضاورة ذات
عدهنتين.. عذسة الأم.. وعذسة الزوجة.

ويتجاوز برضه الطفل ده (لما عُمره الزمني يزيد).. وهو علور
مراته تلعب دورين.. دور الأم.. ودور الزوجة.

ويبقى الشخص ده زوج أمه «نفسياً» قبل الزواج.. وابن زوجته
«نفسياً».. بعد الزواج..

وأحياناً يكون «زوج أمه» و«ابن زوجته» في نفس الوقت طبقاً
حاجة جنان والده.

غمة اللخطة والعك والظلم لجميع الأطراف.

تعالى نشوف الكلام ده هيوذينا لغاية فيس.

الراجل اللي بيلبس مراته دور الأم.. بيدور على واحدة برة
البيت تلعب معاه دور الزوجة.. هو طفل صعب لم يتجاوز ثلاث
سنوات من العمر.

الراجل اللي بيحصل له ضعف جنسي في البيت.. وفحولة
جنسية برة البيت.. هو دَكر يتعامل مع «أم» جوده البيت.. وواحدة
تلعب دور «الزوجة» برة البيت.

الراجل اللي أول ما يخطف أو يتجاوز يقول لمراته يا «ماما»..
ده..... يس خلاص مش هأقول.

تعب تتفاجر شوية؟

تعالى نشوف نماذج من كلام الناس لما سألناهم عن أمثلة من
سلوك الذَكر «اللي بيدور في مراته على أم».

- دأى بتفحص لي السمك ع الزر، متعرفي تفصمي لي
السمك ع الزر؟

- «أزاجعنا ان».

- إنها تسمع دابنا على التقصير والغلط.

- يقول لمراته: «يا حاجة.. أريد ماما».

- وأصل اني يفهمي في الحاجات دي أكثر مني».

- «أمي بفضل سهراته مستياني لو اتأخرت ف الشغل . ليه
انتي ما بعملين زوها؟».

- تسمع له.. تسمع.. تتنازل له.. بطلب تشيل عنه كيرا من
المسؤوليات.

- يشارنها هم بمر، وفرحه لأ.

- يطلب منها تعمل له كل حاجة في حياته، أكل وشرب وعسل
وتظيف ونريبة الأولاد، وهو نائم في الحظ.

- يهملها ومتنظر منها كل اهتمام.. منتظر منها عطاء بلا مقابل..
متنظر منها خفرا ان لا نهائي.

- شرفت نموذج مش قادرة تحمله.. هي تعمل الأكل والعسل
وتجيب له الشاي وتشتري الخضار وتجيب الصناعات
وتودعي وتجيب مدارس وتمازين ودكاترة وكل حاجة..
وهو يقول لها: «المرح زائد.. الصلصة مابطة.. ويتكد على
البيت كله».

- لما يغلط بتبني مطالبة إنها تسمع كحق مكتسب زي ما أمه
تسل.

- إنها تكون مسئلة عن كل حاجة في حياته، وإنه يخليها فاحد كل القرارات.

- عدم تحمل المسؤولية، طلب الحب غير المشروع طلب المعطاء بلا حدود والنعميل بغير وعي

- تحمل مسئوليته.. أخطائه.. إصلاحه.. نريته.

- أمه؟! تقصد خدامته أو أسيرة هذه.

- تضمتي بلا مغابى.

- تحه وضم أخطائه.

- غفران طول الوقت.. تعرض تام له.. الأولية دائماً له هو.

- يقول لها: «أمي كانت بتغسل الهلوم على أيديها.. ليه نجيب أوتو عاتبك؟ انتي مش أحسن من أمي».

تحضر له الفطار الصبح زي الأطفال.

- عايزها تأكله وتشربه وتكوي هدمه وتشوف كل شغلاناته كأنه طفل صغير.

- ما يمش حاجة في حياته غير إنه يتخدم منها.. حتى ولاده يقول لها هو لادك.. وهي اللي تتحملهم من الألف للياء.

- يطلب منها إنها تسيب أهلها وأصحابها وشغلها وكل حاجة تحبها، وبقي هو وطلباته كل حياتها.

- ما يتعش نحاسبه على أي حاجة ييجيها، ولا تطلب منه أي حقوق، وفي نفس الوقت ما يتعش تقصر في أي واجبات.

- تعلق له هدمه.. تقوم تحضر له فطار الصبح وهي شبه نائمة.. أو تعمل له عشا بالليل وهي مرهقة آخر اليوم..

طلبات من نوعية هاتي لي مية.. اعطلي لي شاي..

- يغضب على الأكل ومطلوب منها نميره.. تعمل أكل جديد كل يوم.. يستنى منها تدي كل حاجة بلا مُقابل وكأنه فرض وواجب عليها.

- يغلط بحقها كثير، ويبحر بها، ولازم هي تسامحه وتحضنه بعد كل ضلعة، كأنها أمه اللي شو ما عمل معا يفضل ابنا وتحبو.. يطلب ما شغلات نعملها وعين مو ضلعتا لدرجة إنو مو مضطر يعمل أي شي بالبيت (لهجة شامية).

- كان يقول لي عراحة كده: اتعرفي تبقي أمي؟ أنا حايك تبقي أمي.

- يغضب على أي حاجة ومضطّر إنها تعايله زي البيبي.

- يضربها أو يعاقبها ردًا على حررات الطقولة المكبونة.. يصمي الحساب اللي بينه وبين أمه في مراته.

- ترفض له هدومه.. تسامحه لما يحزنوها، يتام وهي اللي نعمل المشاوير.. تقشر له البرتقال.. طول ما هو قاعد ترخطه.. لما يكون فيه مائش نخدم عليه شاي وخبشار.. لو اتأخر أو بات هره تظمن عليه بس، لكن ما نعرضش. تلم وراء هدومه المبهترة.

- في بنيتها النفسية لا يرال طفلًا رغم كبريه.

- يطلب منها فيون عبرية والتعايش معها لأنها غير قابلة للإصلاح.. يغضب ويستأما اتصاله زي البيبي.. يقارن نظامها في بيتها بوالدته.. يقارن تربية الزوجة لأناسهم بتربية الست الوالدة.. يغلط ويكرر الغلط ويستأما تسامح وتسى في لحظة.. يدشي يتركب في البيت ويتصدم لما تطلب منه يبطل لأن الوالدة كانت بتشيل وهي ساكنة.

- يغير من معاملة مواته لأولاده الصغيرين وطول الوقت يقول لها: «انتي مهتمة بالعيال وأنا لا!.. هاوزها تعامله ري ولاده انصغيرين».

- عايرها تعمل كل حاجة.. تربي له العبل اللي غلفتة لوحدها.. تنزل تصلح حاجة بايطة.. تقف مع الصنابية.. تودي وتجييب العيال حتى لو هو مش مشغول ولا مرهق ولا عنده أي إعاقة تسمنه بقوم بأي حاجة.. مهتة إنه يجيب الكام قرش وفي المقابل خدمة نيل نهار.. حتى لو تعبانة.. حتى لو حد عن أهلها احتاج لها.. خدمته وراحته محور حياتها.. أه.. وأهم حاجة تفضل حلوة وجسيلة ويسود كويس طول الوقت، وحناحات الملايكة بتعرف حوائجها لزوم دلهم وكده.

- يداملها إنها خدامته وملكه، مش شريكته في الحياة زيها زيه.
- الاعتماد النكوسي والاستمتاع بكل الخدمات المجانية.

- يقول لها: «الله يمسبها بالخير أمي... كانت بتعمل لي كل حاجة وأنا مايقومش من على السرير، وعمرها ما اشتكت.. تمرقي تقولي لي انتي بتعملي إيه زيادة عنها؟»

- لا حضرتك دي بتقال صريحة كلمة: «أنا كان نفسي تعامليني زي أمي.. مهما أخلط تسامعيني وقلبك ما يفضيش عني!»

- إنه يعفون وهي تسامح.. إنه يظلم وهي تسامح.. إنه يطلب طلبات اعتمادية وهي ترصخ.. إنه يعتبر نفسه طفل ملزم منها.. مش هي اللي ملزمة منه..

- إني مسئولة عنه في كل شي.. حتى ماديًا.. وهو لا.. مالهوش دعوة بيا.. مش ملزم بحاجة.. هو أصغر من أي مسئولة.

- «استحمليني وحتيني مهما أحمل.. زي ماما كده.. مهما أحمل بتحتيني عشان أنا ابتها».. مهما أحمل دي تشتمل على شعبة وإحانة وضرب وخيانة وقرف.. بس أنا لو بعبه زي مامته هاستحمل.

- هو كأنه يقول صراحة: «أنا أكثر واحد تاهيك في عيالك».

- يظن أن أكون مثلاً في تضحيتها ونشيل كله على دعاها وتضبط على نفسها.. تشغل وتعدّي تأخذه من الحفلة وقت ما كان صغير، وترجع تنصف وتعمل الغداء وتلّو شمل ثاني بعد العصر علشان تزود الدخيل، وترجع تنصف البيت وتغسل ويمكن بدي دروس مثلاً.

- أكون دبتامو زيتها وأعمل مليون حاجة في الدفينة، وأشتغل بأطرافي الأربعة، وأصحي من النجمة.

- يعتبرها مسئولة عنه هو شخصياً وعن رعايته كطفل.. كان يسأل على كل أشيائه عن الشراب إلى الباسور! ومنيسألش إيه المطلوب منه أو دوره إيه في الحياة المشتركة.

- «ليه ماصحيتيش في العيد؟»، «جنتك مية؟» لا.. طلب عايز أشرب»..

- برصع.. ده من حق كل راجل يعني!!

- يغوتها ويقول لها انتي حاجة ودها حاجة.

- من غير ما يطلب أصلاً.. هي الزوجة لوحدتها بتأخذ دور أمه أو توماتيك، لأنها بنشيل مستويته زيادة عن اللزوم، ويتراعيه زيادة عن اللزوم، وتدعّمه زيادة عن اللزوم، وبالتالي يصدق إنها بقّت أمه، ويبقى شخص اعتمادى.. ده خير إنه بعد شوية - وبلون وعي منه - يفقد شهوته فيها كأنش.

منهياً لي كفاية كده..

دي ياسيدى نفسية الذكر «ابن مراته» اللي لو مراته فادت له صوابها العشرة سمع.. يقول، كما ان.

دي نفسية الزوج.. اللي يتعامل مع مراته في البيت على إنها «أم».. وينشور بره البيت على اللي تمارس معاه دور «الزوجة»..

ودي كمان نفسية المجتمع الذكوري بطبعه.. اللي عنده انحصام مزمس في الشخصية.. مرة طفل.. ومرة دكر.. وماغش ولا حرة راجل..

فصايح.. مش كده؟

معلش..

ما إحتاي بضمح.. علشان مسر..

بنكشف.. علشان تشخص..

بنوجع.. علشان نداوي.

مناسبة الفصايح..

تسمع عن «الإحصاء النفسي»؟

الإحصاء النفسي معناه إن حد تخلص رجولته ناعماً.. ولا يبنى منه سرى ذكوريته البيولوجية..

أهو بقى الذكر «زوج أمه».. والذكر «ابن أمه».. والذكر «ابن مراته».. كلهم اتعمل لهم هذا الإحصاء النفسي..

كلهم فقدوا رجولتهم، ولم يتبقَّ لهم منها غير كروموسومات الذكورة..

فقدوها مرة بغياب الأب عن المشهد. وانفراذ الأم بالصورة .
ومرة بسيطرة الأم وتحكُّمها وبلعها لأطفالها.. وروجها قبلهم..
ومرة يقهر الأب للأم، وللأطفال، وللحياة الأسرية كلها..

وتلف الدائرة..

وتيجي الأم بعددًا تتضم

تتضم من كل الذكور اللي آدوها وقهروها، في حوزها..

وتتضم من كل المجتمع الذكوري، في أبنائها..

وتتضم من نفسها هي شخصيًا، في زوجات أبنائها..

وانكاس له دابر..

وليه هيدور كمان..

عليك.. وعليكي.. وعلينا كلها..

لو ما اتعلمناش، وما عرفناش، وما وعينا..

آدينا جنم ل اللي علينا..

ونحاول..

والله المستعان.

الفصل السادس

المملكة التيستوستيرونية

فيه يوست انتشر على فيسبولك من فترة.. يوحى الستات هلى أزواجهم.. ويقول لهم يعملوا إيه من ساعة ما يصحروا من النوم لحماية ما يناموا بالليل..

اليوست ده هي الحقيقة بيوصف بكل براعة.. يعني إيه ذكر أبى سرائه؟ الفصل السابق..

لما غرمت اليوست.. حبتين بمشاعر كثير مُختلطة.. غيظ على غضب على استغزاز.. مع كثير من الاستغراب والانعاطف والإشفاق..

وكان مصدر هذا الغيظ والغضب والاستغزاز، هو إنى شوقت بكل وضوح دور المرأة الشرقية (الروجة هذه المرة - مثل الأم) في بناء منظومة الذكر الشرقي.. وتشيلها.. ثم رفعها فوق كاهلها هي شخصيًا.. وبعدين ترجع تشتكي منه ومن قهرها ليها.

شوقت كمان لإزاي بيتم استخدام الدين في تنقيح وتجميل وتلميع هذه العملية البائسة، علشان تحقق غرضها وتوصل لهدفها،

اللي دفعنا وما زلنا نندفع تمته كلنا حتى الآن.. وهتكلم في ده
بالتفصيل في فصل قادم..

ما كتش عارف أقول إيه ولا أعلق إراي.. فقررت أصبر..
وأهدى.. وأستخدم طريقة علمية في التعامل مع هذا الموضوع..
وهي طريقة التحليل الكمي.

بمضي إليه؟

أنا هاسك بعض الجمل والمقاطع من البوست.. وأعمل لها
تحليل نفسي، بوزيما أصلها إيه وجاية منين ورايحة بين وينعمل إيه
في الستات وفي الرجال وفي السجّمع. يمكن تقدر تشوف حاجة
جديدة.. تساعدنا على حماية نفسنا من هذا الهراء، اللي -وبكل
أسف- متعبتر لينا تحت خطاء ديتي خادع..

هاحاول أكون مختصر ومباشر قدر الإمكان.. وكلامي
مش مقصود بيه أي تجريح أو إهانة للي كاتب/ كاتبة البوست
(اللي أنا ما أعرفهوش / ما أعرفهاش).. لكنه نوع من النقد الأمين،
من طيبه متخصص ومهتم جدًا بالنفس البشرية، مع كل الاحترام
لكل الأشخاص وجميع الآراء.

شوف يا سيدي..

- «قومي قبل جوازك من النوم بنصر ساعة كده افلسي وشك
وسنانك وسرحي شعرك وحطلي منك اب خفيف. بلاش تسبي
نفسك شبه الغوريلا».

الجمعتين دول يوصلوا لنت في بداية الكلام إن هذا الشخص
اللي بابع جنبها أهم منها.. يعني ما ينفش حتى إنها تصحى من
النوم في نفس الوقت اللي هو يصحى فيه.. إزاي يعني؟ ليه؟ وهل
تجوز نعمل كده؟ مش سن كده.. ده من أهميته، لازم يصحى
الصبح يلاقي في وشه عروسة.. على بستجة عشرة.. مش باين عليها
أي أثر لنوم أو تعب أو سهر.. إما هو يصحى عادي (لا مواخذة
بمصاصه وريحة عرقه ولحطة شعره).. وهي مطلوب منها تشوف
ده وترحب بيه وتضحك في وشه.. يقولوا لها يلاش تسبي نفسك
شبه الغوريلا.. لكن مايفش أي مشكلة هو يقى شبه إيه؟

- «شغلي قرآن»:

في رأيي إن الجملة دي رغم حسن النية اللي وراها وطيب الفعل
اللي بتعزز عليه، إلا أنها بتصح الكلام اللي قالت -وكمآن اللي
جاي- بصيغة دبية.. وده في منتهى الخطورة.. لأنه بكل بساطة
هو يصل لكل السات وانسات اللي هيقروا الكلام ده، إنه من الدين،
وفي اتجاه طاعة الله.. بالمناسبة (علشان ما حدش يزائد). أنا مسلم،
وحفظت القرآن كله وأنا صغير، وبامتشهاد بيه في كلامي أحياناً..
لكنني بأغير على ديني وعلى كتاب ربنا من مثل هذا الافتراء.. عمر
ما تشويه النفس وسحقها وإهانتها ومعاملتها بأقل من قدرها ما كان
من الدين في شيء..

- «جهزي اثشي والنظار الخفيف.. كيك، بسكوت، جبات،
 بيض، عصير.. الموجود، يعني مايزلش على لحم يطفه.. اتقي الله»
 في رأيي إنه مافيش أي فرق بين الجملة دي، وبين «حضري له
 الرصعة» أو «جهزي له البيرونة» قبل ما تسببه وتخبي عنه شوية
 يا حبيتي.. طيب هو له جور حضرتك لما يصحى في أي وقت
 مايماش فطاره بنمسه؟ وليه مايتعيش نفسه شوية ويفتح النلاجة
 ويحط حنة جبة في بعض رعياف؟ وليه أئلي يسعه من إنه يحضر
 الأكل لنفسه ولمراته يوم ويوم؟ أقول لك أنا إيه اللي يمنع..
 الكلستين الأخرتين.. بقول لها: «اتقي الله».. يعني من وجهة نظر
 هذا الكلام، حضرتك هنكوني مقصورة في حق ربنا لو ما صحبناش
 الصبح قبل جوزك، وأخفيت آثار التعب والسهر وطلوع العي،
 وجهزي له الكيك والسكوت والعصير (اللي هنكوني سهري
 بتعملهم طبعاً). هنكوني مش يتقي ربا.. هنرتكي ذنب كبير..
 ما أعتدش إن فيه إساءة استخدام للنين أكثر من كده .

- «حضري له الحنّام، يعني خياره والبرنس والفوطه، واملي
 البانيو لو عندك يعني ولو فيه وقت»:

الجملة دي بندعو الرحالة لحالة لطيفة ظريفة من الوجود
 البشري اسمها «نكوص»-Regression.. يعني الرجوع للخلف
 في سلم التطور النفسي لغاية الرحلة الستة اللي كانت فيها
 ماته- لا مزاحذة- بتحميه وتنشقه ونغتر له وتلبسه هدومه.. دي
 بالنسبة له جنة الأرض.. اللي الأكل والشرب والهوا والمية بيجوا
 له فيها لغاية عنده، وهو مُستلق مُسرخ مُستسلم لا يُحرك ساكناً
 ولا يبدل مجهوداً.. حالة مزمنة من «النعاعة» والعريضة الإنسانية
 تحت تسمي الرحولة..

بالمناسبة ما فيش حد (فكر أو أنش) ما هتدهوش الاستعداد لهذا التكوّن التطوري (مجرد الاستعداد).. لأنه مُمنع ولذيد وما فيهوش أي مسئولية ولا جهد ولا تعب.. لكن قليل من الرجال همّ اللي قلدوا يتخطوا قوة هذا الجذب الشديد للخلف بكل متعة وسرمدية وعوده، وقلدوا يكبروا من جوه زي ما كبروا من بره، ويتحولوا إلى شي آدميس عندهم إحساس حقيقي بالآخر وفكرة على وضع نفهم مكانه .

خطورة ده إنه حتى لو ما كانتش الدّكر في «تكوّن» كنه جاهز.. فإني متحركي ده فيه وتعاليله وتطعيمه منه بمشهي السلاسة والحرفنة.. واستحملي بعد كده اللي هيحصل وما تشتكيش.. ماهو مين هيلاقى دلح وما يتدلش..

الجملة دي برضه تداعب جوه الستات فريرة الأمومة، والرغبات الكامنة أندلينة جوه كل ست في الصاق مولودها جيبها، واعتباره جزءًا لا يتجزء منها، وكو طاليت ترتحمه بعنقها تاني علشان تحببه وتعلمته فلن تتردد، لكن برضه بعض الستات قدرت تتجاوز ده، وتقبل إن ابنتها انفصل عنها بالفعل بمجرد ولادته منها، وإنها ما يعضش تيلمه جواها تاني..

الجملة دي كمان يتغوي المرأة بدور المقدس.. اللي هو بيبدل ويمنح ويعطي على طول الخط.. اللي مش بيدى حتى فرصة للي قدماه إنه يحس باحتياجاته الإنسانية العادية.. لأ.. ده هي بتليها له من قبل ما يطلبها.. ويفضل مُتمد عليها.. وما يستغنى عنها

(في دور الأم / المُنقذ).. ويستمتع أكثر بتكويه وعدم مسئولية
وصغر بيته النفسي . طبقاً دور المُنقذ ده يتحول بعد شوية لدور
«الصحية» اللي بتكون استعدت كل طاقاتها ومجهودها ووقتها
ومشاعرها في سبيل غفل كبير نقل اعتماديته من أمه إلى زوجته..

- «ادخلنى بقى صحبة .. بس احذري الصوت العالي وشد الغطاء»:
طبقاً بعد كل الفصول الهزلية السابقة ممكن صاحبنا دلوقت
يصبحى من النوم . بس اسئني .. إوعي الصوت العالي يا حبيبتي؟
علشان ما ينزعجش .. لكن انتي تصحبي بدري ويتعلق متاعك في
الشتا والبرد مافيش مشكلة تجهزي له حمام داخلي بعد ما تحجزى
له الكيك والبسكويت والعصير .. تمام..

خدي يالك راحة فين ؟

إوعي تشدي الغطاء.. أحسن يبره يا اختي .. أحسن يستهوى ..
أحسن يطلع يتضايق من الحركة دي .. أحسن ينضب عليكى ..
أحسن يقفش منك ..

فأصيل نعمي وتواطى حبيب لحصر دور المرأة / الزوجة
الاجتماعي في ركن ضيق جداً، مالهوش أي وصف غير التحقير
والاستغلال والعبودية ..

- «..... ارفعي الغطاء بالراحة»:

طيب .. أنا هاسيكم انتم تعلقوا على انجره ده .. لأن سياني
يمنعني من التلطف بالضايق معينة في هذا السياق .. ومهم - جداً - إنها
ترفع الغطاء بالراحة علشان ما يشغشش ..

- اومو قوي المحتام تكوني مجهزة هذومه، ولشا يتخرج ساعده
يلبس، مش عيب ثلبه الشراب:

تمام.. وصلنا لمرحلة ثلبس الشراب..

طيبا أنا عارف الرمود الجاهزة التي هتد كثير من الرجاله
(وانسات للأسف): وفيها إيه لنا الست تعمل كده؟ مافيش بين
الراجل ومراته كوف.. مافيش بيني وبين خوري كراة.. ما هو
برضه ممكن يعمل كده لما أكون تعافه أو يكون بيدلني.
وهالنا وقفة..

كثير من الرجال (والمقصود الذكور) بيستمعوا بوست زي
ده وشايفته بيوصف الزوجة المثالية، وأولو عطا دفاع عندهم هو
آيات فرآية كريمة وأحاديث نبوية شريفة أسبيء فهمها وتأويلها
واستخدامها.. والأدمى والأمر إتهم يقولوا: وأنا برضه ماعنديش
مانع أساعد براني وأعمل معاها كل ده.
ثانية واحدة بقى..

حضرتك بتعمل ده لما تكون شايفها تعبانة؟ صح؟ لمة تكون
شايفها مش فاحرة تستعمل؟ مش كده؟ بتعمل كده من قبل المساعدة
ساعات.. والدلع ساعات.. والتفريب والتودد ساعات.. لكن.. أسأل
نفسك كده: هل أنت ممكن تعمل ده بشكل يومي؟ ممكن تعتبره
جزء من مهامك الحياتية؟ هتقول لي بس أنا باشغل ومراتي لأ..
طيب ولو مراتي بتشتغل، هل عندك استعداد تعمل ده بشكل يومي
كجزء من مهامك الحياتية؟ طيبا لأ.. عندك استعداد تقسم معاها أيام
الطبخ والكس والمسح والاهتمام بالأولاد؟ عندك استعداد نصحي

الصباح قبلها بتص سباحة وتستحمي وتنضف نفسك وتجهر لها المقطار
وتصحبها بصوت واطي وما تشدش العطا.. ونعمل ده كل يوم.. كل
يوم؟ طبعا هقول لي آه ممكن أعمل ده كله.. هأقولك ممكن تعمل
كل ده «أحياتا»، لو هي «مش فادرة» أو لو هي «حيانة» من قبل
«المساعدة».. أو بنية «انعطف» أو «الرق» أو «الحنان».. مش من قبل
فهم تام إن ده حقها.. وقناعة خالصة إن ده كله مش شعلتها أصلا.

أنا يزلمني حدًا الراجل اللي يرفض يعمل كل ده، ويكون ميرره
«زي ما باسمع حرقا».. إن «الراجل راجل والست ست».. لكن
ده مش بيخوفني.. اللي يخوفني فعلا هو الراجل اللي يعمل أي
حاجة من دول من قبل «المساعدة» أو بنية «الخطف» أو «الرق» أو
«الحنان».. ليه؟ لأن معنى كله إن الراجل ده شايف إن مرانه كاش
«يستدعي المساعدة».. مش بني آدم زينا فيه لها نفس الحقوق
والواجبات.. شايف إنها بتشقى وتمسب علفانه وعلشان راحته..
فما فيش مانع إنه «يجن» عليها في بعض الأوقات ويمد يده الكريمة
معاها.. شايفه إن وظيفتها خلسته.. فبيعطف عليها ويساعدها في
خدمته.. ده شكل ماكر حدًا من أشكال العودية.. اللي فيها «السيد»
يرحم «العبد» ويحجي عليه.. وده لا يصلح إلا في العلاقة بين السيد
والعبد.. مش بين شركاء الحياة.. القربى الحقيقي هنا الإجابة على
السؤال.. هو يعمل ده ليه؟ إمت بتساعدنا من قبل إيه؟ من قبل
شراكة.. ولأ من قبل عودية؟ من قبل اعتراف بإنسانيتها وحقوقها،
ولأ من قبل عطف وحنان عليها؟ من قبل استمدادك الحقيقي
من جوارك إنك تبقى بني آدم كبير مسئول، ولأ من قبل شوية دلح
وطبطة وترجع مكانك تاني؟

فرق كبير أوي.. أوي..

- «مش هيقفل من قيمتك يعني إنك تنفّر جي عليه وهو يسرح..
إنك تخناري له البرفان اللي يحطه.. إنك تُعجبي بيه وتقول لي كلمة
كويسة.. مش متخشي حاجة والله.. افردني له سجادة الصلاة، والله
هتاخدي ثوابه»:

ده انكلام اللي يتوصف بأنه حق يُراد به باطل.. طبعا هو مش
هيقفل من قيمتها ولا أي حاجة.. بس إيه الرسالة اللي عنالة
الست دي توصّلها لجوزها من ساعة ما مسحي الصبح؟ هي رسالة
قصيرة مفادها: «أنا هاعمل لك كل حاجة.. هادّيك كل حاجة.
هادّيك نفسي ووقني ومجهودي ونعبي.. أنا أتعب وأنت ترتاح
وتنام.. أنا أشتغل وأنت تاخذ حمامك الدافئ.. أنا يملكك وأنت
الحاكم بأمرى.. أنا أموت وأتدفن بالحيا.. وأنت تعينني يا حبيبي
وتهنئني». وعلشان نضيف اللمسة الدينية مرة أخرى.. يبقى افردني
له سجادة الصلاة..

حسبي الله ونعم الوكيل.

- «وهو يصلي، تحطى الفطارح السفرة.. حتفري جزمته نضيفه
ومتلمعة.. الفطري مفاد.. وصليه لحد الباب.. بوسه طبطبي عليه ادعي
له قولي له هتو حسي ماتخفش علينا.. والله هيرتاح نفسه ويشوف شغله
بيال رايق وهيقى متهووف يرجع علشان محتاج جيتك»:

فيه ملاحظة متكررة هنا يشكل مزعج.. وهي إنها ما تعملش حاجة
وجوزها قاعد قدامها.. هي في الأول بتجهز نفسها وتحط ميك اب
وهو نايم، وبعدين بتجهز العطار وهو في الحمام، ودلوقت تحفّر
الجزمة وهو يصلي.. ده طبعا علشان ماتزعجهوش.

لأنه ما يفضي باله يتعكر بالشغل الذي هي يشتغل «عشائه»
ولا يفتح يشوقها تعبانة ومطعمونة قدماه، أحسن يحيى بالذنب
أو التخصير.. هو يشوقها عروسة حافظة منك اب وبس.. غير كده
يأتي من ورده . مش في وشه..

- طيب وديها إيه لما الست تعمل لجوزها كده؟

- مش هارد..

- بعد ما يزل ثامي ارتاحي، بس اصلي حسابك تقومي
قبل بعباده بوقت مناسب، روقي بيتك وحضري أكلك والبسي
وسرحي شعرك وحطلي برغان وانمكيبي ورشي لمطر جو أو ولعي
عرد بخور، واستطليه بانتسامة مهما كتي تعبانة.. وبهما كان فيه
مشاكل، خبيها لحد ما يرنح!

ثامي ونالته وحاشه.. يقولوا لست اني مش من حقت تبقي
بني أدمه . مش من حقت تبقي وتصري عن تعبك قدام الملك
المتوج، والسلطان المعظم، الساكن عندك في البيت.. عاوزه
ثامي يني في غيابه.. عاوزه تبقي تبقي تسكتي وتكسي.. ولو
فيه مشاكل خبيها لغاية ما مزاجه يتعدل.. أعتد إنها لو متعورة
أو عندها مقص أو تسئم يلاش تقول له برضه أحسن يتضايق
ويزعل.. وده يحليه يغضب عليها.. وينام زعلان وقلقل.. وقد
يغضب عليها لعذات لا تنتهي..

طبعاً والضح إن البوميت بيترفض إن الست ما تستعملش، لأن الشغل
ده مهمة الرجال.. إسم الستات شغلها البيت، وخدمة سيدها..

- «قدمي الأكل بشكل يفتح النفس.. زوّقه وحطّي جبه
عصير فريش بورتقال يوسفى تفاح لمون فراولة كتالوب كيوي..
أي فاكهة عندك»:

طيب ولو ما حطتش العصير؟ أو سبيت الكنتالوب؟ طيب
لو أنا حرت في عمل الأكل؟ طيب لو كانت تعاني وما حطتش أكل
اليوم ده؟ طيب لو نسيت زوّق الأكل؟

- «ماتساليهوش مالك.. بصي له وخليه يشوف السؤال في عيني
بس مش عايزة تتكلمي.. حسيه إنك قلقة عليه.. لما بتكلم
ويحككي لك ماتساليهوش.. اسمي منه وخليك عاقلة.. اعرفي
الوقت المناسب للطلبات وحدود للطلبات على قدر إمكانياته»:

الكلام ده بقى بيرسخ «نانى» لمصهور «الروح السبد».. اللي
يتحسب له ألف حساب فل ما حد يكلمه.. اللي يتخلف من تربيته
الكلام ليه بشكل مباشر.. اللي لازم يكون فيه توفيت للكلام ،
وحود للطلبات.. مش تفاهم وأخذ وعطا وشراكة متادلة في الرؤيا
والتحذير والتصرف.. وطبعاً وصف كل ده بـ«خليكي عاقلة» دي
مصيبة لو حدها..

الفقرة دي فقرة أبوية ذكورية بامتياز.. ما تكلمش يا حبيبي بابا
وهو جاي من الشغل.. ما تطلّيش يا حبيبي حاجة من بابا دلوقت..

الفقرة دي متحجّر على حنى المرأة في السؤال.. حتى السؤال..
مجرد السؤال.. اللي هتستى إن زوجها المشجّل يشوفه في عينيها
من غير ما تتكلم..

عارفين إيه السؤال المقصود هنا.. «مالك؟».. مانسألهموش
«مالك؟».. بس..

- «في كل الأحوال جمالك مش بس إنك راسمة هينكي حلوة،
جمالك في هادونك وطيبة قلبك ونشاطك وريعتك.. استغلي كل
إمكانات البيت في تزيينه من قير تكاليف مرهقة.. خلّي دايما لبيكي
بصمة، كلمة، حركة، بفضل فاكرها ومعلّقة في باله، مثلا تماكسيه
بطريقة غريبة زي إنك نغمزي له أو نموري منخيرك كده يعني؟»
نعليقي هنا هو جملة الفنان أحمد مكي في فيلم «طير إنت»
الكبير لازم يتطيط.. وبعدين.. هيتزل عليكم..

- «ركزي على في اللي جاي لأنه السحر الحقيقي.. لما يزعلك
ماتردش كلمة بكلمة.. عدي في برك لحد ١٠٠.. وبعدين يُصي له
بلوم.. لما قناوا خطي راسه على صدرك واقري قرآن ولادعي له
بصوت غاصس بس مسرع.. لو زعلك وجه يعتذر ماتسمحلوش
يعتذر.. قولي له ما تعتذرش.. بمجرد ما طبعت هاتا قلبي
صغي لك، أو ما أقدرش أزعل منك»

يعني لما يزعلها ماتردش.. لا.. دي تعذ في بركها لحد ١٠٠..
آه أمان إيه.. علشان يكون قال لها كل اللي عنده وهي ساكنة..
وكمان إيه.. لو جه يعتذر لها ماتسمحلوش يعتذر..

ده باختصار شديد اسمه استباحة نفوس الناس.. يعني
أسمح لنفسى إني أوذي حد.. وأحرمة من مجرد الرد.. أسمع عنه
حق الدفاع والتوضيح وأخذ الحق.. طيب افرض أنا غلطان؟

افرض أنا مجنون؟ افرض أنا مُشَوَّه نفسيًا؟ نستعمل هي ليه وتكتم
وتكبت لغاية ما تشوه نفسيًا هي كمان؟ افرض هو جيلر ومفتري؟
افرض هو ظالم؟ لأ بلاش.. افرض هو إنسان طيبي؟

انتم عارفين لو إنسان طيبي تقف معاملة بالطريقة دي عيحصل
له إيه؟ هيمدّي كل شوية حدوده.. واحدة واحدة.. لغاية ما يتحول
لأمور وأفلم إنسان في الدنيا.. وساعتها يبقى له حق.. لأنه مالقاتش
حد يقول له «لا» ويوقفه عند حده..

بالمنامسة.. من ضمن الاحتياجات النفسية الأساسية اللي متولد
بيها «الاحتياج إن حد يقول لي لا» عند اللزوم.. اتم كده بتخلفوا
وحولش أدية نعيم في نفوس زوجاتها صافا..

استني لحظة.. ليه..

ده لما تناموا نخدي راسه على صدرك واقري قرآله وادعي له
بعوت هامس بس مسمع..

بعد كل ده؟

شوقتموا استخدام القرآن وللمدين أسوأ من كده؟

شوقتموا دفن للنفس في مقبرة مكتوب عليها شعارات دينية
وآيات قرآنية بالشكل ده؟

شوقتموا وأد علني صريح يتن.. لكن في صورة دينية روحانية
شيك كده؟

أستغفر الله العظيم .

- البسي خلخال في البيت... أخيراً.. حافظي على صلاتك
ودايما شغلي قرآن في البيت.. من الآخر وبالبلي: نتي أم وأخت
وينت وحببة وحشقة قبل ما تكوني زوجة:

وجت دلوقة فقرة آخر الليل، اللي هتلعب فيها بست السنات
دور جديد (بعد الأم والأخت والسبية)، دور نطلع فيه أنوثتها
وقفتها ورقتها لشهريار عصره ودون جوان زمانه.. قبل ما ينأم،
وتصحى هي ثاني يوم قبله بخص ساعة تجهر نفسها.. لدفن.. ما
تبقى منها..

ويتهي البوست..



عارفين إيه أكثر حاجة توجع في البوست ده؟
هي مدى انتشاره وانتشار ما فيه من نشوءات فكرية في مُنتهى
البشاعة..

عارفين إيه اللي بوجع أكثر؟

كمية الرجالة اللي مؤمنة بالكلام ده.. وشايعين إن دي الزوجة
المثالية.. وماعندهمش أي شك في كده.. واللي نصهم يقول
إني بكتب الكلام ده علشان أجمع مُعجبات.. وإني كده هاعلمي
السات تتمرد على الرجالة بنفس متعلق العيد اللي هتتمرد
عليه سيده..

عارفين إله الذي يوجع أكثر وأكثر؟

إن الكلام مكتوب بهيئة واحدة يمت.. وموجه للسنتات.. وإن
كثيرة السنتات التي مقتنعات بالكلام ده ويبافعوا هه.. وعاكرته من
صحيح الدين.. وسمو الحلق.. كبيرة جدًا..

أنا في ممارستي الإكلينيكية باسمح سنتات بتقول لبناتها: «ما ترويش
على جورك.. ما تعلّيش صوتك على صوتك.. ما تناقشيهوش.. انتي
مش من حقتك تعاسبه على أي حاجة.. هو الراجل.. انتي شغاك
البيت والعيال ويس.. انتي مش ريك زيه»..

وباسمح بجدل من قيل: «لو بص بره.. شوفي نفسك مفصرة
في إيه».. «خدي بالك من نفسك، حتى لو هو ريحته نقره»..
والخيلكي عارفة.. ما عندناش حاجة اسمها طلاق»..

وعلى الجانب الآخر باسمح إيه من الذكور يفي: «مش بتعرف
تمنص غصبي يا دكتور».. «مش بتعير وتلّون من نفسها علشان
ما تزهقش».. «ده مش ما قص غير إني أنا اللي أغيّر للعيال»

مشكلة البوست ده إنه مش مجرد بوست.. دي معتقدات
مجتمعية راسخة بتتوارثها أجيال من بعد أجيال.. صور ذهنية
وعقالية ثابتة يوصلها الآباء و«الأمهات أكثر» لبناتهم، ولأولادهم
طبعًا، عن ما قرر واتسمت ظلمًا و«بهنات» الت الشاهرة، والروحية
الناجحة»..

علشان كده الرجاله هنا سطلنومين زى الستات بالظبط . ماهو ده
اللي شافوه . وماعرفوش غيره..

مشكلة الكلام ده انه مصبوغ بصيفه دينية مُحكمة.. تخلي أي
حد يحاول نقده، يظهر وكأنه بيتقد الدين نفسه.. رغم إن الدين
منه بره كل البرامة..

البوست ده يصنع ألف مرحون في بيته..

يصنع مليون طفل كبير..

يصنع مليار ذكر شرقي..

«أحدش يقول لي الرجل لو شاف ده من مراته هيقدرها
ويحبها ويحترمها.. بلاش تضحكك على بعض.. الرجل لو شاف
ده من مراته إما إنه هيتعقد عليه ويعتبره حق مكتسب لا غنى عنه
ولا رجوع فيه، وإما هبدأ يدور على روجة بعدة مش أم برة
البيت، أو- بالكثير- هيعطيه أحياناً.. ويجن أحياناً أخرى.. ويمد
إيده يساعد.. من باب كرم السيد على العبد.. مش من باب الأذية
والإنسانية وحقوقهما..»

البوست ده ينشل قلب زواج..

يُضاعف معدلات الطلاق أكثر ما هي متضاعفة..

يهد البيوت أكثر ما هي مهدودة.

وماحفض برضه يقول لي طيب ماهو ممكن الست تعمل كل ده وهي
راضية وبسولة وحاسة إنها بتراضي رينا.. لأ.. هو ده اللي وصلها

هو ده اللي هي منصوره إنه صح.. علمنا انتم حاولتم بكل طرق
الإقناع والإيهاء والقبض المجهي تخلوها تصدق إن حي صفات
الزوجة الصالحة.. ودي مقومات الست الشاطرة.. وإنها لو ماكانتش
كده.. يبقى لازم تحمي بالنتب والفوم وتجند الذات من نفسها ومن
أثلي حوالها..

اليومست ده يؤسس لمملكة ذكورية قاضية..

وهالم نيسوسثيروي عنصري..

وأرض مليئة بالموؤودات من الإناث.

اليومست ده بيعلم ولادنا وبناتنا إن البشر عش سواسية.. لأ.. فيه
طبعة أدنى اسمها الإناث، كل وظيفتها خدمة ومُتعة والعمل على
راحة طبقة أسى اسمها الذكور، مهم جدًا أن ترعى، وتشبع،
وتنعم..

بيعلمهم إن الستات تشغل وتمسكت وما تشكش.. والرجالة
تام وتكل ولا بمواخذة..
وبيعلمهم إن كل ده من الدين..

ومن بشر اللي بيضل لهم كل ده؟ ماريتة الراجل س.. ياريتة الذكر
لو حده.. لأ ده كمان يكل أصف.. الأم.. المرأة.. الأنثى نفسها..

فلتسّر كل أنثى أحلامها وطموحاتها وشغلها ومذاكرتها وقراءاتها
وهواياتها وعروجاتها وحياتها كلها..

فالتسحق في قيل راجلها اللي هو أجسن من قبل حبطة .
واللي ما يعيهوش غير جيبه.. واللي هو الظهر والأمان والسند
مش سندها نفسها وتعليمها وشغلها وموقفها من الحياة..

فلتكنتم صونها ولتتنازل عن حقوقها وتنتظر نظرة عطف أو يد
إحسان من رجل قرر إنها نعبانة تحب يساعدها.. مش صدق إنها
إنسانة راسها يراسه..

اظلموا بتاتكم وأخواتكم وزوجاتكم.. وهبوا ليهم إن ده
التجاح ودي الحياة..

خلوهم يكرروا احتياجاتهم.. ويسوا إنسانيتهم.. ويقتنعوا
مستل صبرهم..

لهموهم إن الجواز بي حد ذاته أهم هدف.. وإن فستان الفرح
أهم حلم . وكويس لك لقبني واحد يرضى بيكي ويتجوزك..

علموهم إن الأنوثة ضعف وذل وانكسار.. وإن الرجولة خشونة
وفسوة واقتراء..

خلوا البنت تخدم أخوها . ولولديقى صاحب الكلمة في البيت.
قولوا لها إن كل دورها في الحياة إنها تبقى خدامة الصبح ونعطة
بالليل..

وإن وجودها نجاسة.. وحركتها فتنة.. وصوتها هورة..

كزهوا البنات في جسمهم وحسبوهم إنه عار.. هينوا جمالهم
وحسبوهم إنه قنب..

ولو عند قرب من واحدة فيهم.. إوعى لتكلم.. إوعى تشتكي
حليشان الفضيحة..

إنما هي.. مش مهم..
لخبطوا منخهم وشو هوا نفسياتهم..
لغاية ما يصتفوا كل ده.. وينقولوا إليه.. ويستمتعوا به..
لغاية ما يستعذبوا الفهر.. ويدمنوا الألم.. ويستمتعوا المظلة..
لغاية ما يعلموا هما كمان أولادهم إن ده الطيعي.. ويعلموا
بناتهم إن ده الصحيح..

هاختم الفصل ده ببجيلة شهيرة للشاعر مريد البرغوثي:
اعذبو المرأة الخرة ليس الذكر المتعالي فقط، بل عدوتها أيضًا
المرأة الراضية بالعبودية..

رحمتك يا رب..

BOOKS

الفصل السابع

الدينصور

(عن الذَّكْر - أبو مرثد)

حبنا نلخص اللي فات..

عندك ذَّكْر لزوج أمه.. الذَّكْر اللي أمه استبدلت أبوه بيه..
وبتتعامل معاه على إنه زوجها النفسي.. ويتغير عليه حتى من مراته..

عندك كمان ذَّكْر داس أمه.. اللي أمه محبت شخصيته..
ولمعه / رجعت جوه بطنها ثاني.. تختار مكانه.. تقرر بالنيابة عنه..
تتكلم أحياناً بدلا منه.. وهو مسلم ومستسلم لقيادتها تماما..

وعندك انذَّكْر داس مراته.. اللي استبدل أمه بمراته.. مستني
منها الخدمة من أجل راحتته.. والتضحية من أجل إبعاده.. والتفاني
من أجل رضاه..

دورا كل دول (واللي جاي زيه) فيه أب.. إما فاهر وفاسي
وظالم.. وإما منسحب وباهت وغائب.. وأم.. إما مفهورة
ومظلومة وتُسحققة.. وإما حاكسة ومسيطرَة ومتهمَة.. ولا سبيل
لأي اعتدال..

والآن..

سيداتي أنساتي سادتي..

وصلنا وبكل فخر . للصورة النمطية التقليدية الأسطورية..
للعادة الحام.. للباسورة الأم.. للبيئة الحقيقية والبنوة الأصلية..
للتجسيد الحي الذي تم استباحه آلاف - بل ملايين المرات.. في
روح ونفس كل ذكر شرقي مُفرض..

أقدم لكم: سي السيد..

السيد أحمد عبد الجواد.. الدينصور الشرقي هي أرمي
عصوره . والحفيرة الصامدة في روحه الانتشار . الشخصية التي
قدر العبقرى نجيب محفوظ ينحصر فيها أهم جوانب الذكورية
الشرقية بكل مساطة وإبداع.. والتي قدر من خلالها يقرأ باعتراف
مذهل وشفافية تامة وافح هذا المجتمع.. واردواجيته.. ونرجسيته..
ونظرة وتعامله مع نفسه.. ومع المرأة.. ومع الرجل..

شخصية سي السيد، بتقديم لبا النوع الأشهر، وربما الأكثر انتشاراً
على الإطلاق من الذكورية الشرقية.. والتي عافيش ذكر شرقي
واحد من كل الأنواع السابقة ومن غيرها، ماميش جواه - بشكل ما -
على أحد مستويات تركيبته، نسخة - كيرث أو صغرت - من هذا
البا سي السيد.. مهما بدا أنه من تعطر أو تنور أو ليبرالية..

باختصار وبدون إسهاب . الذكر «سي السيد» له وجهين..
الوجه الأول هو الفصل الذي فات «الذكر» ابن مراته.. والوجه
الأخر هو الفصل «الذكر» أبو مراته..

إدراكى؟

خليك معانا..

سي السيد من ناحية هو ابن مراته.. لأنه -زى ما شرحنا- بيخليها تقوم معاه يدور الأم اللي ترقع وتغير وتنظف وتطبخ وتغسل وتنسج.. بس في نفس الوقت ومن الناحية الثانية -ويا للعجب!- هو بروضه «أبو مراته».. اللي بيلعب عليها دور الوصي.. اللي يقول لها تعمل إيه وماتعملش إيه.. اللي بيصرف عليها.. اللي ما تقدرش تخرج من غير إذنه.. اللي بيأخذ كل القرارات.. اللي لازم يكون راضي عنها.. واللي لو زعل منها يمانبها..

جزء أصيل من الذكورية الشرقية هي تلك السلطة الأبوية اللي يمارسها الذكر على من حوله.. على أخته، على أخوه الصغير، على أمه أحياناً، على مراته أكيد، وعلى أولاده جدّاً.. سواء الذكور أو الإناث..

وطبقاً لحد أهم الأسباب (وربما السبب الأساسي) اللي يتخلى طفل ولد يطلع «سي السيد» لما يكبر، هو إنه يشوق أبوه يمارس هذا النوع من الذكورية الشرقية مع أمه.. يشونه يمانبها على إنه هائننها وميدها.. شيبها ومعاقبها.. سبمها وعملها.. ويشوف كمان هذه الأم -من ناحيتها- خايقة منه.. متلعثمة في الكلام قصاده.. وجودها مُمنحى بوجوده.

القفل ده مش بس هيقلد أبوه بوعى.. لأ.. هو هيتقمصه تلقائياً
 بكل ذرة في عقله الباطن.. هيتحول إلى نسخة طبق الأصل منه..
 وفي الحقيقة هي مش بتكون طبق الأصل بالقطط.. هي عادة بتكون
 أسوأ وألعن من الأصل بمراحل.

فيه حاجة ثانية بتدعم دور السلطة الأبوية المذكورة الشرفية
 «النسي» سيد-ية على المرأة في مجتمعاتنا.. وهي وإن كانت
 تلبس في ظاهرها من دواعي الرق واللبس.. لكنّها في باطنها- من
 وجهة نظري- شكل آخر من أشكال الرصاية والقوية.. اللي
 هي مجموعة النصائح والتوصيات والتوجيهات المجسّمة
 اللي من حينها «تخلي بالك منها دي ست مكسورة الجراح»..
 «ما تحاسبهاش على كلامها دي واحدة ست».. «معلش أنت
 حارفة الستات عاطفين شوية».. وكلها اعتقادات وممارسات
 تؤمّل وبشدة لتمييز الرجل.. وتعرفه.. وعلو شأنه.. للمدرجة اللي
 تخليه يتر.. ويقلل من.. ويستصغف.. تلك القاصر.. اللي هي
 أدنى منه في كل شي..

يا سلام بقى لما الذّكر «أبو مراته».. يرتبط بواحدة بتدور في
 جوزها على «أب».. يرشدها، يحميها، ينصحه، يحسبها بالأمان
 (النافع المشروط- اللي هو أصلاً شعور داخلي مايتعش حد
 يحسه لحد).. كله بقى كملت.. وانقطعت.. واتحققت نظرية
 «Key and Lock» في العلاقات؛ يعني القفل ده مش هيفتحه غير
 المفتاح ده، وديتا بوفق الجميع..

هناك كمان بعض الموروثات الثقافية التي بداعم هذا الوصاية
الذكورية على الأنثى.. زي مثلاً حق الرجل المكتسب في «تقويم»
زوجته.. وحقه في «تأديبها».. وحقه في «عقابها».. ده فيه بعض
الأراء القديمة بتري إن المرأة لا يجب أن تنادي زوجها باسمه
مباشرة، وأنه: «لايُذ من لفظ يُعبدُ التَّعظيمَ كـ يا سيدي ونحوه»-
كتاب النثر المختار لابن عابدين.

كل الحاجات دي بنفي تتجمع مع بعض.. وتتخلط.. ونعمل لينا
«سي السيد أحمد عبد الحواد».. اللي ما هو إلا امرأة عاكسة وكاشفة
بصدق عن ذكورية هذا المجتمع..

ذُكر مضوم بضمين.. نصف شديد وقاسي وتسلط على امرأة «هي
البيت».. ونصف ذليل وخاضع وخاشع لامرأة أخرى «هي البيت»..
ذُكر فيه كل تناقضات الدنيا.. وكل المعايير المردوحة.. وكل
انفصامات الشخصية..

ذُكر مُرعب شنيع منيع من الخارج.. عس مكسور جريح من
الداخل..

ذُكر تنتهي أسطوره.. وتهاوى مملكته.. في اللحظة التي ينكشف
فيها وجهه الآخر القبيح أمام أبنائه (زي ما حصل مع سي السيد)..
تلك اللحظة المفاجئة المزلزلة..
اللي بينهار فيها بناء الابن الفكري..
وتنهدم فيها منظومته الأخلاقية..
وينقسم بدوره نصفين..

مش عارقين بعض..
 ولا عايزين يعرغوا بعض..
 وكل يوم يعدوا أكثر وأكثر عن بعض..
 نصفين لا تجتمعهم سوى لآفة «ذكر شرقي»..
 وريث جديد يُكمل الأسطورة.. وفي عهد شاب يُعيد بناء
 المملكة مرة أخرى..
 ويتوالى السّال.. وتتوالد الأجيال..
 إلى أجل مَحْثوم.



تقدر نسمع وتشوف التماذج الأصلى والأوصاف الأكثر
 دقة لكل اللي أنا بأقوله، من الستات والأطفال اللي عاشوا مع
 نُسَخ وأشياء وأشباح «سي السيد»، واختبروا سلوكياته ونصرفاته
 ووجوهه المتعددة.. واللي يقدروا يكتبوا من خلال تجاربهم
 وحكاياتهم مئات وأتوف انكتب زي الكتاب ده.. يل أكيد أحسن..

هاركَز هنا على وجه «أبو مرارة»، لأنني تناولت وجه «ابن مرارة»
 في الفصل اتسابق..

تعالى شوف كده رددت دل جابات الناس لما سألتهم على صفحتي:
 «كثير من الأزواج بيعامل مرارة وكأنه أبوها، بيانه.....»

هتلافي نامس «ذکور وراثت» کاتبه النموذجین.. نموذج الوصاية
السلطانية القاهرة «مكتوبة بالخط العادي».. ونموذج الوصاية
المصلحة الجُرشد «بالخط المربع».. وهتلافي للأسف بعض
الناس شایغین النموذج الثاني نموذج حلو وکیوت ولطیف..
وحابینه وعاوزینه ویشجموه.. ومش واخدين بالهم إنه أجواه نفس
اللي حوز النموذج الأول بالخط.. لا زیادة.. ولا نقصان.. اتمصل:

- يفكر ويقرر بدلها إيه المناسب ليها.

- يعرف أكثر منها، وأدرى بمصلحتها.

- وهو فيه كنه أصلاً باريت.

- إنه الأمير الثاني في حياتها، وإنها مالهاش رأي.

- باريتة حتى يعرف يقسم دور الأب وقت ما تحتاجه.

- بأنه يحسها إن عقلها صغير وإن هو بس اتلي ليه عقل.

- لأ دول مش طيبين صاحبتي بقول لي حوزي ياخذ مشي

المقرا ويصرف هو علينا من مرني ومربي، ويزعل لما يلافي

معايافلوس.

- بأنه يقرر كل كبيرة وصغيرة على أساس إنه عقله كبير وواضح.

- يُملي عليها خطوات حياتها باللي هو شايفه.. عشان هو

أدرى بمصلحتها وهي ماتعرفهاش.

- يلخي إرادتها الحرة على اعتبار إنها عبلة وماتعرفش

مصلحتها فين..

- يَحْتَوِيها ويدللها كأبيها..

- يربيهما علشان تمشي على هواه.

- «أنا موافق/ مش موافق» - «أسمح/ ما أسمح».. في أي

وكل حاجة.

- يريتها على (يد)،

- يعاقبها ويحرمها من حاجات يتحيتها، أو يحبسها.

- لو تضايق من حاجة: «طلب مافيش شغل ثاني ومنتعدي
فما الليت».

- يحبسها بالأمان والسند.

- يجيب لها هذوم العيد.

- يأنه يقعدھا ف الليت ويديھا مصروفھا، ويتحكم بكل عنجهية
في لبسها وموايد خروجها ودخولها، يوافق ويرفض
إنھا تشعل.. يحترق ويمرض على أصحابها.. يستبج
خصوصيتها ويضيق ذرائعها.. يخلي لي الكلمة الأولى
والأخيرة في كل شئونها، علمان هو ولي أمرها.. نسي إن
الأب في الأساس سند وأمان

- يبقى ولي أمرها.

- تسمع كلامه في أي حاجة، ورأيه لازم يمشي والاتبقي عاقدة
وتعاقب

- يحرمها من حياتها وأصحابها وشغلها.

- أعمل كل حاجة أختك وأحبك فيها، تحت مسمى إني
خايف وبحافظ عليك،

- يضربها ويزعق لها ومافيش شغل ولا أهل ولا مصروف.

- يختار كل حاجة ومنوع تختار هي، ولو قالت رأيها يبقى
كانه ماسمعهوش، ولو اعترضت يبقى «مش كتر تخيري إني
باعمل»، ولو واجهته يأنه لاغي شخصيتها يقول لها: «أنا
باجنك التعامل مع الناس وباريحك».

- فأكبر إيمانه من حقه يعاقبها ويتحكم في كل قراراتها بالموافقة أو الرفض.

- يقول لها إيمانه المصح والخطأ، يعاملها كأنها طفنة وهو يبرئها عن تصرفات تعملها وينظر منها نقول حاصر من غير نقاش.

- الأمر الأول والأخير لها، لأن عقلها قاصر، ولا تستطيع فعل شيء بدون وحي أمرها.

- يكون حتمين عليها.. ونستشيره في كل شيء.

- يعمل نفسه رقيب عليها.

- اسمعي كلامي من غير مناقشة... أنا حايض عليكى.. أنا واثق فيكى يس مش واثق في الناس الثانية. هو المصح واللي عارف أكثر.. الخيرة الجاهزة.. وهي اللي لسه بتخبي في أرض السباق.

- يكون شايف هو مستقبلها من وجهة نظره، ويفضل يزفها نعمل اللي هو شايفه صح، ويصطف على أعصابها، ومايمكرش إذا كانت هي مرتاحة وحاية اللي يزنها ليه ولأصل أصلاً، ويتكون حجتة: «أنا واقف في ضهرك وباشجعك».

- «اسمعي كلامي، أنا أعرف أكثر منك».

- شايف روحه من حقه ومسئول إنه بقومها.

- بدو يربها من جديد على هواه، وإنها حاصر وإنه لازم يطاع.

- يعاقبها ويتحكم فيها.

- يحررها من الشغل.

- يديها الاستقرار النفسي والمعنوي والأمان

- بحسبته واحتماله واحوائه كآب وليس كروح.

- يتحمل مسئوليتها ويصرف عليها.

- يبرض سُنطته ورأيه عليها بدل ما يحاور ويناقش ويحترم
رأيها واختلافها ، بأنه مش يقبل إنها تكون تدليه وشابصه ليه
فوقية ومكانة مختلفة.. وأنه أحياناً يعاقبها بالخصام أو مع
المصروف زي ما يكون باباها مش شريكها.

- يقول لها: «انتصرفيش من دماغك».. «إوهي تصرفي من
دماغك».. «المنيا باظت علشان اتصرفتي من دماغك».

- يحبرها مسئولة مته.

- يطمئنها، يحبرها من نفسها والآخرين، بمتعتها للطفية والحنان،
يساهم في تنميتها. «تعليق من رجل».

- يرسم لها خط ما تفكرش برأه.

- قابس وتنكلم وتخرج وتتعامل زي ما هو عاجز.

- يحلي كلامه غير قابل للنقاش، ويبدأ برأيها من أول وجلبه،
ويؤدعها على طبع هي مش متعودة عليها ولا قادرة تشكف
مداها.

- يضربها.

- يربي ريعا قلب ويحرم ويثيب.. وده طبعاً غلط «تعليق من رجل».

- بوجهني «أيما للمعالجة الأنسب لينا وينصحني.

- الأمان.

- يكون أمانها.

- بشيل لها العبدية.

- أحبنا بالإيجاب، إنه يحتويها ويهتم بها ويدنمها ويحب طلباتها.. والأكثر بأنه يرببها ويؤذيها على حد قولهم، وده بالضرب والتوبيخ والشخط، أو بالتدخل في خصوصياتها وقرارتها، لأنه بابا اللي عارف مصلحتها أكثر منها.

- يعيها ويتأكد من سلامتها.. ويأمن لها احتياجاتها ويأخذ باله من حالتها النفسية.. ويحزن عليها زي حنان الأب.

- يكون مثرك إن خيراتها في الحياة في بعض الأمور بتكون له ما وصلتش لمرحلة النضج الكامل (تعلق من رجل).

- بشيها.. يكون متدل لها.. يوحها إذا احتاج الأمر.

- الناس با دكتور فاضلة دي حاجة حلوة.. الأب أب والزوج زوج. ما يتعمش العلاقات تبقى ملغطة كده. فيه راجل يحب يعيش دور الأب على مراته لأنه يحب السلطة ويحب إحساس إنها تقول نه بابا.. وده بيترتب عليه خلل في العلاقة الأساسية اللي المفروض تكون علاقة زواج. زي الست اللي عندها خلل في علاقتها بعوزها ومش حاسة بالحب والدلع معاه، فتخط مشاكرها دي في علاقتها بابنها وتعامله إنه حبيبها، وتبقى الكارثة الكبرى لما يبجي يتعوز ويعد عنها..

التعليق الأخير ده لخص الكتاب كله.. أنا فخور بكم والله..
عمركم ما خذلوني.

في الحقيقة دي أكثر مجموعة تعليقات كانت مؤلمة بالنسبة لي..
لأنها وريتي- وبوضوح جدًا- كُتبت التشوه النفسي والفكري اللي
هند كثير من الستات أمش بسر الرجالة.. الستات اللي متين
من أزواجهن لعب دور الأب.. المانح السامع.. القادر الحامي..
المُتحكم المُسيطر.. همّا مش بس مستنيين.. دول قابلين ومرحبين
وغير حائنين به جدًا.. دول ييسندوه استدعاء..
يا نهار لييض..

ما هو ده يا جماعة اللي بيصنع بعد شوية من هذا الزوج سي
السيد.. ما هو ده اللي بيسلمه في أيده السلطة والوصاية.. ما هو ده
اللي بيحوله لذكر «أبو مراته»..

ما هو ده اللي يخلي واحد يقول «أنا بإسح لمراتي إنها تشتغل»؛
وواحد ثاني يتصور إنه: «كتر حيري إني ياسيك تروحي لأهلك
وقت ما انتي حايزة»، وواحد ثالث يسأل: «هل سماح الرجل لزوجته
باستخدام الإنترنت والسوشيال ميديا دلح زائد من حدته»..

ما هو ده اللي أنتج كلام وتعليقات ذكورية جائرة على فتوى دار
الإفتاء المصرية بأن «راقب الزوجة لنفسها وبحق لها التصرف فيه
دون استئذان زوجها». تعليقات زي: «الوظيفة تستغرق جزء من
وقت البيت الذي هو ملك للرجل، وبالتالي الرجل له حق- على
الأقل- في كيفية صرفه المرتب»، «غلط - علول ما هي على ذمة
جوزها من حق جوزها ثمنها»، «يقعدوا في البيت أحسن»، «من حق
الزوج منع زوجته من العمل لأن وقت عملها يحق للزوج وأولى به
بيته وأولاده»، «يعني جوزها سايها تشتغل ليه؟ مش علشان تساعد

في مصاريفه الميث؟ يبقى ما ينبغي أن يتصرف إلا بإذنه، والله الواحد عاوز ياخذ فاس ويطلع على دار الإقتاء بيتدي يود فيه من دلوقتي، الحريم ياخذت، «يس بالآ.. هو مش بيأكلها؟ يبقى ليه حق ياخذ المرقب كل شهر»، «هي مالهاش حق التصرف في نفسها مش راتبها مير بأمر الزوج لأن من حقه يفرض عليها إنها تنفي له وجباته كلها، وفي الوقت ده هتأخر على شغلها ومش هيكون فيه شغل، قرارانكم والله بايخة وغلط»، الزوج يمتلك زوجته وله حرية التصرف فيها والنحكم في تصرفاتها، «إحنا في مجتمع شرقي وما ينبغي الست تعمل حاجة بدون إذن جوزها، حتى لو حاجة تملكها، هي ليها حرية التصرف لكن بعد إذن جوزها».

وغير ده طبعا كتير.

وكل دول نسبوا ونأسوا وأنكروا وتجاهلوا إن دي حقوق زوجاتهم أو بناتهم الطيبين، مش متعة «قائمة منهم» ولا هبة يهبوها ليهم، أو عطاء ييجز لوه عليهم.

أنا لما أحامل أي حد على إنه المصدر الوحيد للأمان هيتقى «فرعون».. ولما أحسن أي شخص إنه المصدر الوحيد للحماية هيتقى «فتوة». ولما أحتم أي راجل إنه المصدر الوحيد للقوة هيتقى «ذكر شرقي مُفرض».. إلا من رحم ربي طعنا، من رجال حقيقيين أحباء يحترموا أنفسهم وزوجاتهم ويغلبوهم من قبل الإنسانية.. مش من قبيل الوصاية والفرقة.

يا إخواننا.. يا جماعة.. ما ينعش الزوج ينفى أب. لا أب حين.. ولا أب قاسي.. الزوج زوج.. زوج فقط.. مش أي حاجة ثاني.. لإنسان زيه زي زوجته.. ما حدش أعلى ولا أحس ولا أوصي من حد..

علشان كله.. وتاني وتالت ورابع.. الطرفين هنا بيكوبوا مسئولين.. مايش جاني مية هي فليحة ولا ضحية مية هي المية.. إلا في حالات استثنائية للغاية.. وعلى رأي دكتور يحيى الرخاوي: «كل جريمة عملها اثنين.. ذنب المقتول ذنب المقاتل.. أصله استسلم».. أنا بس أحب أحليها فيه جريمة عملها اثنين...».. علشان دي مش قاعدة.. مش «كل».

فيه كمية هائلة من اللخبطة والعمك وعدم اتساق للأدوار في العلاقات.. وخاصة علاقات الرواح..

أقل نسبة من المتزوجين في مجتمعاتنا هنا المتزوجين بجمد.. جواز بين رجل كامل الأهلية.. وامرأة كاملة الأهلية.. زوج بالغ عاقل راتبه مكلف، وزوجة بالغة عاقله راتبة مكلفة..

الباقى كله يا واحدة متجوزة ابنها «نفسيا»..

يا واحد «ابن أمه»..

يا واحدة «متبية جوزها»..

يا واحد «متبني مراته»..

وأنواع ثانية كثير من «الذكر الشرقي المُقرض»، ذي «الذكر الشرقي المُتخفي»، و«الذكر الشرقي المُتعاقي» لكنه يمين للذكورة القديسة»، و«الذكر الشرقي اللي فاكر نفسه مش ذكر شرقي»، و«الذكر الشرقي اللي فيه أكثر من روح من اللي فات»، و«الذكر الشرقي اللي فيه الأنواع دي كلها» وغيرهم وغيرهم..

إزاي بقى نتغرب من ارتفاع نسب الطلاق؟ هو قيس الجوار أصلاً؟
وليه ما نفهمش ترايج وترقُّد كثير من الشباب عن الارتباط؟
وهو مين هيربط بيمين الأول؟
وفين هنلاقي انحل.. والدليل.. والخيط؟

مش عارف..

بس الأكيد..

إن أفضل حل هو اللي أنت توصل له بنفسك..
وأحسن إجابة هي اللي تعرف تلاقيها جوالك..

يلاً نكمل..

وبما سهول..

الفصل الثامن

وبعد كل ده!

بعد كل ده.. وبالرغم من كل ده.. فيه شوية حاجات قدرت
تكرّس من فطرة الرجل الشرقي السليمة.. وتنجو من كل
المحاولات الأسرية والمجتمعية والذاتية لتسيبها.. لتهرب
وتلجج وتطفو في الأفق، علشان تدبنا شوية أمل، ونقول لنا إن فطرة
ربنا الحقيقية باقية تحت الرمال.. في انتظار من يوظفها من جديد.

بعد كل ده.. يبقى من فطرة الرجل الشرقي إنه يحضن بناته
وأولاده -مي كثير من الأحيان- أكثر وأدنى من أمهم.. وإن معظم
صعوبات وشكاوى الحرمان من الحضن، بتكون حرمان من حضن
الأم، مش من حضن الأب..

بالرغم من كل ده.. عاشوفتش في حياتي حزن أشد وأقسى
من حزن بنت لموت أبوها -بالرغم من ذكوريته الشرقية أحياناً..
بتكسر ظهرها حرقاً.. بتفضل طول عمرها حاسنة إن فيها حاجة
ناقصة. مش حارطة إيه هي.. وتدور عليها في كل حد وكل حبة..

بعد كل ده.. الأجيال الجديدة من الذكور الشرقيين موجود
جوامهم صوت ثاني، صوت ملخبطهم ومحيرهم.. يقول لهم إن
الذكورة غير الرجولة.. وإن عندهم اختيارات وسبكات ثانية، غير التي
اعتزلوها ومشي فيها أهاليهم.. كثير منهم فعلاً يحاولوا يتغيروا..

بالرغم من كل ده.. الذكورية الشرقية جزء من كل.. طبقة
سطحية ظاهرة - حتى وإن كانت سميكة.. لكنها محيية وراها
كمية هائلة من العطفية والغلب والسلاسة والرغبة في التناهم
والأخذ والعطاء.. التي هي الحقيقة من بلاقيهم في كثير من
السات بنسب الدرجة..

بعد كل ده . وبدون أي شك.. هذا الذكر الشرقي من جواه
يحب عيلته جدًا.. وعنده دافع قوي إنه يحميهم ويقديهم بنفسه،
لكنه -للأسف- يبسج نفسه في هذا الدور.. ويسجن عيلته في
دور الضعفاء المحتاجين قليلي العيلة.. رغم إن هو اللي محتاج
بقيل ضعفه وعجزه وقشله أحيانًا..

بالرغم من كل ده . ووراكل ده.. الذكر الشرقي موجود - في أهدق
أعماقه - احتياجات إنسانية بسيطة للعناية.. محتاج بس حد يوفيه
ويقبه ويعترمه.. لكن علم إشباع هذه الاحتياجات بشكل صحي
وهو صغير.. بخلاف يكرها ويتعالى فوقها - ووقتا معها - وهو كبير..

بعد كل ده.. وبعد ظلمه لكل السات اللي في محيط حياته
بطريقة أو بأخرى.. إلا إن أي ذكر شرقي يفر ويعترف إنه ما يعرفش
يعيش من غيرهم.. ويحتاجهم في عدم وجودهم.. ويفرق في ضمير
عينة لو تغلى عنهم..

وبالرغم من كل ده.. فإن الطلاق / الانفصال يكون أصعب على
الرجل - في أحيان كثير - من الست، ويقاومه حتى آخر لحظة..
وكل غلامته ورخامته وقعته في هذا الموضوع بيكونوا تابعين من

غُلِبَ وضُف شدِيدين .. لأنه يَكُون عارِف ومُتأكد إن الست دي هي
اللي رابطة له حياته ببعضها .. وماسكة له عيوب وأعيال شخصيته ..
وساندة له عِوده وكيانه طول الوقت .. وحتى لو ما أظهرش به ..
وما عيُرض عنه .. لكنه يَكُون فعلاً متأثر جداً .. ومكسور ومجروح
ويبغى بحد .. عند مجرد طرح فكرة الانفصال .

سابقين كمية المتناقضات ؟

مُتخيلين حجم الحاجات اللي عكس بعضها داخل هذا الرجل ؟
مُتصورين هو قادر يعيش مع نفسه إزاي ؟
قادر يستحمل نفسه إزاي ؟
عارف يتّص في المراجعة إزاي ؟

أنا مش من أنصار شيطنة الآخر . ومن حبيب يكون كلامي
ووصفي وتحليلي طريقة أو وسيلة لتغذية الغضب اللي داخل أي
حد نجاه الذُكر الشرقي أو الذكورية الشرقية .. دي أسهل حاجة ،
ومش جملها كبير أوي .. لكنها - في نفس الوقت - أخيب حاجة ،
وتعسايرها برضه كبير أوي ..

إحنا بتشوف المتناقضات علشان نتجاوزها .. مش علشان نتقل
من أقصاها إلى أقصاها الآخر ..

إحنا بتكشف العيوب علشان نسمى في إصلاحها .. كلنا .. مش
علشان نتباهى بروننا ونفخاخر بيها ..

إحنا عزنا الأعراض والأبواب علشان نعاطف مع هذا الإنسان..
اللي هو في الأول وفي الآخر إسماته. مش علشان فرجه بنظر إتناه
أو نسيقه ياتهاماتنا، أو نجلده بالستاء..

إحنا بنفهم.. مش بنستقم..

ينزعي.. مش بتفجر..

نسمو.. مش بتتخط..

آن الأوان بفي شرف ونعرف إيه اللي عمل من الذُكر الشرفي..
ذُكر شرفي..

إيه القُروف والأحداث والملايسات..

مبين اللي خطط وبقه وساهم

يلا مشي..

وادخل برجلك البمين..

BOOKS

الفصل الأول

أدهم

- أدهم: مساء الخير يا دكتور.. أنا اسمي أدهم..
- الطبيب النفسي: أهلاً وسهلاً.. مساء الخير يا أستاذ أدهم..
أفضل.. تعبت أمرك..
- أدهم: أنا جاي علشان مشاكل مع مراتي.. إحنا الحقيفة وصلنا
لحد الانفصال.. وهي اللي طلبت مني، أو بمعنى أصح
ضغطت عليا، علشان آخى لحضرتك.. أنا شخصياً مش
باحب أطلع أسرار بيني برة، ومتأكد إننا نقدر نحل مشاكلنا
بنفسنا. بس أنا جيت علشان أريحها وما أهدي البيت..
- الطبيب: غير إن شاء الله.. احكي لي حضرتك..
- أدهم: مراتي مش بتحترمني.. بتعاملني اللند للند.. كلمة
بكلمة.. ده برة.. مش معروفة إني أنا الراجل وهي الست
خالص..
- الطبيب: يعني إيه؟ ممكن حضرتك توضح..
- أدهم: يعني يا دكتور اللي أنا أعرف وشوقتي غي بيتنا وأنا
صغير.. إن الست بتسمع كلام جوزها.. بتحترمه.. مش
بتناخسه على كل صغيرة وكبيرة.. الراجل يبقى راجع من
الشغل تبيان وطالع عينه.. محتاج الست بتاعته تحتويه،

نهتم به، تدلعه.. مثل تقول له طيب ما أنا يا تعيب زيي زيك..
مثل بيتك ويست أهلك كان كده برضه يا دكتور؟

- الطبيب: إحم.. إيه دخل بيت أهلي في الموضوع؟ كتل
حضرتك..

- أدهم: أمي كانت ما تستجريش تقول لأبويا «لا..» كانت
زي الخاتم في صباعه.. لو قصرت في حقه تبقى بحسك على
نفسها، أنا مراتي بنسكبر تقول في إحاضر يا دكتور.. لازم
جدال جدال لغاية ما نصدعني وتعلق دماعي،

- الطبيب: بس فيه فرق في الأجيال وثقافتها يا أستاذ أدهم..

- أدهم: ما اعتراضاش يا دكتور.. بس برضه المراحل راجل
والست ست.. ده ناقص اعتبر للمبال وأحسبهم.. مثل معقول
كده..

- الطبيب: إحم.. وإيه كمان يا أدهم؟

- أدهم: دي عاوزة تربى الأولاد بمزاجها يا دكتور..

- الطبيب: إزاي؟

- أدهم: إحا اتربيتا على الشدة يا دكتور.. أنا ما كنتش أقدر
أرفع عيني في عين أبويا.. ولو مرة ما سمعتش كلامه تبقى
لياني سودا.. مراتي بتعلم العيال يردوا علينا يا دكتور.. أنا
هنتجن والله..

- الطبيب: لا بعد البشر على حضرتك..

- أدهم: ربنا يخليك يا دكتور.. حضرتك حاسن بيتا يا دكتور؟

- الطبيب: حاسن بيك وعافوك جدا يا أدهم.

- أدهم: شوفت؟ أهو.. واضح إن حضرتك راحل بتمهم..

- الطيب: لأ يا أدهم.. أنا مش عافرك في اللي أنت بتعمله..
ومش موافك في اللي أنت عاوره.. أنا عافرك في إن ده
انلي أنت تعرفه.. وما تعرفش غيره.. وهو ده انلي شوفته
وانعلمته..

- يعني إيه يا دكتور؟ مش فاهمك..

- اصبر ومنهم كل حاجة يا أدهم.. المهم.. تيجي وتكمل
الجلسات بانتظام..

- حاضر.. لما تشوف آخرتها.

الفصل الثاني

نظرية البالونة.. والدبوس

- اكتشفت إن جوزي نرجسي جدًا.. أصعب نرجسي ممكن تقابله في حياتك يا دكتور أو تخيله.. كذاب جدًا.. خاين جدًا.. لدرجة إنه ممكن يشتري المتعة بالمال.. ما عندوش ميادى.. اكتشفت أخيراً إن القناع طلع مزيف وعرفت حقيقة.

- أنا اتأثيت باسم الحب ١٦ سنة، زواج مع مريض نرجسي مُعتصم عن طريق أكثر من دكتور نفسي.. كلمة «بحبك» على لسانه طول الوقت، بس ما يعرفش من معناها حاجة، غير إنه بيعحب الأذى النفسي اللي يقدر يعمله فيا.. وحطني للاكتاب الشديد ومحاولة الانتحار.. نرجسي حق.. ما حدثش لي الدنيا مصدقني بسبب صورته العظيمة اللي مديها للناس حواليه.

- مساء الخير دكتور.. الصدام حصل بالفعل بيني وبين أخي الأكبر المرحوم الذي يعاملني كأنني جارية عنده.. واجهته بنرجسيته وشروحت له أحباط نفسه.. والمفاجأة إنني لقيت قداسي حالة مجنونة من الإنكار والتكذيب.. ولما حاصرته بشدة.. انقلبت الآية وأخذ يستعطفني، وقال لي إنه قد إيه ضحى علشانني وخايف عليا... إلخ.

- للأسف دخلت في علاقة من العلاقات المؤذية جدًا.. دقرتني نفسيًا في الوقت اللي المفروض أكون فيه في أقصى

مراحل السعادة.. خطوبة من رجل نرجسي جداً.. من بينهم
غير نفسه.. يحجب المدح والإطواء والتفخف الكدابة.. عاوزني
حاتم في صباغه.. البداية كانت جميلة كالعادة.. لكنها
مااسترثي أكثر من شهر.. وبأفي الستين دمار وأذى نفسي
فوق الموصف.. وكانت كل تصرفاته بثقوي أبعدي.. كنت بأخذ
قرار إنهاء الخطوبة، لكن هو كان يرفض القرار دا.. إحمالي
شديد.. لا مقالات بالشهر، ولا مكالمات، ولا أي يادوة
يثقوي إنه يستمد للجواز غير المماثلة في تحديد المعاد..
ست شهر بقواسين بحجة إنه مش لاقى وطيفة، وأنا قررته
الوقوف جنبه علشان مابقاش اتعليب عنه في ظروفه.. وكان
فيه كذب كبير.. محاولات كثيرة منه إنني أسبب شعلي.. كنت
باننارل عن بعض حقوقني خوفاً من الوحدة وكلام المفربين،
وللاسف اقتنعت ورضيت.. حددنا موعد الزواج.. وبعدما
اختفى لمدة شهر.. ثم قرر إنهاء الخطوبة بلا أسباب.. بعد
إنهاء الخطوبة اكتشيت إنه خطب مرات كثيرة قلبي.. أنا
دلوقت في حالة نفسية بشعة، وللأسف مش عارفة أعرج
متها.. مش قادرة أعمل أي حاجة في حياتي..

- دكتور أنا قرئت عن الشخصية النرجسية في كتاب حضرتك،
وقريت كثير عنها على النت.. حضرتك قلت إن لو أنت في
علاقة مع شخص نرجسي اهرب منها وانبيها فوراً.. طب
لو النرجسي هو الأب يا دكتور.. المفروض نتعامل معاه
إزاي؟ لو قمحت داته المتصغمة، نرجسيه يتزيد، ولو انتقدته
لو احترصت أو قلت لأ، بيتور ويتجتن ويبقى عنيف جداً
في الدفاع عن الأنا بتاعته اللي أنا قرئت منها ومشيتها.

كثير جدًا من الناس أو الحالات التي باقياهم مؤخرًا يشتكوا
بشكل متكرر: جوزي نرجسي يا دكتور . أبويا نرجسي أوي . أمي
نرجسية جدًا..

في الأول كنت يتضايق.. لأنه ما ينفعش يطلق على الناس
تشخيصات نفسية خرافًا من غير ما تقعد معاهم مرة واثين وثلاثة،
وبناظرهم بشكل مهني وعلمي دقيق.. وكنت بافرد ده يان كمية
الكتب والمقالات والمعلومات النفسية التي انتشرت في الستين
الأخيرة غلبت البعض يستسهل ويرمي الأحكام والتسميات على
أهاليهم أو شركاء حياتهم جزأًا، علشان يعفوا أنفسهم من المسئولية
ويعلموا دور الشحبة..

بس المفاجأة إنني لما كنت باطلب أشوف الطرف الثاني «المشكو
م».. علشان أقعد معاه وأسمعه.. كنت بالآتي -في أحيان
كثير- تصرفات وممارسات نرجسية فعلاً.. زي ما يقول الكتاب
بالظبط.. حد شايف نفسه دايماً صحيح.. هو الوحيد الذي حارف.. هو
الوحيد الذي فاهم.. مش بيقبل النقد أبدًا.. مستحيل يعترف بخطئه..
مُتعالٍ ومليان زهو وفجاجة.. يبسعي إلى جذب انتباه الذي حواليه
والاستحواذ على إعجابهم واهتمامهم بأي شكل.. بغير من نجاح
أو جمال أو ظهور إنلي معاه حتى لو كانوا أولاده أو مراته.. يستحقر
أي حد غيره ويقال له.. عاوز بأمر قطاع بدون مناقشة.. بعمل أي
حاجة بمنزاجه في الوقت اللي هو عاوزه، يتغنى النظر عن موقف

أو احتياح أو حتى اللي قدامه.. مُسيطر ومُتحكم.. تحببه صعب
جداً.. مش ييشوف ولا يسمع لما بيغضب أو يتصرف.

وعلى فكرة.. ممكن يكون الشخص مش بروجي بالمعنى
التشخيصي المعروف، لكنه يمارس سلوكيات نرجسية زي
المكتوبة دي مع الناس اللي حواليه.

ده خلاشي أفكر وأعيد حياياتي ثاني.. وأقول بني وبين نفسي:
يدو إن دي إحدى نتائج الوعي النفسي.. الشخصيات أصبحت
بتتصرف بشكل أعمق.. الألعاب النفسية بقت بتكشف بشكل
أسرع.. وغلب المساعدة للنجاة من العلاقات المؤذية يتم في
مراحل مُبكرة..

كثير من الأبناء ماقوش يقللوا الإهانة والتجريح والضرب من
آبائهم وأمهاتهم.. كثير من اللي بيعيشوا قصص حب بطلوا يرضوا
بسوء المعاملة، والاستحقار، والإهمال من الطرف الآخر.. وكثير
من الزوجات تمرّدوا على الأذى النفسي والضرر الجسدي والخيانة
الزوجية اللي بيتعرضوا لها من شركاء حياتهم.. وكل هول بدهوا
يصلقوا إنه من حقهم يتعاملوا معاملة كريمة معترمة تليق بهم..
مش يس كده.. دول بدهوا يعاملوا الرجال / الذكور بالمثل.. يعني
يبعد عنها، تبعده، يتخل عليها، تتخل عليه، يخنفي.. تختفي هي
كمان وتعمل له بلوك من حياتها كلها.. بنوك بنوك بلوك...

وهنا - للأسف - بتظهر مشكلة أخرى.. مشكلة كبيرة وصعبة
ومُعقدة جدًا.. مشكلة اسمها «الجرح النرجسي» Narcissistic
Injury.. الجرح الذي يحصل لما شخص نرجسي يتعرض
للفرض أو للتقبل من شأنه (أو هكذا يتصور).. وقد ليه ده بالسبب
له بيجوزن قاسي ومؤلم، لدرجة قد تُخرجه أحيانًا عن صوابه.

مشكلة إنك تقول لأب أو زوج نرجسي «لا».. وتُدوس بمنتهى
القوة على قوة عزّاج نفسي قديم مليء بالقبح والصدد..
مشكلة إنك تضرب دوس ربيع حاد في بالونة الأنا المتضخمة
للذكر الشرقي.. ثم تستقبل انفجارها اللحضي في وجهك..
مشكلة..

إيه ده؟ هو أنت كاتب «الأنا المتضخمة للذكر الشرقي» يا دكتور؟
أنت حاور تقول إن الذكر الشرقي نرجسي بطبعه؟
رأيتي بصراحة... آد..

وهو ده مثلاً نفهم إيه الذي تخلى الذكر الشرقي.. ذكر شرقي..
تعالى نشوف..



العالم الألماني Heinz Kohut - هاينر كوهوت، قضى عُمره
كنه في دراسة وبعث ظاهرة «النرجسية».. وعمل نظرية كبيرة
ومهمة عن تكوين انشخص النرجسي، وأسبابه، وعلاجه.. واثكلم
كثير عن «النرجسية الطبيعية».. و«النرجسية المرضية»..

«كرويت» قال إن فيه احتياج إنساني أساسي يتولد به
كلنا، اتكلمت عنه كثير قبل كده.. اسمه «الاحتياج للشوفان-
(Need to be seen/mirrored).. لو تم إشباع الاحتياج ده بشكل
مناسب أثناء الطفولة، هيكبر ويبقى عندنا شعور بالاستحقاق
«أنا أستاهل.. أستاهل أنحب وأستاهل أفرح وأستاهل أنجح
وهكذا».. وسمى ده «الترجسية الصحية» أو «الطبيعية»..

ولو ما تمش إشباع الاحتياج ده وإحنا أطفال.. نكبر ويبقى عندنا
جوع شديد للشوفان «إد الناس تشوفني ونصقف لي».. ونهم بشبع
للإعجاب «إني أكون محل إعجاب الجميع وبؤرة أضواء الكون»..
ورغبة شديدة في لفت الأنظار.. وسمى ده «الترجسية المرضية»..
واللي بيكون فيها الشخص الترجسي حاسس بأهمية مُبالغ فيها،
وشايف نفسه إله مُتَّزَّع عن القصص، وبشعامل مع غيره بغوية
وسلطوية زائفة.. لا يقبل النقد.. لا يطبق الاختلاف.. لا يتحمل أي
كلمة أو نظرة أو حتى لسة توجي له بأي قدر من الإهانة أو التقليل
«لأنه حاسس من جواه إنه أصلاً قليل وما يستاهلش».. يستخدم
اللي حواله لمصلحته حتى لو كانوا أولاده.. بيغير من نجاح أي حد
حتى لو كانت مراته.. بهحب ببسك خبط اللي معاه ويتلاعب بيها
زي الماريونيت.. هو عبارة عن بالونة كبيرة ضخمة منفوخة هواء
لتعويض شعوره الداخلي العميق بالخواء وعدم الاستحقاق..

الشخص الترجسي ده حد وصل له طول عمره إنه ما يستاهلش..
يقرر بصدق إن مايفس حد يستاهل غيره..

مشكلة «كوهوت» بقى إنه لم يعيش في مجتمع شرقي، ولا عمل أي دراسة أو بحث على أي ذكر شرقي.. علشان كده هو فاقه كتير أوي.. وأهم ما فاقه هو إن طريقة تكريم الشخصية الرجسية في مجتمعنا يضاف إليها بعد مختلف تمامًا عن اللي هو شافه ووصفه..

وكلامي التالي بدون تعميم طيفًا.

إحنا عندنا الأولاد الذكور مش بيوصل لهم إنهم ما يستاهلوش.. لا.. بالعكس.. ده.. في أغلب الأحيان- بيوصل لهم إنهم يستاهلوا بزيادة.. بيرفعوا الرجسية مع الزمن.. متزور فيهم الرجسية من طفولتهم زرعًا.. ينفسوها مع الهوا اللي ينفسوه في يوتهم..

أنت عندك أم بتربي ابها على إنه ما يتعمش يعيب لنفسه كوابية مجة.. فما بالك بتنظيف مكانه وأكله وشربه وحيله ومواهبه.. وعندك أب يسمح لانه يؤمر وينعكم- وأحيانًا يضرب- أخته الكبيرة.. وكماتن يهر ويصبح ويصاحب ويحترش.. وفي الآخر يتحال له يرافقه عليك أنت كده راجل..

عندك زوجة بيوصل لها من طفولتها إنها ما يتعمش تلبس ولا تخرج ولا تشتغل ولا تنام ولا تعصى إلا بأمر وموافقة ومشاركة زوجها المقدس..

وعندك مجتمعات يتمتع كل الحقوق والمميزات اللي في الدنيا لمن يكتب في بطاقة هويته «ذكر».. وتنسبها تمامًا عن تكتب في نفس البطاقة «أنثى»..

ده يطلع إيه بقى؟

يطلع شخصيات غارقة في روجيتها.. وكائنات نكاد تنفجر من
تضخمها وانتفاخ ذاتها.. وازوميز zombies، شرية تُعطي لنفسها
حق الحياة.. وتحرم غيرها من مجرد الإحساس بالوجود..

يطلع بني آدميين مصدقين إنهم من درجة أعلى ومرتبة أعلى
ولديهم عقل أرجح من بني آدميين آخرين زعيم..

يطلع واحد يعامل أولاده وبنته على أنهم مثلك يمينه.. يتصرف
بهم كيفما شاء.. وقنما شاء..

يطلع واحد يقول لابنته: «لو ما سمعناش كلامي يبقى ما نقعدش
في بيتي.. لما تصرف على نفسك يبقى ليك رأي»

يطلع واحد يكسر إيد بنته لما تطلب موافقة إنها تشتعل، ويقول
لها: «تشتعلي علشان تبقي قادرة وقاجرة؟»..

يطلع واحد يشتم مراته ويهينها ويضربها.. ولما أقول له: «عملت
كده ليه؟» يقول لي: «هي اللي استغرتني» هي اللي عصيتني. أقول
له: «ولو هي عملت زيك هتعمل ليه؟» يقول لي: «طبعًا هاتقربها
بالقلم على وشها.. إزاي تهين جوزها؟»

يطلع حد يستسهل بخون مراته، ولما أسأله: «طب لو أنت
اكتشفت إن مراتك بتخونك هتعمل ليه؟» يقول: «هاقتلها أو
أطلقها بدون تفكير».

يطلع حد يقول لمراته: «أما مايتفالش لأ.. انتي تحمدي رينا اني
راضي بيكي ومعيشك معايا أصلاً»..

يطلع حد أول ما مراده تناقشه أو تواججه أو تعترض على رأييه
يقول لها: «أنتي هتكلمتي راس براس؟ انتي هتعامليي كذا للند؟».

طيب.. ونما يتم «ترجمة الذكر».. و«حق الأنثى».. ده ينتج
ثقافة عاملة إزاي؟

ينتج ثقافة تفرق بين الرجل والمرأة بشكل أقرب ما يكون إلى
العنصرية..

ثقافة تخاف من المرأة.. فتسجها.. وتحقها.. ثم تهبل عليها
التراب..

ثقافة توصل لكل ذكر إنه نصيب إله.. كامل العقل والدين..
ياهر قبحاع..

وتوصل في نفس الوقت لكل أنثى إنها عبدة ناقصة وخادمة مطبوعة
من حقها تخرج ولا تدخل ولا تشتغل ولا تلبس ولا تسافر
ولا تتجوز ولا تتعلق ولا تتحرك ولا تنفس إلا بإذن سيدها وولي
أمرها.. اللي هو مخلوق مثله مثلها، ما بفرقش عنها قدام ربنا أي
شيء.. مخلوق بشري يُخطئ ويُصيب.. بس تطيعه.. يرتفع مستوى
ذكائه عنها أو ينخفض.. بس تسمع كلامه.. يصح نفسياً أو يعرض..
بس ما تخرجش ولا تشتغل ولا تسافر إلا بإذنه.. يطلع نرجسي يطلع
سادي يطلع سيكوياي.. هو كده.. وثو قالت «لا» يبقى تاشترت بحق
العقاب ولو بالضرب.

ثقافة تحققر المرأة، ونهين وجودها، وتراها خطراً.. وعاراً.. ومشروع فضيحة.. وتعنيها مسبب للفنسة، وللحشرش، وللفساد، وللعيب كمان . فالمرأة هي المنسب دائماً.. وهي المتهم أبداً.. في أي اعتداء أو جريمة أو مشكلة تخص الجنس أو العرض أو الشرف . من أول «إيه اللي وداها هناك؟»، لعاية «سيتهي الغلاء» حينما تتحجب النساء!!

ليه بقي الذكور تحترم الستات؟ ليه يشوفوهم بني آدمين زيه؟
إزاي يقدروهم ويطلبوا يحقروهم ويغللوا منهم؟

إحتاي يصنع مسوخ ونوصل لهم إنيهم كائنات مقدسة غير قابلة لمجرد اللمس.. بنعالجهم رجولة عزيزة.. وبفهمهم إنها رجولة حقيقية..

بنسحقهم هواه ملوث عطن.. ونطلق أيديهم ليختالوا ويتطايروا
بيه في سماء الرجعية والعزور..

ونيجي بقى زوجة أو خطيبة أو ابن أو ابنة في ثانية واحدة، تضرب كل ده بديوس حاد مسنون.. علشان تسبب في جرح لرجسي معايج وعائر وعميق - Narcissistic Injury - لا يكون له أي رد فعل غير ما يسمى بالـ Narcissistic Rage - أو الغضب الراجسي .
والغضب الراجسي ده بقى حكاية لوحده .



الشخص النرجسي لما تحصل له صدمة نفسية شديدة أو جرح نفسي عميق يحس ذاته المتفحمة، يحس بتهديد شديد.. يحس إن وجوده على وشك الانهيار.. وإن بُيانه وتكوينه على أعتاب الهاوي.. وجه -في الحقيقة- من كثر قلبه واحتياجه.. أنلي ما عرّش يعمل قدامهم أي حاجة غير الإنكار والتعالي..

(صدمة نفسية شديدة) هي ممكن تكون إن حد قال له «أنت عاقلان» مثلاً.. أو حد رفض له طلب.. أو حد حسده بأي شكل إنه غير مطلوب أو مرغوب أو مُرحّب به.. من لازم تكون حاجة كبيرة أوي بعني. ترجية الذكر الشرقي يتغلبه شايف نفسه دائماً على حق، لا يتحلى ولا يتقبل إنه يعترف بخطئه، لا يتحمل أي درجة من الرفض أو عدم القبول، وبيربط كل ده -شكل عجيب- بكرامته وتقديره لذاته.

وعشان وجوده الهش ما ينهارش.. وعشان يحس بُيانه وتكوينه النفسي من انهواوي.. فهو يستخدم كل أسلحته في الرد.. ويسن كل أسنانه للهجوم.. فيما يعرف بالـ «Narcissistic Rage» شوية شبهة.. شوية سُخرية.. شوية إعانة.. شوية تطاول.. شوية تهديد.. وأحياناً يبصل الأمر إلى القتل..

أنت قدام حد حامس إنه لو ما دافعت عن نفسه، ممكن شخصيته تترلزن وتتفكك، ويتعجن بمعنى الكلمة «يعني تجي له هلاوس وضلالات».. أنت قدام حد المسألة بالنسبة له مسألة حياة أو موت.. أنت لعبت البالونة وحطيت قدامها مرآة.. وقولت له: بفس.. أنت لعمرو..

اللي أحد والدته بيمارس سلوكيات نرجسية يعرف الكلام ده كويس أوي... واللي ارتبطت أو اتجوزت / أو ارتبط أو اتجوز بشخص يصدر منه أفعال نرجسية.. برضه يعرف الكلام ده كويس أوي.

بمناسبة الارتباط.. دي مجموعة جمل جات لي إجابة على سؤال: إيه أمثلة الكلام اللي بقوله الأمهات عند تقدم ابنها للارتباط بنتاه؟

الجمل دي متورثك بعني إيه إحصاء برشح وتغذي أولادنا نرجسية.. ونبريهم على النرجسية.. وينحليهم يتنقوا نرجسية.. وهنوريك كمان دور الأم، بالذات في صناعه الذكر الشرفي النرجسي:

- ابني ما يخلعش أبدًا.
- د، أمور واتينات بنمشي وره.
- ابني ده هدية لأُرد
- ابني راجل وعيترك
- ابني ده أحسن من حسين فهمي.
- ابني راجل وهيصرف عليك وجاي يستنك ويعقدك من انشغل والمرعطة.
- كان نفسي بشي بيعي لها واحد زيه.
- أنا انتي تبارك الحلاق قبحا خلق.
- ابني ده مُستشاري الخاص وأنا مدياكي جوهره ومتنازلة عن حقني المادي فيها.

- اتني أمك داعيالك في ليله القدر
- آيا ابني متدلع آخر دلح.. أنا باقطع النفاحة وأحط له حنة حنة
في بقة عشان ما يتعشى نفسه.
- ده مايش زيه ق الوجود.. ده آخر واحد في الكوكب من
النوع الكويكس.
- زينا وبجرتنا وفي الآخر متاخدي راجل علي الجاهر.
- والله لو لا إنه حرام كبت جوزته واحدة من إخوانه.
- أنا ابني شبك وزبه ويهتف بكسه.. بس يلا.. الصيب بقا.
- ده الفرخة اللي بكشك.. ده طيق الفاكهة متاع العيلة.
- أنا ابني زي القمر ويتك لو مين، حمرها ما متطلع جميلة
رته أبدا.
- ابني ده إمام جامع.
- لا أنا ولا أخت بقدر عنى طلباته.. مايعرفش يعمل كوياية شاي.
- الضافر اللي بيظيره بملوس.
- أنا ابني حليوة وعيونه ملونة.
- ابني.. هو فيه زيه؟ ده شبه تامر حسني.
- ابني مهتدس قد الدنيا.. وأنا بادور له علي صيد لانية.. ومش
ييجيه أي حد.. وألف واحدة تكتناه.

كل ده اسمه إيه بقى؟

اسمه فن تصنيع ونعيف ونعيثة الترجسية في الذكر الشرقي..

إزاي تصنع من بني آدم طبعي مخلوق على فطرته البسيطة..
بالونة كبيرة ميانة هوا..

إزاي نخلق من بشر عادي جلدًا لا يبه ولا عليه.. طاروس مُنتفح
ملون لا يرى أكثر من عرض جناحيه

إزاي تعمي إنسان عن رؤية العالم كله.. ونخليه يتمحور ومعيد
ويطوف حول ذاته.. وذاته فقط..

لسه.. لسه .



فيه تريند انتشر بشكل كبير سلفاً في أواخر ٢٠١٩، عن مشهد من
فيلم «أولاد رزق» ٥٢.. المشهد يقوم فيه أحمد عز بضرب زوجته
بالقلم على وشها لما تتطلب منه الطلاق، ويقول لها: «طلاق مين
يا مَرة يا بنت... انتي فاكرة نفسك متحوزة تُدرب باليه؟ يا هيلة...
ده أنا أخلم دماغ أمك وأركبها على دولفين...».

المُدهش إن التريند ماكانش من مقاومة العنف ضد المرأة
ولا عن رفض استخدام الألقاب والتعابير البهينة.. لأ.. التريند
كان عن وسامة أحمد عز، وجماله، وإنه قد إيه «باد بوي». يعني
«واد صايب مدقق عفيف، وفي نفس الوقت مُثير وجذاب»..

المُدهش أكثر هو إن التريند ماكانش التشارع بين الشباب
الأولاد. التريند انتشر بين الشابات والبنات والسيدات اللي كانت
مُعجبة ومبهورة وولهاثة وهيغمي عليها من «ذكورية» أحمد عز
في هذا المشهد..

ده يرضه بقول إيه ؟

يقول إن أهم من يُشارك ويساهم ويضن في صنع الذَّكر الشرقي ، هي المرأة الشرقية نفسها..

نعم..

المرأة الشرقية.. تتواءمها مع الظلم الواقع عليها.. وتناميها مع العنصرية الخاضعة لها..

يقهرها الشديد لنفسها . وتشتقها الشديد لامتثالها.. ومن بعدها حفيدتها..

بتصميم بنتها الذَّكر وعيادته . ثم أكله كنشاطيل العجوة الشهية

وزي ما إحنا شايفين وسامعين وعارفين..

أكثر حد بيسمحي شخصية الابنة.. هي أمها..

وأكثر حد بيقتد شخصية الابن - بجانب أبوه - هي أمه .

وأكثر حد بيظلم الست.. هي الست نفسها..

زي ما هنشوف في الفصل القادم..

ده طبعا لا ينفي دور الأب والعم والخال والمجتمع كله..

لكنه يؤكد:

إن أي تغيير حقيقي مش هينأ إلا من عند البسات..
وأي علاج من الجذور نقطة بدايته هي الأمهات..
والتحول المجتمعي العميق والدائم مش بس هتفوده البسات
والبنات..
لأ..

دول هيصنعوه مُتَعَا..
ومش هيصنعوه بالخليل والبار..
هيصنعوه بالورود . وبالأزهار .
ورود الحب..
وأزهار الحياة.

الفصل الثالث

مقالة ستوكهولم

بدون مقدمات..

دي رجود أفعال الستات اوبعض الذكورا في أحد جروبات
السوشيال ميديا لما واحدة منهم سألت: في حالة ضرب الزوج
لزوجته، إيه الإجراء القانوني اللي يتخذ علشان تجيب حقها؟

- أختي الكريمة، استهدي بالله وافكري الحاجات الكويسة
اللي عملها ليكي ولأولادك، وقدري ظروف زوجك، ممكن
عمل كده تضبط منك أو استغرازا، ما هو انتي مش ملاك
بري، قاعد قدامه، أكيد عندك أخطاء وعيوب.

- واضح جدًا من الوست بناعك إنك من النوع الراس بالراس
وأضره زي ما ضربني.. الله أعلم بحالكم، لكن حكمتي
عقلك واعلمي مقارنة بين مزايه وعيوبه وعراياكي وعيوبك،
واستري ينك عنكوني عنده حورية من الجنة.

- لو اتضرتني من غير سبب قروحي بيت أبوكي تقعدني شوية
لما أعبابك تهدي، لو حس إنه علطان وجهه بهالحدث
قروحي معاه وما تكبريش الموضوع.

- تدعي له بالهدية، وما تسمعيش كلام حد.

- ماتسمعيش كلامهم، والله هبطلقوكي وما حدش فيهم
هيتعك، أرجعي لجوزك أفضل.

- روجي راضي جوزك وصالحه، وتعاله يوعذك إنه ما يضر بكيش
ثاني.. وما عسرك إلا بالله، وحافظي على بيتك.

- استهدي بالله، واستعيني من الشيطان كله وروقي.

- الصلح والصبر.

- تسامح وتعاتب برفق، ويعتذر، وتصحح وتسنم الحياة بمحبة
الطرفين.

- تستحمل وتصبر بلاشر فصايح.

- لو كانت الزوجة محترمة، تقى الله في روجها وتطيعه.

- نصيحة لوجه الله.. بداية تحرير المحضر، بداية حراب البيت.

- تشوفي عملي إيه غلاء بتعصب بالشكل ده ويوصل إنه

يضربك كمان.. وتصلحي نفسك.. وتستغفري ربك..

وتراصي جوزك.. يمكن يعالملك ويرص.

- عادي جدًا.. إنما الموضوع لو على القاضية والمبانة دوق

ثبرد، لازم نقطة ومن أول السطر.

- تشوفي انتي غلطتي في إيه وما تحدثيش غلطتي ثاني.. بس

منش أكثر.

- صلي على النبي كله وروقي.. أنا سامح كريم.

- تقمدي في بيتك وتربي عيالك وتسمعي كلام جوزك.

- لو فيه أولاد، استحملي وسامحيه غلشان الأسرة.

- تصبري وتحسبي وربما تكوني استعرتيه بقوة.

- ما هو لو منش منكدة عليه عيشته ماكانش ضريبها.

- ارجعي لمريط الفرس والعُقد.. ضربك فيه؟ علشان انتي
أميرة الأُمراء؟ أكيد غلغلتني وبيحافلك.
- تشوفي فيه الأسباب اللي وصلته لكده، وتعالجها.



سنة ١٩٧٣، حصلت حادثة سرقة بنك كبير في مدينة ستوكهولم
بالسويد.. وخلال فترة التفاوض مع السلطات، احتجز المحرمون
عددًا من الموظفين بالبنك كرهائن لمدة سنة أيام.. وخلال السنة
أيام دول، حصلت حاجة غريبة جدًا.. مالهائش تفسير واضح
ومحدد لثاية النهارده.

اللي حصل إن الرهائن أصبحوا مُتعلقين عاطفيًا بالمخاطفين..
تعاطفوا معاهم.. جوبوهم.. لدرجة إنهم رفضوا مساعدة
المستولين.. مش بس كده.. دول قاموا بالدفاع عن المخاطفين بعد
انتهاء الأزمة..

ومن وقتها.. تم تسمية الحالة دي بـ "متلازمة ستوكهولم".
والدراسات والأبحاث اللي اتعملت عليها بعد كده لفيت إنها
يتحصل في الثات أكثر من الرجالة..

متلازمة ستوكهولم باختصار هي إن الضحية تتماهى مع
الجاني.. المظلومة (أو المظلوم) تتعاطف مع اللي ظلمها.. تؤمن
بنفس أفكاره.. تصير في صفه.. تؤازره وتدعمه وتقف إلى جانيه..
وفي أحيان كثيرة، تكون أشد وأصعب منه..

فدلت تشوف العلاقة بين الحالة دي، وبين المفصل اللي فات؟
واللي قبله؟ طب والذي قبله؟ ولأ الكتاب كله؟

الحكاية دي بتقصر ليه سنات كتير في مجتمعنا بيصبحوا أكثر
قسوة على ذواتهم وعلى الإناث بشكل عام من الذكور أنفسهم..
ندرجة إهم بيترخوا ليهم كل اللي بيمارسوه عندهم هنا شخصيًا..
وبيدافعوا عن ظلم الذكور وفهرهم للإناث بشكل غريب ومدهش
وغير منطقي.. يتهموا بي جسمهم بالمُهر والمجور، وأحيانًا بالكفر،
لما يحاولوا يقولوا للذكور من هذا النوع «لا».. يطلبوا منهم الدل
والحجوع والخضوع للمنظومة الذكورية الفاشلة بلا أي عقل أو
تفكير أو فهم.. وأي واحدة تخرج عن هذا الدألف.. وتحاول
نعقل أو تفكر أو تتهم.. تنهال عليها الاتهامات والسباب والشتم..
وكانها خرجت من الملة.. لأ.. قول بيحرجوها من الملة قعلا..
وبظرة سريعة على حرويات السات على السوشيال ميديا والتي
يحصل فيها هنريك إن التشويه اللي حصل للسات وعن السات
أكثر بكثير من التشويه اللي حصل للرجالة.

هي دي الأم اللي بتقهر بنتها..
وهي دي الزوجة اللي بتسحق نفسها..
وهي دي الست اللي بتكره الست اللي زها.

في عام ٢٠١٤، كتبت مقال عن أحد مشاهد مسلسل «نحت
السيطر».. حللت فيه ليه «هايا» - اللي جسدتها «جميلة عوض» -

رجعته تخبط على باب حبيبها «علي» - التي جده «محمد فراج» -
 التي كان له سايبها وسط الصحراء لتاجر مخدرات يتعدي عليها
 ويتعصها في مقابل جرعة من المهدر.. عارفين المدهش إنه؟
 المدهش إنه من ثاني يوم نشرت المقال ده، بدأت تبجي لي
 العيادة كمية هائلة من البنات والسيدات التي أول ما يتعدوا نصادي،
 يقولوا لي: أنا زي «هانزا» بالظبط، التي تحب وحبيبها مبهذلها..
 والتي مخطوبة وخطيبها مطلع عليها، والتي متجورة وجوزها
 مكتر سينها..

المدهش أكثر.. هو إجاباتهم كلهم - والمتشابهة تقريبًا - على
 سؤالي: طب ومكتملة معاه ليه يا ستي؟.. مرة علشان «بحبه».. ومرة
 علشان «ما يمكن أنا السبب».. ومرة علشان «وما عيش إزاي من
 غيره يادكتور؟».

تصور ده يعمل إيه في الرجالة؟ ويعمل إيه في أنسات؟

لو عاوز سبب واضح وصريح ومباشر - بعد تقمص الولد
 لنموذج أبيه - لخلني ذكر شرقي مُتفرغش، فهو ما تصعله المرأة
 الشرفية مع نفسها ومُثلاثتها..

لو حابب وصعقة سريعة وجاهزة لعمل الذكورية الشرقية في
 المنزل.. فهو موقف المرأة الشرقية من أبوتها وأنوتة من مثلاً،
 لو بتدور على أنجح الطرق وأكثرها مثالية لبث الذكورية الشرقية
 في أرواح الرجال والنساء على السواء.. هات بنت/أش في
 مجتمع ذكوري.. خليها تعاطف وتماهي مع قوة وعنف الذكورية

التي قهرنها.. سوبها على نار منوكهولم الهادئة.. ثم اطلقتها على
الأجيال التالية من الإناث والذكور..

وللاسف الشديد.. الكل هنا ضحايا.. والكل هنا يُقتل..

تعالى نشوف الست اللي بتمارس متلازمة ستوكهولم «بُسختها
الذكورية الشرفية» على نفسها وعلى بنات جنسها، ممكن تعمل إيه..
من خلال أمثلة حقيقية صاغها رجال ونساء بالستهم إجابة على
سؤالي على السوشيال ميديا «إزاي الستات في مجتمعنا يقهرن
الستات اللي زهنهم أكثر من قهر الذكور لهن»؟ - شوف السوشيال
ميديا مُعبرة وكاشعة وقاضحة للتركيبات النفسية المجتمعية إزاي:

- الأمهات اللي بتطالب من بناتها يخدموا أخوهن، ونجبرهن
يستحملوا إهانة وضرب من أجوازهن ويقولوا استحملي.

- المرأة اللي مقتنعة بأنها ضعيفة وإنها عورة وبلا حقوق، تقوم
بمعارضة المرأة العاقلة اللي تطالب بحقوقها.

- الأم اللي بتربي البنت إن آخرها في الدنيا هو المحواز، وإنها
تبني كل حياتها حولين الفكرة دي بس. في نفس ذات الوقت
نفس ذات الأم بتعامل مع الابن على إنه نصف إله، نه الحق
في كل حاجة وحش مطلوب منه الهوى، ولو حد سألها تقول
ده راجل.

- الأم في البيت المصري أغلب الأوقات بتصدر التوند على
البنت، يعني مثلا قومي اعلمي لأخوتي كذا و... و... و...

- لو واحدة حدد اتعرش بيها في مواسلات مثلاً، وزغفت
للتعرش وحاولت تطلب البوليس، أول ناس متيجي
عليها الستات اللي موحودين، بيفضلوا يقولوا لها: «خلاص
بني»، «ما تقعد في بيتك وما حدش يقرب لك»، «هتضيي
مكبله»، «هتضحي نفسك»، قبل اوي لما ست منهم
تقف جنبها وتأخذ صفها.

- لو واحدة اشتكت مثلاً إن جوزها بيخونها وعابزة تطلق، أول
كلمة بتقال لها من الثالث: «ما كل الرجالة كده، وبتعرش
وعادي، ماتخريش على نفسك، حرام عليك ولادك، وهو
مسهر يرجع لك، ودي تزوة وهتعدى، ماتيهوش للتانية
تنصر عليكى».

- طول عمري بقول إن الست هي أكبر علو الست، كفاية إن
الأمهات بتربي ولادها إنهم مايصلوش حاجة، وإن أخنهم
البت هي اللي تستخدم عليه. كفاية إننا عمرنا مايقلط الراجل
حتى لو غلط، ولازم تبني الست هي اللي زغلتها، والمفروض
إنها تبذل مجهود علشان تعيب الراجل، في حين إنه هو
ما يبذلش أي مجهود علشانها، والمفروض إنها تأخذ بالها
من كل كلمة هي بتقولها، لكن هو لا. وإنه علطه ممكن
ينصلح لكن غلطها لا.

- يا دكتور أنا لما باكتب بوست عن العنف ضد المرأة، يلاقي
الستات أول ناس تقولي الضرب مكتوب في القرآن واتعمل
للأديب، أو لما تلاقي واحدة بتقول على ست زيها خطاقة
رجالة وخرابة بيوت، وتشيل كل المسؤولية من على الراجل

المحطوف دمه، وتلبسها لست زيبا. لما تلاقى واحدة بتم
التعرش بها وتلاقى الستات هي اللي بتقول لبسها وهي
السبب وإيه اللي وذاها هناك.

- لما ست بتقرر إنها توقفت أي ظلم بتعرض له أيا كان في زواج
أو شغل تلاقى أول ناس يلوموها هما الستات المقهورات زيبا،
وأول كلمة: «يا اختي ما ياما بيتعمل فينا وبسكت»، «أصل بنت
الأصول لازم تتحمل»، «أصل الست المحترمة لازم تستحلي».

- فيه قصة مشهورة في بلد ما، كان فيها حرب والجود اغتصبوا
كل ستات المدينة إلا واحدة فتلت المجتدي اللي كان يحاول
يمتصها، وقطعت رأسه، وحطبت تمطي في الشارع بيه،
الستات اتجمعوا وقتلوها.

- الحماة مع مرات ابنها، وإصرارها على تخريب العلاقة إلى
الوصول للطلاق.

- تفعل مية وبور على بنتها لعاية ما نموت طموحها، ونسب ابها
حر نعاما للدرجة إنه يغيب حياته. تضغط وتعييب على مرات
ابنها علشان تتحمل يلافته، تبقى البنت في كنية صيدلة وثقوبها
من مذاكرتها تعمل شاي لأخوها اللي بيستمع إعدادية، تبقى
هي لرملة ولأطفاله وترفض ابها بتجوز مطلقا.

- لو واحدة اتعرضت لحادثة تحرش، حتى لو لبسها محترم،
الستات بتلومها، لو واحدة عرفت إن ابنها مصاحب بنت
تلوم البنت مش ابها. لو لفت زميلتها هي الشغل ناجحة عنها
منقول ما تهتد وتضمد في بيتها وسط عيالها، لو جوزها اتجوز
عليها بيتي هو ملاك بريء وهي زي الـ والـ الثانية خطفته
وتحسين عليها.

- تفرقتها في المعاملة بين اثنتي والولد من الصغر. لما نجي
تتار لانها عروسة تنظر على شكل ولون وحجم وشعر
وأستاذ العروسة. وأكبر مصيبة تربيتها للولد إنه راجل ويعمل
اللي هاوزه ما يعبوش غير جيبه، والبست خدامة ووسيلة للمتعة،
ولو اعترضت تقول له اضربها وحينها وطلقها واتجوز عليها.

- أي ست بتسمك منصب ويبقى ليها سابعة، عمرها ما بتعبر
أي واحدة بتشتغل معاه، وبطلع عقدها عليهم.

- اقتاعها الكدم إن المطلقة فاشلة ومعوية حتى لو ربنتها.

- أول ما المجتمع قالها انتي قبيحتك إنك تيجي ولد وعبر كده
انتي صغرة، على طول بقى شخصية ذكورية، وربت الولد
خلط نتيجة إحساسها إن ده قيمتها، وفضلته على إخواته
البنات وهكذا.

- الأم اللي بترفض طلاق بنتها رغم إيمانها وتيقها من استحالة
المعياة وسوء خلق الرجل. المدير اللي بتعارب مع موستها
وتنفس في قهرها، بل وتعارب ثرقينها. الحماة اللي بتدفع
ابنتها للجواز الثاني وهي أكثر من اتكوى بناره.

- الجدة والأم والعمة اللي يجبروا البت على المختان.

- الأمهات اللي بتربي بناتها بنفس الطريقة اللي اقربت بيها،
مع إنها كانت بتعاني ومظلومة ومضغروطة. ولما تسألها ليه
بتكردي نفس اللي حصل لك؟ تقول لك: وأنا عالي، ما أنا
زي الغل أهو.

- لما واحدة يبقى جوزها مطلق حينها، ونيجي أمها أو حماتها
يقولوا لها: عيشي ما إحنا حصل فبا كده وعيشنا. طيب أنتم
قبلتم إنكم تنكسروا وتهانوا، ليه إحنا كمان بقى زيكم؟

- أحياناً اللي يمشي في الحصول على حريته، يفضي عند حصول الآخرين على حريتهم، يس الأكد إن فيه مكان مخصص في الجحيم للمستات اللي مايتساهلش الستات لي الحصول على حقوقهم الطبيعية.

- إن أم ترفض إن ابتها يتجوز مطلقه، وسكن تكون هي شخصيا مطلقه. حاجة كده لا يصدقها عقل.

- المحتار. الأم بتعبر إنها تصل ختان لبناتها، رغم إنها عارفة إنها تجربة نفسية وعضوية متوحشة.

- لما تلاقي ست بتدافع عن حقوق ست تانية، والتانية دي تعلق فيها وتقول لها: انتي مجترنة وعاوزة تبوظي لي حياتي.. مع إنها بتهمها حقوقها.

كل اللي فات ده بقول لنا إيه؟
يقول لنا إن اللي بيدّي الذكّر أكثر من حقه.. ست .
واللي يشخص الست حقه.. برضه ست..

اللي يقترّي الرلد.. ست..
واللي ييضف البنت.. ست..
اللي ييهرم الذكّر.. ست..
واللي يهزم المرأة.. برضه ست..

المرأة قد تكون أحياناً أكثر «ذكورية شرقية» من الذكّر الشرقي نفسه.. وفي مجتمعاتنا مش أحياناً.. ده غالباً..

طيب إيه اللي شوه المرأة بالشكل ده؟ مين اللي عمل لها غسيل
منح للدرجة دي؟ إزاي انطمست فطرتها وأتوتها وحقيقتها كده؟
ده ما ليطخ زي سؤال الفرخة الأول ولأ البيضة؟

اللي عمل كده أم.. ست.. رتاها ذكر.. ربته ست.. وهكذا..
وأب.. ربته ست.. ربته ست.. رتاها ذكر.. وهكذا..
وانكوّن مجتمع.. أعينته الأسامية هذا الألب.. وهذه الأم..

حلقة مفرقة من التدمير ما تعرفش أولها من آخرها..
تكرار قهري لمشاهد المعاناة والحرمان والألم..
إعادة إشعال للنار بيد من اكنوى بها..

مجمعنا (زي ما ووجني المريرة داينا بتقول) من على الوش كده
تشوفه أبوي ذكر دي، إنما لو مِلت الطقة دي، هنلاقي تحتها طبقة
أهم عبارة عن تسلط واحدة ست كرهت نفسها والستات اللي
ريها، وأنتجت عاهات ذكورية مُفترسة. حتى ميل تولذات القوي
المجتمعية لصالح الذكر، نلاقي إن اللي ماسك شيوعتها واحدة
ست.. فالذكور يضردهم أضعف بكثير من أنهم يقهروا مجتمعات
كاملة نصوص طويلة من غير واحدة ست بتقول: أيوه براقويا جيبه،
بنت كده راجله، وانت يا حبيبي استحملي شوية وامسري نفسك.

فاكر «جني»؟ الطغلة انمصرية اللي عمرها ٤ سنوات.. اللي
ماتت من آثار التعذيب والحرق والتسليخ؟ عارف مين اللي عذبها
وكوي رجليها وأماكنها الحساسة بالنار؟ جدتها..

عارف من أكثر حد يستخدم مثل الكسر لها صنع، يطلق لها
أربعة وعشرين؟ الستات.. مش الرجاله..

عارف من يدافع عن ختان الإناث بكل حماس وتوخيخ؟
برضه الستات.. مش الرجاله..

يقى اللي يصنع الذكور الشرقي مش بس ذكر شرقي زيـ أبوهـ
سي السيد بكل أشكاله واللوانه المتعدده.. لأ..

ده اللي يساهم في صنعه توشكل أكبرا امرأة شرقية أصابها
من النسويه أكثر مما أصاب الذكور.. من أول الأم اللي رينه.. مروراً
بالأخت اللي خدمته.. وانتهاء بالزوجة اللي ارتضت الدهس
تحت قدميه..

ويساهم كمان في صياغته وتكوينه مجتمع غاشم.. ذو ثقافة
ذكورية.. وأعراف ذكورية.. وسلوكيات ذكورية.. مجتمع قدر
يعمل نسخة ذكورية من التعرف.. ونسخة ذكورية من العادات
والضاليد.. بل ونسخة ذكورية من الدين.. هي أبعد ما يكون عن
الدين الحقيقي.. نسخة خاصة ابتدعها الذكور الشرقي.. والمرأة
الذكورية الشرقية.. وتغنوا في ذلك أي تغنى..

خدا بقى نفسك شوية..

وتعالى كنزل..

هلشان من هنا ودايع..

اللي جاي.. خبط وزنغ فوق الدماغ.. بالمعنى المعرفي.

الفصل الرابع

زفي الشمس.. لما تنظفي

في كلامنا عن «مُتلازمة ستوكهولم».. قلنا إنها تحصل للمستات أكثر من الرجال..

مصطلح «مُتلازمة ستوكهولم» نفسه ارتبط بعد كده بفئة اسمها «باني هيرست»، وهي ابنة أحد الأثرياء من كاليفورنيا. البنت دي اختطفتها بعض المسلحين التوريين عام ١٩٧٤، وبعد شوية بدأت تتعاطف مع مُختطفيها لدرجة إنها شاركتهم في إحدى عمليات السطوة قبل ما ينتهي بيها الأمر بإلغاء القبض عليها.. ثم المحكم عليها بالسجور.. إلا أن «محامي الدفاع» عنها قال إنها قد خضعت لعملية فسيل مخ، وإمها كانت تعاني من «مُتلازمة ستوكهولم».

طب أعرف إزاي يا دكتور إفا كنت ممكن أكون كده في يوم من الأيام؟

ليه العلامات اللي ممكن تكون فيا وغي شخصيتي تقول لي إني مؤهلة «للمُتلازمة ستوكهولم»؟

ليه دعوة الستات الشرحشات أكثر للحكاية دي؟ ولإيه اللي فبهم يخيلهم قايدين للتأثير بهذه المُتلازمة؟

إيه اللي بخلي واحدة تتعاطف مع اللي ظلمها وداس عليها
وبهدلها.. وكمان تبالغ عنه ، ثم تحذو حذوه؟
ليه حد يعمل في نفسه كده؟

يمكن لو عرفنا.. توعمي وضوق..
يمكن لو فهمنا.. ثوقنا ونبطل..
ويمكن لو اكتشفنا.. فرحم نفسا وفرحم غيرنا..



نور: بحبت أوي.. أنت بتحبي، مش كده؟
عمر (حطيلها): صمت.

نور: عمر ، إيه الكلام اللي 'فريدة' بتقوله ده؟ الكلام اللي فريدة
بتقوله ده مش حقيقي.. صح؟

عمر: لا يا نور.. هي مابتكديش..

نور: يبقى أكيد من اللي عملت كده، أنا مافقة فريدة، فريدة أختي
دائمًا بتعمل التحركة دي، وأنت ماتجبهاش ولا حاجة، بتحبي أنا.
صح؟ بتحبي أنا يا عمر؟

عمر: ... (صمت).

نور: طيب ليه كذبت عليا وقولت لي إن أنت بتحبي؟

عمر: لا يا نور أنا ماكديش عليك. أنا حيتك فعلاً..

نور: وهي...؟

عمر: إحنا...

نور (مقاطعة): انتوا مين؟ انتوا مين؟ إنت وأختي؟ أختي المحامل
من خطيبي؟ انتوا مين؟ انتوا دي كانت إحنا.. أنا وأنت.. والبيت
ده.. اللي إحنا ناقص لنا أسبوعين ونجوز فيه.. كل الحاجات دي
كانت إيه؟ بتضحك علينا إيه؟ بتعمل كده إيه؟

عمر: ما تعملش كده في نفسك..

نور (واكمة تحت رجل عمر): طلب أعمل إيه؟ طلب أنا آسفة
والله.. والله أنا آسفة وحيارة ريتا.. طلب أنا سامحاك.. أنا سامحاك..
مش مشكلة.. مش مشكلة لو غلطت.. والنبي أبا آسفة.. ما تعملش
كده والنبي.. والنبي يا عمر.. أنا آسفة.. طلب شوف أنا غلطت في
إيه.. والله العظيم ما هاعمل كده ثاني.. وحيارة ريتا.. أنا آسفة..
أنا نويسة والله.. مش هاعمل حاجة ثاني والله..



أكثر حاجة كانت صادمة بالنسبة لثا في المشهد ده من مسلسل
وذي الشمس، رمضان ٢٠١٩، مش إن «نور» ركعت تحت رجلين
خطيبيها «عمر» تتأسف له وتعذر له وترجاه (إنها هي اللي تسامحه
وهي اللي تعرف غلطها وما تكرر هوش).. ولا إن «عمر» خانها مع
أختها.. ولا إن ده حصل وياقي على جوارهم أيام.. لأ.. أكثر حاجة
صادمة لثا هي إني باشرف الحكاية دي وباسمها بشكل يومي
عشرات السرات..

المؤلم مش بس إن حد يخون حد أو حد يؤدي حد.. المؤلم
أكثر هو إن الصحية تعذر للجاني، وإن اللي اتأذى يتأسف للي
أقوى، وإن اللي اتخان بر كع تحت رجل اللي خان..

فيه فضيلة من البشر اسمهم «Empaths» - المتعاطفون، حوالي ٢٠٪ من الناس. دول أكثر ناسي بتحصل معايم لفئة «مثلازمة متوكهولم» ويتكرر دايما في حياتهم بصورة صعبة، وغريبة، وموجعة.. أتكلمت عن تركيبة مخ الـ «Empaths» في كتاب «لا بطعم العلامةكو».. تعالى دلوقت تشوف تركيبتهم النفسية بالتفصيل.. أحسن تطلع / تطلعي منهم.. وبعد ها نعرف متعمل إيه..

الشخص المتعاطف (Empath) هو الشخص الذي عنده القدرة إنه يضع نفسه مكان الآخرين ويحس بيهم ويشاعرهم ويأبسط احتياجاتهم.. ويعدين يرجع مكان نفسه ثاني، ويتعامل مع اللي قدامه بناء على هذا الإحساس، ويقدره بناء على هذه المشاعر، وليي احتياجاته كما شعر بها عنده..

لكن أحيانا تحصل مشكلة.. وهي إن الشخص ده لما يحبط نفسه مكان حد، بدل ما يرجع نفسه ثاني، يعلق هناك شوية.. أه بجدة والله.. بفضل هناك (عند الآخر) لوقت أطول، وغرق أكثر من اللازم.. فبحس بيه أوي.. ويعرف في مشاعره زيادة.. ويتوجع لاحتياجاته أكثر من صاحبها شخصيا.. وتتحول العكاية من «المتعاطف» إلى «التقمص»، وبعد شوية لما يرجع مكان نفسه، يبقى مش «يس» عايز يساعد ويقدر ويحترم وليي.. لأ.. تد بتصور إنه هو شخصيا سبب الراجع، ومسبب الأذى، ومصدر الحرمان.. وتتحيل فعلا إن الطرف الثاني «ضحية».. صحته هو.. رغم إنه ما عملش أي حاجة.. أو عمل حاجة عادية جدا، أو أصلا هو اللي اتعمل فيه.. ويبدأ يحس بالذنب.. ولوم النفس.. وجلد الذات.. ويعتذر.. ويتأسف..

ويعرف في دور الجاني الذي ما حث على حد.. وبعدين في دور
«المعتذ».. الذي مش هيعرف بعد شوية يتقد حتى نفسه.. ثم يتحول
أخيراً إلى الضحية حقيقة لمن كان يعتقد أنه قد جني عليه..

أنت قدام حد يتفل ما بين أضلاع ورموس وزوايا مثلث
العلاقات لغاية ما يتقطع نفسه..

كل ده لأنه (أو لأنها . وده الغالب) بتحس بزيادة.. وتعاطف
بزيادة.. وتلوم نفسها بزيادة..

الأشخاص دول زي ما يكون عندهم قرون استعمار للألام من
حولهم . ورسيفرات هوائية لاقطة للمانة من يحبون.. وكأنهم
يجنبونها.. ثم يتصورنها.. إلى أن تعود إلى أجزاء منهم.. للدرجة
إنهم أحياناً يشعروا بالألام جسدية حفيفة لو شافوا حد بتألم جسدياً..
وتتلون أيادهم بالبؤس التام لو مرّ أحد البائسين بجانبهم.. وقد لا ينامون
الليل بطوله.. من مشهد قطّة تمشي وحيدة على أحد الأرصفة..

منحة ريانة عظيمة.. بتلونها الشعور المرهف والأحاسيس
العالية.. تتحول إلى لغة يرمية بشعة.. عند أول مُسعل يطرُق أياك..
أيوه.. بالقطب..

عشان الذي يلبط النوع ده من البيتي آدميين.. والذي بيعرف
يميزهم ويختارهم ويصطادهم.. هم المستقلين.. والفرجسين..
والسيكوباتيين.. أو كلهم مجتمعين في شخص واحد أحياناً..

قبل ما أتكلم بقى عن العلاقة بين الترجسي والمنعاطف/ة -
Empath، والتي صان فيها التحليل النفسي وجال.. خليني أقول
لك في نقط سريعة باقي صفات هذه الفصيلة الخاصة من البشر
(ري ما وصفها الباحث أندريه سولو):

- بتعنى بمشاعر وآلام الآخرين بلوچه كبيرة وكأنها تعبك.
- تبجي لك أحياناً موبات مفاجئة من انمشاعر الجباشة، وبدون
أي مقدمات (حزن شديد مفاجئ، ألم نفسي غير متوقع،...).
- تنهم بروح الأماكن أكثر من الأماكن نفسها.. وبالأنطباعات
الأولى أكثر مما بعدها.
- تنحس وتفهم اللي قدامك، من غير ما يتكلم أو يهجن النصيحة
أو يجيد التعبير.. لأنك بتحط نفسك مكانه بسرعة..
- بسمع أكثر ما بتكلم، وتصفي أكثر ما بتصيح، رده بيخلي
اللي حواليك يحكوا لك، وشكوا لك، ويفضضوا معاك.
- بتحس بجسمك زي ما بتحس بمشاعرك.. وبتألم بجلدك
زي ما بتألم بقلبك..
- ما بتحملش مناظر العنف والدم والدمار والمآسي الإنسانية
حتى لو كانت في التلفزيون.. حتى لو كانت خيالية..
- لما تحب.. بتحب أوي.. بتعرق في الحب.. ومنش بتمسك
نفسك في التعبير عنه والتصريح به.. حتى مع الأطفال..
حتى مع الحيوانات..

- سهل أوي غي أي علاقة إنك تسمح للعرف الثاني إنه
يخترق حدودك.. أو يتدخل في شئونك وخصوصياتك.. أو
يمتلكك.. أو - بالبلدي - يملكك..

- لما اللي قد املك بكتاب عليك بتحس.. لما بعدك بتحس..
لما يتلاعب بك بتحس.. بس مش دايتا بتصدق إحساسك.
- تأثيرك على اللي حواليك ملطع.. مهور . مساعد..
و- حرفيا- بيوصفوك بإنك «زي الكسَم»، ما تقدرش تشوف
حد محتاج مساعدة وما تساعدهوش.

نقول كمان..

منحة زبانية عظيمة.. يملؤها الشعور التعريف والأحاسيس
العالية.. تتحول إلى لحة يومية بشعة.. عند أول مُستغل يظرف الباب..



يجي قى دُكر نرجسي أنا تي مُستغل.. مش بيهجه غير نفسه..
ومش يشوف غيرا.. شخص يذبح من أمامه بكل برود فقط ليثبت
وجوده.. ووجوده - بالنسبة له - لا يعني إلا سحق الآخرين.. طفل
جريح مهزوم.. داخله وحش كاسر مفترس.. يلتهم أوله يد تمتد
لمساعدته..

الشخص ده بقى لما يدخل في علاقة حب.. يختار مين؟
أبو.. عليك نور.. يحترق حد «Empain».. حد يحس بيه
بزيادة.. ويفتره بزيادة.. ويلي له احتياجاته بزيادة..

يحتار حد ينصور طول الوقت إنه مُقصر.. ومُنذب.. ومُلام..

حد حاسن إنه مُضطر بكُفر عن دنويه وسيناته وأخطائه
طوله الوقت..

حد بيفضل اللي قُدامه على نفسه.. ويسبح له يدوس عليه بكل
أنحية.. لمجرد إيه يرفض.. ويتسط.. ويشبع.. لكنه في الحقيقة..
لا مبرر.. ولا هستط.. ولا هيشع.. لأنه باللفظ زي مصاص
الدماء.. كل ما بمص دمك.. نفسه تفتح أكثر..

الذكور الترجسيون ييهدلوا الستات اللي معاهم عاطفياً..
ويشترحوهم نمياً.. ويغنوهم عقلياً.

دائرة مغلفة بئس من الجذب والتدمير (Attraction-Destruction)..
تنتهي لأنه يرميكي تحت رجليه..

يتلاعب بمشاعرك.. ويحتيك بالذنب والتقصير ولوم النفس
عَمَل على بطل..

يشككك في نفسك.. ويغير استمالةك ليها.. وشو رؤيتك
لحلاصك انتي شخصياً.. حتى في المراهقة..

يعيش على تفهيمتك.. ويستنزف عطائك.. ويغذي نرجسيته
بإحباطك وكَيْتِك وإخفاك نورك يوم بعد يوم، وساعة بعد ساعة،
وثانية بثانية، حتى آخر شعاع باقي.. من شمستك اللي كانت مالة
الديا بالوهج والتور..

وخالفًا.. بعد ما يظن أنه ملكك.. وفرد شبابه حواليكى..
 وحلى كل خيوطك في إيديه.. يحونك.. أبون.. بدور على ضحية
 جديدة يمص دمه.. ويستمد منها الحياة.. زي دراكولا بالظبط..



أمر الناس الـ (Empathy) دول.. واللى معظمهم متات.. وبناء
 على كل العرص والتفصيل السابقين.. هما المشروع التاجع
 له متلازمة سنوكهولم.. وخير استثمار لهذه الظاهرة..

امراة (Empathy)، تقع في شباك دكر نر حسي.. يظلمها ويهلكها
 ويدوس عليها.. فتعاطف معاه.. وتدور له على مبررات.. وتسامحه..
 يدوس أكثر.. تتعاطف ثاني، وتضوف له مبررات جديدة، وتعلمه..
 يسحقها ويدوسها ويحطمها.. فتتحول أخيرًا -هي ذاتها- إلى
 نسخة منه.. مع نفسها أولاً.. ومع كل من يشبهها ثانيًا..

دي حكاية الأنثى الشرقية..

وقصة تحولها من إنسانة مرهقة حساسة..

إلى جلادة لنفسها ولبنات جنسها

في سيناريو صعب جدًا.. ومؤلم جدًا.. ومكرر جدًا جدًا..

عنوانه الكبير: كيف تصنع دكرًا شرقيًا؟

وكانى باشوفه قدام عيني طفلة.. يتطلع لها أبواب..

وكانى أرى امرأة تم اغتصابها.. تتهم من نفسها وتعاقرها..

وكانى أشاهد أم.. تقتل بناتها وأبنائها بيديها..

وتأتي..
الستاريو ده مافيهوش ضحية وجاني..
اتكل ضحايا واتكل جُناة..
ضحايا أنفسهم -
وجُناة على أنفسهم..

وتكتمل المأساة.. لما مجتمع بكامله يقنع «البنت» إن شغلها في
الدنيا هو راحة أخوها «المولود»..
ولما أُنشِرَ وعائلات كبيرة وصغيرة تعمل غسيل مع «المروحة»
من أجل وفي صالغ «الزواج»..
ولما كل دول ودول يرسوا- مع سبق الإصرار والترصد-
صورة واحدة «للأم» المثالية في العقل الجمعي الذكوري الشرقي..

عارف الصورة دي؟
أكبد عارفها..
جهاز لرؤية الجاني الآخر عنها؟
ماشي.. يلا بيتا..

لأستنى لحظة..
عاوز أقول لك إن الأمريكية دباني ميرست.. انلي مُحاميتها
دافع عنها وقال إنها اتعمل لها غسيل مع وحصل لها «مُتلازمة
ستوكهولم».. ما أعدتش وراء.. دي اتحكم عليها بخمسة وثلاثين
سنة سجن.. تم تخفيفهم إلى سبعة بعد ذلك..
مش قولت لك: فيه جريمة عملها اتين.. ذنب المقتول ذنب
القاتل.. أصله استسلم..

الفصل الخامس

الأم المثالية

اسأل نفسك دلوقت سؤال بسيط جدًا .

إيه هي مواصفات «الأم المثالية»؟

هتلاقي صورة ذهنية واحدة «قالت» نطقت في مخيلتك .
واحدة ست.. كبيرة في السن.. أرملة أو مطلقة.. رمت عيالها
لغاية ما كبروا واشتغلوا واتجوزوا وخلعوا.. مع بعض التوجيهات
والتهاديل والتوافق..

ثاني.

واحدة ست.. تكون قد قررت بعد ظروف قاسية.. إنها تنكر
احتياجاتها الإنسانية والنفسية الطبيعية.. وتعيش عيشان حذرهما..
واحدة ست.. دفت بعض أجزائها النفسية حية.. وفوتت على
نفسها فرص حقيقة لحياة أفضل هي ومن تقول..
واحدة ست.. نسيت إنها ست.. إنسانة.. أنثى.. لها حقوق..

الأسئلة اللي حضرت في عقلك دلوقت هي بالفظط نفس
الأسئلة اللي حضرت في عقل مُعظم اللي بيتقروا هذا الكلام: يعني
أنت عايزها تشوف نفسها ونسب عيالها يا دكتور؟ يعني تنجوز
ونهملهم؟ نستمتع بالحياة ونساهم؟

السبب في كل هذا الاستقراء وكل هذه الأسئلة حاجة مهمة جداً، اسمها «القلب الذهني المجتمعي»..

مجتمعا- زي أي مجتمع.. عمل قوالب ذهنية لبعض المعاني.. ومنها معنى «الأم المثالية».. اللي هي طبقاً لعدد مشتقات «المرأة».. وانتم خلاص عرفتم ابقى يعني إيه «امرأة» في مجتمع ذكوري..

امرأة يعني حد بيعسحي بكل شيء وأي شيء علشان رضا وسعادة ومنفعة وإسقاط الرجل.. حد مالهوش أي حقوق في الحياة إلا بعد أكل وشبع ونظافة وتنظيم وتجهيز وتدليع الرجل.. امرأة يعني اتسحق وذلل وموت نفسي بطني.. وحتى لو خاف أو مات أو طلق هذا الرجل.. فمن الواجب «لمجتمعنا» عليها إنها تستمر في مسلسل التضحية والتفاني وإنكار الحقوق الإنسانية للسيطرة على نفسها، علشان في الآخر نصقف لها ونقول لها برافو.. ونسميها «الأم المثالية».

طيب والست اللي بعد ما جوزها يموت تتجوز ثاني؟ دي ست مش محترمة..

والست اللي بعد ما تطلق تشوف لنفسها عريس؟ دي ست لامواخفة..

والست اللي تعيب تعيش الحياة؟ دي مستصغرة نفسها..

أنا صمري ما سمعت في أي بلد في الدنيا عن حاجة اسمها منطبق الأم المثالية.. (The Perfect Mother)، وآخر ما أعلمه من توصيف نفسي للمثالية (Perfectionism) هي إنها شكل من أشكال الاتعجار.

الأم التي تدي نفسها الحق في الحياة، وماتت قبل نفسها لأي سبب من الأسباب.. هي في الحقيقة أم جديدة بالاحترام..
والأم التي ماتت عاش إنها أتت إليها احتياجات وحقوق.. هي أم جديدة بالتقدير..

والأم التي تعلم أولادها إنه ما ينبغي تدفن نفسها بالحياة علانهم ولا علان أي حد، تتطلع أجيال برصه مانتفتش نفسها بالحياة ولا تسمح لحد إنه يدفننها بالحياة.. بدلًا من المفهوم المتوارث للمرأة انطية والأم المثالية على إنها «ضحية» أجادت «التضحية» بنفسها.. ووعلت أولادها وبناتها معنى خلط للأمرعة، ومفهوم خطأ للأئمة، وصورة مُشوَّهة للحياة وأملًا بهم كلهم في العبادات النفسية..

بس الذكورية الشرقية المجتمعية تروح فين بقى؟
يعني إيه امرأة حرة؟ يعني إيه تلي نفسها فُرح جديدة؟ إيه ما تحرش نفسها من حقها في الحياة؟
يعني إيه واحدة ست ماتت قاض مُكبلة بهوم من حولها، ومغلقة بسلاسل شئوتهم وأحوالهم؟
إزاي بنت.. أو زوجة.. أو أم تعيش وتحيا لحسابها.. مش لحساب أبوها وأُمها، وبعدين جوزها، وبعدين أولادها؟
إيه بقى الطريق اللي نقدر بيها نلتس هذه الأم الدور ده.. ونقيضه عليها.. ونخليها كمان تحب.. وتسمى له؟

أولاً: نبتزها عاطفياً.. نفهمها إنها لما تفكر في نفسها بقى أنانية.. نحسبها بالذنب لو قالت في يوم «ده حفي»..

ثانياً: نعيمها إنها - يذكّرها لذاتها واحتياجاتها وإنسانيتها -
بترضي دنيا.. ويتقرب إليه..

ثالثاً: لما نعمل كده.. نسميها «الأم المثالية»..

خليلة سحرية نابغة من عقلية ذكورية بامتياز..
تركيبية نفسية ومُجتمعية تُشوّء أي امرأة ماقتدار..

تدوس على نفسها ، ونقول دي «بتضحى»..
تسهر نهاراً ومعتراً.. وتصور لها إنها «شديدة»..
تعيش حياتها جافة وحيدة.. ونمتحها شارة «إِدْبسة»..

خليني أزيدك من الشّعر بيتاً.. لا بيتاً إيه.. خليني أزيدك قصائد
ومعلقات..

دي بعض إجابات الناس عن سؤال: إيه الصورة أو المواصفات
اللي بتيجي في ذهنك أول ما تسمع كلمة «الأم المثالية»؟

- أم من غير راجل حتى لو عايش.
- المتعاطفة المُضحكة.
- أم بتصرف تدي ولادها كل حاجة.
- أم لو وحدها تعذت ظروف صعبة، وريّت أبنائها قريبة سليمة
عوضتهم فقدان الأب.
- كريمة مختار.
- التضحية، الاحتمال، العزيمة.. مسئولية كبيرة.. وجه كبير في
النسب مُتيسم.

- أمي.. باشوفها مثالية.. بتعدي كل حاجة علشاننا وعلشاننا وبس.. ويتضحني حتى بصحتها.

- واحدة جوزها ميت وبتربي عيالها لوحدها.

- الأم المثالية بالنسبالي مش صورة أمه معددة، لكن صورة أولادها.

- أي أم بتضحني براحتها ووطنها وغمرها علشان ولادها.

- الست المعطونة اللي بتشقى على عيالها، وفي الغالب زوجها متوفي أو مريض، عاشت حياتها نربي عيالها وتعلمهم ونصرف عليهم.

- إنكار الذات والاحتواء.

- أم ضحت بهاجات كثيرة واستجملت وأمازلت علشان أولادها.

- واحدة ست فقيرة وميش متعلمة، ضحت علشان ولادها على حساب نفسها، علشان تعلمهم وتلبسهم.. واحد منهم لارم يكون دكتور.. والثاني طباط.. والثالث مهندس.

- الأم التضحية من أجل أولادها، اللي بتحرم نفسها من أي شيء علشان خاطرهم، وخصوصاً لو ماخيش أب يشيل معها المسؤولية.

- الشمعة التي تحترق من أجل الآخرين.

- الأم اللي يتحرق نفسها وتضحني علشان الكل

- أرملة أو مطلقة عاشت لو لادها بس، ودخلتهم كليات "قمة".

إيه رايك؟

فيه كام حد حساب سيرة «الأم التي يحب نفسها»؟
كام مرة ذكرت كلمة «تحافظ على صحتها»؟
مين قال «الأم التي تحقق ذاتها»؟

يا عزيزي..

نحن أمام أكبر عملية تزييف في التاريخ..
أمام خطوات عملية وتفصيلية مذهلة لصناعة وتعبئة وتعليق
الذكورية الشرقية وتوصيلها لكل منزل..
نحن أمام سجن كبير.. من ذهب..
مصنعا قضبانته - على أهبنا - الواحد نلوا الآخر..
ثم حبسنا فيه أمهاتنا..
كلهن.

حد هيسأل: ليه أقول على ده مساهمة في صناعة الذكر الشرقي؟
إزاي الأم نبي هتكون شريك في هذه الصناعة؟ بين استعادة الذكور
من النقصه دي كلها؟
أقول لك..

معنى إن الأم تخرج من هذا القالب المجتمعي السميكة، هو إنها
تبتل تكون مَرَضعة وعادمة وأميرة في قصر أحد الذكور..

وكونها تتجاوز بعد طلاق أو وفاة، أو حتى تفكر في ده من قبل
تلبية احتياجاتها النفسية والعاطفية والجسدية، ده يضعها فوراً في
خانة العاهرة بالنسبة للذكور عاوزهها دايماً في خانة الأم.

الأم التي تعمل كده هي في الحقيقة بتطلق كل ذكور المجتمع
طلاق بائن، ويتحمل من بُنوتهم وتكوصهم العرضي للأبد..
صح؟

طب ولما تفصل في الغالب ده وما تخرجش منه.. وتكمل إنكار
ودفن احتياجاتها الجنسية والجسدية.. وتستمر في زواجها النفسي
من أبنتها.. وتفصل حبيسة مجن «الأم المثالية».. مش تبقى كده
بتشارك وتساهم في صناعة الذكر الشرقي؟
آه طبعا.. ويكمل جلدانة..

خلي بالك.. فيه تويست لطيف في الحكاية دي.. وهو إن اللي
صنع هذه الأم المثالية.. هو المجتمع الذكوري «بنسائه ورجاله»..
وإن الأم دي نفسها اللي بتعمله ده، بتساهم في صنع وتغذية نفس
هذا المجتمع الذكوري «بنسائه ورجاله».. حاجة كده ناتج زي
البيصه والفرخة.. مين بدأ قبل مين؟
والإجابة هي إنا كلنا بتثنى.. بنهش النظر عن مين بدأ قبل مين..

عارف إحنا محتاجين نعمل إيه؟
محتاجين نجيب حمار علب مشين.. ونحفر في أصاغات هذه
الذكورية المجتمعية الفائرة.. ونسخر فيها بكل قوة.. حتى نغير
ساقطة مكانها..

عارف مين هيعمل ده؟

أنت..

كرجل مش كذَّكر..

وانتي..

كأننى.. مش كقديسة..

وأنا..

كغريب نفسي يبحث ويجتهد..

أقول لك أخيراً كلمة مي سرك..

لما بتجيلي واحدة ست لست هذا الدور، وعملت في نفسها

كل ده، يقول لها:

يا سني.. حبي نفسك.. علشان أولادك يتعلموا يحبوا أنفسهم .

أهمني نفسك واذيها حقها.. علشان هتأكل يهتموا بنفسهم

ويذروها حقها..

ما تفرطيش في احتياجاتك وإنسانيتك.. علشان ما يفرطوش في

احتياجاتهم وإنسانيتهم..

إحبي علشان يحبوا.. ما تسجيش لضغوط المجتمع.. إبدئي

من جانيه كل يوم..

ده أنلي هينفع ولادك..

وهمسهم..

ويعلمهم أصول الحياة..

مش أصول العيشة..

ما كلنا عايشين.

الفصل السادس

النسخة المذكورة من الدين

- دكتور محمد . أنا اسمي احسان .. عندي ٢٠ سنة .
- أهلاً وسهلاً بيكي .. اتفضلتي .
- أنا عبارة عشان حاجة واحدة .. ممكن ؟
- خير تحت أمرك ..
- أنا هاوراك تسمعي .. يس ..
- طبعاً يا حسان .. ده حقاك .. أنا شملتني إني أسمك ..
- تسمعي من غير ما نحكم علنا أي حكم ديني أو أخلاقي ..
- أنا لو حكمت عليك أي نوع من الأحكام يبقى اسبب الشغلانة دي من بكرة ..
- أنا مُلاحدة يا دكتور محمد .. أنا سميت الدين .. سميت كل الأديان ..
- ماشي .. ماشي أي ..
- ممكن حفرتك تسمعي ..
- كده .. آسف .. اتفضلتي كملي ..
- أنا مش فاهمة لو فيه إله فعلاً .. هو ليه يخلق الستات ،
وبعدين يعمل فيهم كده !

- كده انلي هو إيه؟

- أنت مستحل ليه يا دكتور؟ ما تسييني أنكلم..

- حاضر.. أنا بأسأل بس.. حقت عليك افضلي..

- ليه ممكن ربنا يخلق جنسين.. واللاتين بشر زي بعض..

ويخني جنس فيهم يتحكم في الثاني؟

- يتحكم إزاي؟

- حصرتك لو غاطحتني تاني، أما هاقوم أمشي..

- معلش وإنله آخر مرة (بصيت لجدران الأوضة انلي أنا فيها،

علشان أفكر نفسي اني في عيادتي الخاصة)..

- ليه يقول للمرجالة انتم قوامون على الستات؟ ويقول للستات

انتم باقصات عقل ودين؟ ليه يقول للراجل من حقت نصرب

مراتك، ويقول للست لو رفضتي إن جوزك ينام معاك، تباتي

والملايكة بتلعنك لغاية الصبح؟ ليه بخلي الراجل يتجوز

أربعة والست لأ؟ ليه إحنا فتنة؟ ليه يتحكم علينا يكون أهلب

أهل النهار؟ ليه..

- إرحم.. معلش ممكن أقول حاجة؟

- ممكن.. اتفضل..

- هو يا حنان انتي بتقولي لي أنا الكلام ده ليه؟ أنا أقدر أود

وأجاوبك وأقول لك رأيي طبعًا.. بس دي مش شغلتي..

أعتقد إنك محتاجة تتكلمي مع رجل دين.. أنا مش عارف

أساعدك إزاي؟

- هو مش حضرتك قولت لي إن شعلتك إنك تسمعي؟ من
أنت عمال تكتب وتنتشر وتطلع في برامجك ومحاضراتك
تقول إن مجرد السماع باهتمام وقبول ممكن يعبر ويشفي؟
- صحيح..

- أنا محتاجة إنك تسمعني يا دكتور محمد..
قعدت «حنان» تنكلم ساعة كاملة، بدون أي مقاطعة مني.. فقط
إيماءة.. نظرة تعاطف.. ودعوة أجذبت إحقاؤها.. ثم صممت..
- خلاصني يا حنان؟

- خلاصت يا دكتور. شكراً إن حضرتك سمعني.. وشكراً إنني
ماشوقش في عيبك ولا نظرة فيها حكم أو رفض..
- خلاص.. بالعكس.. أنا حسبت بيكي جداً.. وهاستي أشوفك
نلني..

- لا.. أنا مش جاية نلني. أنا قولت كل اللي عندي..
- طيب.. أنا باشكرك إنك وثقتي فيا يا حنان..
- عارضة أقول لك حاجتين قبل ما أمشي يا دكتور محمد..
- طيبنا.. تعبت أمرلك..

- هاوزاك تكتب اللي حصل النهارده في كتابك المجاني.. أنا
محتاجة أحس إن كل الناس سمعني..
- حاضر.. أنا هاعمل كده.. وإيه الحاجة الثانية يا حنان؟
- عارف أنا نفسي أقول لربنا إيه يا دكتور؟
- نفسك تقولي له إيه يا حنان؟

- نفسي أقول له: أنا زعلانة منك يارب.. زعلانة منك أوي..
وعندي لك أسئلة كثيرة.. أسئلة مؤلمة جدًا.. ومستتة منك
إجابات تشغبني..

- من حقك تسألني يا «حنان».. من حقك كل الأسئلة.. وأنا
متأكد.. فعلاً متأكد.. إنك تتلاقى الإجابات.. تتلاقى
من جوابي.. قبل ما تتلاقى من مزاجي.. وهشوقي..
وهشكرتي..

- مش عارمة.. رأيت تكون صبح.. بعد إذن حضرتك..
خرجت حنان في هدوء بعد أن دخلت في عاصفة.. ومارصنيش
ألفت نظرها وهي خارجة إلى أنها قالت عي الأول «أنا مُلعنة».
وقالت قبل ما تمشي: «أنا زعلانة منك يارب!»



لو خيّر الذكر الشرقي بين دينه وذكورته.. لاختار ذكورته
دون نرد..

كل الأديان فيها نصوص تختلف في تفسيرها العلماء
والمتمحصون.. نصوص يتكون مُربطة بالمحدث أو الموقف
الذي أنزلت بسببه.. نصوص أخرى تحكمها خواص بالزمان والمكان
والمظروف الذي أحاطت بها.. ونصوص ثالثة تحل كتمانها
والغفاظها أكثر من معنى.. وتحتاج كثيرًا من التكرار والقياس
للوصول للمعنى المناسب..

فيه آيات وأحاديث نبوية لو تم اقتضاها خارج سياقها الأصلية
(زمان ومكان وموقف وسبب نزول)، سيكون لديها معاني مختلفة قد
تُشكك الناس في دينهم، بل وربما تُفرضهم منه..

فيه نصوص تحتاج شجاعة في الرقبة ، وحكمة في التأمل..
تصل أحياناً إلى حد تعطيل العمل بأحكامها، من أجل المصلحة العامة، ومراعاة أحوال الناس.. ري ما عمل ميلنا عمر بن الخطاب عندما عطل حد السرقة في عام الرمادة مجتهداً، رغم أنه حد ثابت بنصوص قطعية من الكتاب والسنة، وزي ما اجتهد هو أيضاً في إخراج الزكاة للمؤلفة قلوبهم؟ وعطل سهمهم الثابت بنص قطعي في القرآن..

وعلى رسول الله ﷺ حين قال: «إني هذا الدين متين» فأوغل فيه برفق؟.. يعني «عدم التكلف وعدم التشطع، يؤدي ما شرع الله من دولة ترفع». (موقع الشيخ اس بار رحمه الله).

يجي يفى الذكر الشرقي قدام النصوص المختلفة الخاصة بالمرأة ويختار إيه؟ يختار المعنى اللي يور له انفسه..

يجي قدام الآيات المتشابهات في أمور المرأة ويعمل إيه؟ يقتنع بالتفسير اللي يمنحه الغرقية والاستملاء..

يجي قدام الأحاديث الكثيرة جداً عن علاقة الرجل بالمرأة ويقف عد إيه؟ يقف عند أي كلمة أو جملة أو استنتاج يؤدي له حق الميادة والوصاية..

إزاي يعمل كله؟

وليه يعمل ده؟

هاقول لك دلوقت «إزاي».. ويعدين تشوف حكاية «ليه» دي..



في حلقة يوم ٥ رمضان ٢٠٢٠ من أحد البرامج الدينية
المصرية، قدم أحد علماء الأزهر الشريف- تسيّرًا مختلفًا للآية
القرآنية الكريمة:

﴿وَالَّذِينَ تَخَوَّنَ ظُهُورُهُمْ لِمَارِئِهِمْ وَانْتَحَبَتْ وَاسْتَحَبَّوْهُنَّ فِي الْمَضَالِمِ
وَأَمْرًا يُؤْتُونَ فَإِنْ أَطَعْتُمْ كُفِّرُوا وَلَا يُعْمَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
كَبِيرًا﴾. (النساء: ٣٤).

الرجل قال حرفيًا ما يلي:

«جمهور المفسرين- وأقول بجمهور المفسرين-
ذهبوا إلى أنه الضرب الرفيق بالسواك فكأنك والتذكير،
وه جمهور المفسرين، وأنا رفض جمهور المفسرين هي
هذه الآية.. وأقول لحضرتك إنه ذهب بعض العلماء
وبعض المعاصرين إلى أن الضرب هنا ليس بمعنى
الضرب بالسواك، لأن الضرب بالسواك إهانة . جمهور
المفسرين قاله ليس للإيلام.. إما إحننا بقي بقول إنه
حتى لو ضرب بالسواك ذي إهانة وتجاوز، ونجاوز..
الضرب بالسواك ده إهانة وتجاوز ونجاوز.. الضرب له
أربعة عشر معنى في القرآن: الضرب بمعنى السفر، وإذا
ضربتم في الأرض، الضرب بمعنى التعطية «وليضرين
بهم» على جيوبهم، الضرب بمعنى الكشف
«وبصر الله الأمثال تلبس»، الضرب بمعنى التعطيش
أو الصمغ أو الغفر «أو مضرب عنكم الذكر صفحاً»،
الضرب بمعنى التداخل ربي ما تقول جدول الضرب،
ومضرب البيض مثلاً يتدخل الصفار في البيض،
هناك كده مقو مضرب، الضرب بمعنى قطع الرقبة
«فمضرب الرقاب»، عليه مقولتش هنا إنه ضرب رقاب؟

له ما قولك؟ فاضربوهن أي اقطعوا رقابهن؟ يبقى إذن
أنت خدمت اللفظ الذي يتناسب مع مشاعر العلاقة
الودودة بين الرجل وبين امرأة.. فلماذا لا يحمل المعنى
على المشاعر الودودة؟ وهو أن الضرب هنا بمعنى الترك
والابتعاد لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْرِيغُنَّ فِي الْأَرْضِ فَلَّيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾.

تعالى يبقى سوف تعليقات الناس «الذكور والإناث» على كلام
الشيخ «الأزهري»:

- فسير حافظي ثرائي للنساء، ففي الآية ندرج ملحوظ، وهم
قطعوا التنزيح والنسل. الشيخ يقول إن الضرب بمعنى
الترك والابتعاد، طب ما قبل الضرب في الآية بكلمة جاء
بلفظ «فاهجروهن في المضاجع»، ويعلمين يأتي بعدها بلفظ
العقاب ويقول «واتركوهن»؟ تفسير غير متقنع إلا أنني حاز
يقنع نفسه بأي شيء. برغمي ما بداخله

- ويلك بأي جهالة أنت؟ الآية تقول فاضربوهن وفسرها النبي
صلى الله عليه وسلم ضرباً غير مبرح! وهل غير مبرح يعني
هجرنا قريباً وليس بعيداً! مالت عليك وعلى جنتك.

- الحمد لله.. عشت وفهمت كلمة فاضربوهن، لأنني كنت
راضية تماماً بأن الله كان يقصد ضرب المرأة بالأسلوب
الوحشي وحتى الأسلوب غير المضر، لأن الله لم يخلق
خلقه للضرب. والدليل أن سيدنا رسول الله لم يضرب.
(تعليقي من سيده).

- كنت باقراً السورة من يومين ووفقت عند الآية دي شوية أفكر
يا ترى معالها إيه بالطبع.. جراكم الله خيرًا. (تعليق من سيده).

- «.....» في بداية التفسير قال أنا اختلف مع جمهور
العلماء والمفسرين.. طيب يا «.....» إيه أعمالك
وكتاباتك وتفسيراتك اللي تخليك تنافس وتختلف جمهور
العلماء والمفسرين مثل الشيخ الشعراوي؟ إيه الفلاس الفكري.

- ده تعريف لكلام ربنا عز وجل.. الآية صريحة وأنت يا شيخ
تفسر على هواك، والدليل إنك قولت إنك ستختلف مع
جميع المفسرين.

- فلنهم اكفنا شر ضعاف النعوس.

- في الآية سبق الضرب للهجر في المصحح، يعني عقوبة
الترك تحققت، إيه ربنا سبحانه وتعالى يكرر ها ثاني ويأتي
به «واضربوهن» بمعنى الترك أيضا.. هذا مع إعجابي بالتفسير..
(تعليق من سيده).

- طيب يا مولانا والسبب اللي نستاهل الضرب والمزجر لأنه
علاجها؟ وربنا قال: «واضربوهن» أمت بتحرف ليه؟ دي
أفوك لها هاي؟

- الضرب هو آخر حل من الحلول يا شيخ. والضرب بمعنى
الضرب، ماغيث فيه تأويل ثاني.

- ليس الضرب هنا بمعنى الهجر.. لأن الهجر موجود
ف الآية من ضمن عقاب الزوجة، أولاً الموعظة.. ثانياً الهجر
ف المصاحح.. ثالثاً فاضربوهن، أي ضرب حقيقي، لكن في
أماكن محددة وبدون ترك إصابات ولا يكون ضرباً مبرحاً.

- «.....» هذا علو الإسلام، هذا ليس شيخاً ولا عالماً، هذا جعلوه هكذا للإسامة للدين، وبعللاً قد نددع الكثير والكثير هو وغيره ممن نبسروا حسامة وجبة. الآية واضحة وغسوح الشمس، وهذا يزرع الشك ليأتي بعلمها حذف كل المعاني الحقيقية وإنما من آيات القرآن الكريم، ولكن نحشوا.

- ليس الضرب هنا المقصود به الترتك لأن الله سبحانه وتعالى جاء بالهجر قبل الضرب، وقول جمهور العلماء هو الصحيح بإذن الله. والله أعلم.

- يُفسرون كلام الله على هواهم.

- الله قال ضرب، إيش يعني هل هم أشفق من الله سبحانه وتعالى؟ مع أن الضرب لم يأت إلا بعد الهجر.

- لا حول ولا قوة إلا بالله «فاضربوهن واهجروهن في المصاحح» يعني التأديب يا شيخ، هنا هو معنى الضرب في الآية.

- والله خصامة فيك حتى كلمة شيخ، أي تفسير هذا؟ وأين ذهب التدرج بالآية؟ لماذا لم تأت بالآية من أولها؟ حسبي الله ونعم الوكيل فيكم

- المراجعي يا جماعة حرف بجد، النص واضح وصريح؟ هو مبن وكتبة إيه عطشان يختلف مع جمهور العلماء؟

- الميك اب بتاعك جميل يا» وحاجة ثاني برضه.

- والله ما فيه حد حاوز بنضرب على دماغه إلا أنت يا» يمكن تموق من اللي أنت فيه. يعني أنت بتفهم أكثر من جمهور العلماء؟ حسبي الله ونعم الوكيل.

- كم نحتاج إلى مراجعة بعض التفسيرات القرآنية من علماء
نرجو أن يكون قد كشف الله عن بصائرهم بما فيه خير
الإسلام والمسلمين. (تعليق من سيدة).

- الآية صريحة يا عم.. أنت هتألف؟

- المدرج بتاع الآية واضح وصريح.

- شيوخ السلطان الجهلة، الآية واضحة وضوح الشمس،
ولا تحتاج إلى تأويل. صدق رسول الله ﷺ: «أخوف
ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يُجادل بالقرآن».

- دائماً الشيخ يبحث عما يثير الجدل، ربما يهديه.

- والله يا أنت النبي هايز ضربك على راسك
هشان تفوق، فمن تكون حتى تُخَبِّب معك مُفسراً للكتاب الله
وتتجرأ على كلام أسياذك من كبار العلماء، بل جمهور العلماء؟
عندما يبعد العلماء الربانيون يظهر الرءوس الجُهال.

- من أكثر من حشر ستوات وأقرب منك مُنافق والناس تُدافع
عنك إلى أن أصبح جميع من كان معك عليك، فعليك من
الله ما تستحق في الدنيا والآخرة.

- كل الهجوم دا عثمان انتم عاجبكم الضرب وتفسيره بالضرب؟
مع إنه الشيخ ومن معه قال إن الضرب وَرَدٌّ بَدَأٌ معنى في
القرآن، فليه التمسك بأنه معناه هنا الضرب البدني؟ والله
حسبنا الله ونعم الوكيل، وإن شاء الله يعرفكم الله ضربكم
أنتم يا عظماء يا مُتَجَرِّبين. (تعليق من سيدة).

- أنت بتفسر حضرتك يا مولانا القرآن بوجهة نظرك أنت علشان حقوق المرأة، فالأولى إنك ترجع لكبار مشايحك ولا تفتي.
- والله كنت أحترمك وأقدرك، ولكن للأسف أصبحت عندي ولا شيء.

- يا سلام على الإيمان يشع من وجوهكم، فعلاً العلماء ورتة الأنبياء يس للأسف لا انتم غنماء ولا بطيخ، انتم شوية كلباين ومُدَلَّسِين وينشوا حسب هواكم عنان تعرضوا كروشكم.
- هذا شيء الرجال ينقول على الله في تفسير الآية، اتق الله ولا تكن من أهل النفاق.

- اهيد كمان اهيد، حتى قرآن ربنا بتفسره ع مراجك، بعني كل المشايخ اللي فُتروا الآية دي فُتروها غلط؟
- على ذكرك أنا خريج أزهو يا شيخ يا مُحترم، ولأ أنت بتتضرب كبير من هراتك؟

- بلاش فني في حاجة مانعرفهاش يا شيخ
- أنت خايف من المدام وتجاهلها على حساب القرآن ولا إيه؟؟؟

- ده تفسير ما يظنيه المستمعون، خالف تُعرف،
ده كارت واتعرق.

- حسب الله ونعم الوكيل في كل من أساء للإسلام والمسلمين.
- يجب أن يُعطوك جائزة توبل لكنيب،
حرام تكون شيخ.

- هو ده تغيير الخطاب الديني؟ اللهم إني صائم.

- مشايخ في البطيخ.

- الشيخ المطبلاتي.

- أنت راجل لع..... ، وأنا صائم.

يبقى إذا تغير التذكير الشرقي بين غيمه وذكرته يختار له؟
أهكو عرفتوا..

يا سيدي أنت كده بتختار النصير اللي بيني علاقتك بزوجتك
على التخريب والتهديد والضرب . لا ماهر ضرب خفيف!

يا أخي أنت كده بتختار النصير اللي ييسر لدينك.. مش مهم!
يا عمي إيه المتفق ورا إن العلاقة بين الرجل والمرأة يكون من
حق حد فيها إنه يضرب! الثاني؟ ما أعرفش!

يا خالي مش ممكن رينا بندي الحق لأحد طرفي العلاقة الزوجية
(اللي هي مودة ورحمة بين اثنين عاقلين بالغين راشدين)، عي إنه
يؤدب رؤوس ويتعاقب الطرف الثاني.. هو كده!

ده فيه بعض التفسيرات اللي تزيد هذا التوتر والخوف والتهديد
بينك وبين زوجتك.. ماليش دعوة!

ده فيه كثير من الاحتمالات الأقرب للعقل والقلب.. طفا!

ده فيه عديد من الرؤى اللي تُبرئك وتُبرئ دينك من التقلبات
والتهم الباطلة. أنا نكا ذكروني وسُلطني ورفقتي ومس.

شوفت اللي يقول على انشيخ إنه عدو الإسلام؟ هو مين كده
عدو الإسلام؟

شوفت اللي يقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل في كل من أساء
لإسلام والمسلمين»؟ بالذمة مين كده اللي بيُسيء للإسلام
والمسلمين؟

ولأ اللي يقول: «يُفسرون كلام الله على هواهم»؟ هو مين اللي
بيفسر كلام الله على هواه؟

الدُّكْر الشرقي يدافع باستماتة عن مُكتسبات ذكورية مُتراكمة
عبر الأحياء، مش عن دين بيقبل الاجتهادات المختلفة من
أصحاب العلم.

ده لو احتمال صحة كلام الشيخ واحد في المليود... طب ما
ناخد الاحتمال ده ونستخدمه... ولا خايف على سلطانك الهشة؟

ما هو كل واحد من جمهور المفسرين دول برضه، اختلف
هو كمان مع جمهور المفسرين في إحدى القضايا الأخرى. ولا
خايف على هيبتك المُصططعة؟

أنت واحد بالك أنت بدافع عن إيه؟ هن ضرب بي آدم لبني
آدم!! مُتخيل؟

ورغم أن أحد كبار الأئمة حاول تقديم رؤية مُخففة للامر
حينما شرح مؤخرًا أن «ضرب الزوجة ليس مُطلقًا ولم يقل بذلك
الإسلام ولا القرآن، ولا يمكن أن تأتي به أي شريعة أو أي نظام
يحترم الإنسان، ولكن الضرب الرمزي يأتي في حالة المرأة الناشز

كحل ثالث إن لم يصلح معها النصح والهجر، وهذا الضرب الرمزي له ضوابط وحدود، ويستخدم في حق الزوجة التي تريد أن تقلب الأوضاع في الأسرة وتتكبر على زوجها، فالضرب هنا يكون لجرح كبرياء المرأة التي تتعالى على زوجها، وعلاج الضرب يُساء فيه لدى كثيرين رغم ما حدثته له الشريعة الإسلامية من ضوابط وحدود بحيث يكون رمزيًا لا يحدث أذى جسديًا أو معنويًا لأن غرضه التهذيب لا الإيذاء^(٥)، لكن - ومع كل الاحترام للإمام والعالم الجليل - أنا كطبيب نفسي أخض بكثير من التساؤل عند كلمات زي «ضرب رمزي»، «الزوجة التي تريد أن تقلب الأوضاع في الأسرة وتتكبر على زوجها»، «الضرب هنا يكون لجرح كبرياء المرأة». أنا مش شايف إن فيه حاجة اسمها ضرب رمزي! الضرب ضرب، ومش مُفتح بحكاية الضرب بالسراك ويفرشة الأسنان زي ما يقول بعض المُفسرين، طب لما الحكاية سهلة كده، إيه لازمه بقي؟ ومش عاوف إيه عقاب الزوج اللي يريد هو كمان إنه يقلب الأوضاع في الأسرة ويتكبر على زوجته - ودول كثير جدًا؟ ومش خاعم ليه تجرع كبرياء وكرامة المرأة اللي تقول «لا» لجوزها! طب والراجل اللي يقول «لا» لمراته هتعمل معاه إيه؟ وليه تقرر أصلًا إن الرجل أكثر حكمة وعقلانية ووجوبًا لسماع الكلام؟

الكلام اللي فات ده عن مثال واحد بس «ضرب الزوجة».. فيه أمثلة أكثر بكثير من كده.. أشهرها اقتطاع الذكور الشرقي جزء

(٥) الأهرام - ٣١ مايو ٢٠١٩.

﴿مَثْوًى وَتِلْكَ وَرِثَةُ﴾ (النساء: ٣) من الآية الكريمة، ووقعه عند هذا الجزء، وتجاهله التام للآية: ﴿وَلَنْ قَسَّطِيعُوا أَنْ عَدُوا لَوَائِي الْإِسْلَامَ وَلَوْ حَرَمْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩) .. يعني مستحيل .. ما تحاولون لأنكم من عندوا تعدلوا.

وكمان ﴿الْإِسْلَامُ قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ﴾ (النساء: ٣٤) .. المني تفسيرها العقلاني والمنطقي هي أن يكون الرجل قائما / قواما على راحة ورعاية امرائه .. مش أن يكون عليها مقيما / مقوما .
وه غير الختان (رغم أن النبي نفسه لم يختن بناته)، وعمل المرأة (رغم أن السيدة خديجة زوجة النبي كانت بتشتغل) ..
وهيرهم وعيرهم ..

وزي ما انتم شايفين - ذكورة الرجل الشرقي مش بنهض وتنفض وتنصب إلا فيما يخص المرأة حتى لو كانت بتصلي ..
(راجع قصة الفتاة المصرية التي جه عليها وقت صلاة الظهر وهي في محطة القطار - سبتمبر ٢٠٢٠ . فقررت إنها تصلي في أحد الأركان على رصيف المحطة. صورها أحدهم وتزل صورها على السوشيال ميديا، علشان تقوم الدنيا وما تقعدش، وتنهال عليها اللعنات الذكورية من كل حذب وصوب، لغاية ما أعلنت قرار الإفناء إن حصلتها جائزة وصحيحة).

وده يرقه ينفكرنا بالصورة الشهيرة التي كانت منتشرة من فترة لإحدى البدوات التي كانت بتناقش قضايا المرأة . ومنصة المناقشة كانت كلها ذكور، وماكانش عليها ولا واحدة ست .

الذكر الشرقي يختار ويتقي ويفسر من الدين، بالشكل الذي يُرَبِّعُ في عقده وفي وفيه الأفضلية والعلو والنفرد على المرأة: فقواته عليها تعني له «إنك أحسن منها»، وانشوزها عليه يعني له «إنها ماتت بحس كلامك»، وصرىها وجرحها وإهانتها يعني له «تأديب وتقويم».

مين بقي عنده الشجاعة إنه يكون قدامه النوعين دول من القراءات والاجتهادات والتأويلات للمصوص وما يختار من اللي في صالحه؟

مين عنده الثقة إنه يتناول عن مكانة ومييزة وهوقية زي دول؟
مين بقدر يتخطى عن ترجسيته وانتفاخ ذاته اللي بس عليهم كل كيانه ووجوده؟
مين؟

بقول كمان..

الذكر الشرقي اختار أن تكون ذكوريته هي دينه.. لا الإسلام.. ولا المسيحية.. ولا أي دين آخر..
الذكر الشرقي - بكل ظلم واقترام - استخدم الدين شخصياً.. لحساب أغراضه الذكورية..

الدين الذي لم يثبوت فرصة إلا وأكد فيها على أننا جميعاً أمام الله كأسنان المشط.. وإن النساء هن القوارير.. وأنه ما أكرمهن إلا كبرهن، وما أهانهن إلا لثيهم، و«امتوصوا بالنساء خيراً» (صحيح مسلم)، و«أطعموهن مما تأكلون، واكسوهن مما تكتون،

ولا تقربوه من ولا تقبحوهن» (سُنن أبي داود)، وعن عائشة
قالت: «ما ضرب رسول الله تلامذًا له ولا امرأة، ولا ضرب يده
تبعًا» (سُنن ابن ماجه).

الدُّكر الشرقي اجترأ بعض النصوص الدينية، وأخرجها من سياقاتها
الزمانية والمكانية، وابتعد بها عن أسباب وظروف نزولها.. وأنتج
«نسخة ذكورية من الدين»، ليس لها أي علاقة بالدين الحقيقي.
نسخة استغل فيها الذين من أجله والمصلحة وعلى هواه..

نسخة استغل في فهم مفرداتها ومعانيها وتوصيلها ونشرها،
بدون اجتهاد أصيل، وبدونه تجديد أو تحديث أو إعادة قراءة عصرية.
نسخة حرم بها كل أنثى من حقوقها الإنسانية الكاملة، التي ربا
منحها لها كما منحها للرجل تمامًا..
وفوض له نأطفال.. ونسلم ده للأجيال.

والنتيجة إيه؟

التبعية تشويه كامل للرجل.. وللرحومة.. والأنثى.. والأنوثة..
وكل ما يثبت إليهم بصلة..

سادّة نامة.. عدد كثير ممن ولدوا- بالصدفة- ذكورا..

برجسية غير مسبوقة.. عند أي شاب صغير نبت شعر شاربه..

سيكوباثية مُطلقة.. عند أغلب الشرقيين من حاملي كروموموم

..(٢٠)

والتي جرب مُتعة السادية صعب يتخطى عنها.. والتي حسي
بشهوة الرجسية مش يفقد يقاوم عليها.. والتي لغى عقله
ومعطفه لهذه الدرجة يجمع أفكاره ويضعها في كبسولة عقلية
صميقة، مُحاطة بأسوار وأسلاك شائكة، لحمايتها من هجوم أي
منطق أو ظهور أي فرصة للمراجعة..

إزاي تزج في عقلك إن القراءة معناها إنه ليه أفصالية وقوية
على المرأة، وما تستناش منه إنه يحتقرها؟

إزاي تقول له إن زوجته لو رفضت تنام معاه بالليل هتبات
الملائكة تلعبها لعبة الصبح، ومش عاوزه يحملها حزينها وإرادتها
وحقها في الاختيار؟

إزاي تفهمه إنه من حقك يضرب مراته لو ما سمحتش كلامه،
ومش عاوزه يحس إنه يملك أحقية الثواب والمعقاب عليها؟

إزاي تفهمه إن أمه وأخته وبنته ومراته ناقصات عقل، وبافصات
دين، بالمعنى القاصر المُداول. وعاوره بحترمهم ويقتربهم
ويأثمهم حقوقهم؟

وبأي مجلّك تتكلم بعد ذلك عن العلاقة السوية بين رجل وامرأة؟
علاقة إيه اللي طرف فيها ما ينعش يقول للطرف الثاني «لا»؟

حط ده كله جنب الستات اللي عندهم مُتلازمة ستوكهولم..
حط كروموسوم «X» المُشرقي بهذه السادية والرجسية
والسيكوباثية، جنب كروموسوم «X» المُشرقي يرضه باستعداده
الرهب للسلحق والدهس والمنزوخية.. تفكر هطلع لنا إيه؟
انزل الشارع وشوف..

ونرتب على كل ده بالطبع مجموعة هائلة من المضاعفات
المُزعجة الخطيرة.. لحالة صعبة وعسيرة ومُستعصية على العلاج..
مضاعفات تبدأ منذ دخول الذكر الشرقي أي علاقة، ولا تنتهي
بخروجه منها.. ومن دخوله بيته، حتى خروجه منه.. وحتى من
دخوله سريره، إلى قيامه من عليه.. زي ما هشوف بالتفصيل في
الباب القادم..



نسال بقى نفسنا أخيراً:

هل ليه المذكور عملوا كده في دينهم وثقافتهم؟

ليه قرروا يختاروا هذه المجموعة من النصوص وبمركزوا
حولها كل فهمهم واستخدامهم وممارستهم للدين، رغم إن
بعضهم ممكن يكون مش بيمارس أصلاً أكثر العبادات أساسية زي
الصلاة والصوم والركاة، والبعض الآخر بيكذب ويرشى وياكل
حقوق الغير؟

ليه وقف كثير منهم عند هذا الهم الناقص القاصر.. واختاروا
أن يتجمدوا عنده، ويُلقوا كل أبواب المرونة والاجتهاد والتجديد
أمام أعينهم؟

ليه عملوا في أنفسهم وفي بيتهم وُجتمعتهم كده؟ عاوزين إيه؟
مستنيين إيه؟ حايفين من إيه؟

أبوه..

بس.. هو ده..

خايفين من إيه؟

ما هو أكيد هذا النهم بتجريد النساء من كل أسلحتهن
ودفاعاتهن.. ما فيش وراء غير خوف..

هذه الشهوة بكم وخفق وكين طرف حياتك الآخر.. بالهاش
مُحرك غير رعي..

ذاك التحقير والتهميز والتسفيه لكل بنت.. وامرأة.. وسيدة..
ما بيرزهوش غير هلع طائق..

طيب ليه الحوف؟

من إيه الرعب؟

لاي سبب الهلع؟

ده بقى الباب.. بعد القادم.

الباب الثالث

المضاعفات

زي ما اتفقنا..

أي مرض له أعراض وأشكال.. له أسباب.. له مضاعفات..
وله علاج..

ثمونا أعراض وأشكال وأمواج «الذكورية الشرجية» في الباب
الأول.. واستعرضنا بعض أسبابها في الباب الثاني.. علينا دلوقت
نشوف إيه هي بعض نتائج وعواقب ومضاعفات تلك الحالة
المرضية انشاعة.. والتي أوشكت - ياذن الله - على الانقراض..

أولى مضاعفات الذكورية الشرجية هي نوعية وجود الذكر
الشرقي في بيته - مع زوجته ووسط أولاده (أو عائلته الأولى قبل
ما يتزوج).. موقفه منهم.. معاملته لهم.. كلامه وأفعاله معهم..
التي معرضها، ونحلنها بالتفصيل..

ثاني وقالت هذه المضاعفات هي الاحتزال الشديد لكل أبعاد
ومستويات «الرجولة» في الجسم، وفي العلاقات المتعددة.. ابتداء
من مفاهيم واعتقادات وممارسات جنسية منلوطة منذ الصغر
والمراهقة، وانتهاء، بعلاقات جنسية زواجية مضطربة داخل البيت،
ونحرش وخيانة زوجية خارج البيت (ذي مش قاعدة طبعاً - لكننا
بتتكلم عن جوانب مرضية)..

رابع وحامس المضاعفات هو أيضًا احتزال الرجولة وجوهرها ومصاصها في «القسوة» و«العنف». أن يتحول هذا الذكر إلى آلة للعقاب، يُعاقب بها من يحب.. مأكينة للمكر والبهاء، يستخدمها مع من يريد.. أداة للشدة والانتقام، ضد أي حد يقول له «لا».. امرأة.. غفل.. مش مهم..

سادس هذه المضاعفات.. هي أن يمارس هذا الشخص شكلًا آخر من أشكال العذاب / الانتقام.. بصورة أخرى من صور العنف.. اسمها «العنف السلبي» - Passive Aggression.. عن طريق إنه يسحب.. يتسلل بعيدًا.. يختفي عن الوجود.. إما بالصمت والسكوت.. وإما بالبعد والجفاء.. وإما بالانفصال والطلاق المهيّن..

وأخر هذه المضاعفات.. هي إن السات والاولاد- بناء على كل ده- مش عارفين يتجاوزوا.. خايفين.. مرعوبين.. متلعطبين.. مش عارفين يجاوبوا مين ويروحوا فين.. وسط معدلات طلاق مرتفعة.. وفُرص زواج غير مُشجعة..

عندك استعداد تشوف كل ده بعقلانية وهلبوء؟
عندك استعداد تقرا وتمهم من غير ما تحكم أو تحاكم؟

طيب..

توكلنا على الله..

الفصل الأول

ماذا يفعل الذكر الشرقي في بيته؟

نقرأ كلامي الأول، ولأ كلام الناس الذي يوصف حالة وكلام
وأفغان الذكر الشرقي في البيت الأول؟

كلامي سيكون تفسير وتحليل.. وكلام الناس سيكون عرض
للظاهرة وكشف ليها بكل أبعادها..

يقف نعرض الأول.. وبعد بن نحلل..

ده كلام الناس وردودهم على سؤالي: «إيه أشهر جملة بقولها/
أشهر حاجة بيعملها الذكر الشرقي أثناء وجوده في البيت؟»
شوف يا مدي:

- قومي اعملني لك حاجة بدل الفعدة دي.
- ما تقومي تعملي لنا كوياتين شاي.
- هاتي... آكل... أشرب....
- ما هو اني لو مرتزة.. ما هو اني لو واخدة بالك.. ما هو اني
لو كتبي حملتي..
- فطر عاوز شاي.. اتعدا عاوز شاي.. اتعتا عاوز شاي.. شافني
معدبة عاوز شاي.. يتنفس عاوز شاي.. كبح عاوز شاي.

- الطلاب! الفات.

- الرجال يعتبر قعدة البيت ري قعدة القهوة، لدرجة ساعات لما يعور يباذي علي مراته يصقف لها.

- انتي بتصلي إيه طول اليوم؟

- المبطرة والتوجيه طبعا.

- ما انتي قاعلة طول النهار قاضية لا سُفلة ولا مُشكلة.

- شغل بيت إيه ده اللي بتعك؟ ده أنا أعدله بصباح رجلي الصغير... وهو لو عمل كويابة شاي بتعكر نعه «Brave Heart».

- انتي شو قديمي لي؟ انتي ما بتفهمي؟ انتي شو بتعملي طول اليوم؟

- أكثر جلسة إخواني الولاد دايشا بيتولوها كتير جدا لما يشوفوني أنا وأختي؛ انتم لازم تكونوا إيه قوموا اخلعوا في البيت... ولما حد منهم يطلب حاجة وأقول له لا.. يقول لي أمان انتي إيه لازمك؟!

- انتم قاعدين في البيت طول النهار ما بتعملوش حاجة وأنا مطحون برة... مع المعلم إنه شغلته مكتبي وقاعد في مكتب طويل حريص لو حد في التكيف.

- ما تقومي تعملي لنا حاجة. اللي هي إيه؟ هو نفسه مش عارف..

- يياكل ويسأل عن الحلو أو المشروبات «شاي، قهوة، عصير»، وموت التلفزيون... وممكن يسأل عن حاجة كانت ضايعة منه في ابتدائي.

- ما تقومي بعملي لنا الفطار / الغداء / العشاء / شاي / حاجة حلوة.
- إحنا مش هنتخدي النهارده ولا إيه؟ ما تقومي تشوفي العمال عاملين دوشة ليه.. أنا مصدع وجاي تعبنا من الشغل ومش ناقص.. ما تعملي لنا حاجة حلوة كده ع العشاء..
- يدخل المطبخ يزعق.. يفتح التلاجة ويقول إيه كل الحاجات اللي مالهاش لازمة دي ويرحق برضو.
- يقطع الخيار والطماطم المايط من التلاجة ويبنى ليله.
- طول اليوم بقدر ربحي ومافيش حاجة نرغبنا، وأشهر حاجة بنعملها إننا مش بنعمل حاجة، ولا ينساهم في أي حاجة داخل البيت أو خارجه.. جميل إن راجل ينقد نفسه بالشكل ده. (تعليق من راجل).
- انتي بعملي لنا إيه يدكر؟
- صبرني إيه انتهارده من ساعة ما صحبتي؟
- التبعة دي هنا ليه؟ وإيه ده؟ واعملي شاي.. وده بينعمل إزاني؟ وهاتي السبب علاف حاجة اللي جوه.. واعملي شاي.. وهاتي الريحوت.. فين..؟ اعملي شاي.. اللي كنت شايلها هنا يوم سبوعي راحت فين؟ اصلي شاي.
- انتي بعملي إيه طول النهار؟
- أنا ما باناش طول الليل والنهار منك انتي وعمالك.
- يعني انتي رزقتي البيت كله وماهانش عنيك ي نحط الخدشات بتاعة الكنبة مكانها؟
- بتتقد كل حاجة وأي حاجة، ويبدور علي أي سبب للرعي والخناق، وبياكل..

- مش أنتخيلة عدد السئات اللي كتبت الجملة دي، بعد؟ هو انتي بتعملي إيه طول النهار؟

- شايعة الستات عاملة إزاي؟ هي دي السئات ولا بلاش؟

- كل السئات بتعمل كله.. مش انتي لوحدك.

- ما تيش حاجة تتاكل في البيت ده تكون حلوة أو مالحة؟

- الانتقاد والكرم والعتاب ع الهايعة والتافهة.

- ما كل الستات بتعمل اثني اثني بتعمليه.

- ما تقومي تـ... تـ أي حاجة المهم تقومي ما تقعديش.

- بتعملي إيه طول النهار؟ أو إيه اللي بتعمليه زيادة عن كل الستات؟

- ما تعيش صوتك طول ما أنا موجود.

- اعملي قهوة. شاي، أنا جعان، لتي هيا لك وابعديه عن.

أنا صدعت منهم..

- اعملي.....

- هو انتي بتعملي إيه طول الوقت يعني؟؟؟

- طلبات طنبات طلبات، مالهوش دعوة هي بتعمل إيه.

والمروضى برضه ما بتعملش عليها طول الوقت، ممكن لو

حاجة بسيطة بعملها لنفسه، مشكلة الراجل الشرقي إنه دائماً

عاوز يتعامل على إنه طفل من أطفالها، عراااا.

- هتا اللي اتعلموا اخدوا إيه؟

- يناكس على أقل حاجة حتى لو تقانا ساكتين.. أهم حاجة

بتكشنا علىشان تتخافني معاه.

- صمت رهيب.

- انتم بتعملوا إيه يعني؟ شغل البيت ده مش مُتعب.

- أغلب الوقت صامت وأنا اللي بأتكلم.

- مافيش حاجة نتاكل؟

- الشاي + زعيق + فومي اعلمي لي + أنا بامك الدنيا وانتم فاعلمين + لمو حصل كده مش على مزاجي + هاعمل وهاموسي.

- هو انتي بتعملي إيه طول اليوم لما تقعدتي تريحتي دلوقتي؟

- هو انتي أول ولا آخر واحدة بتعمل كل حاجة؟ ما كل الستات كده.. أساعدك ليه؟ ولا أشيل الكوباية ليه؟ أنا كده اتقى من راجل البيت بقي.. وكنت بأتجوز ليه؟

- اعلمي لي حاجة أشربها.. واطفي النور.

- هو انتي من أول ما صحيتي عملتي إيه؟؟؟

- مش عارف بتعملوا إيه من صياحية ربحا؟

- ما تعملي لنا كوبايشن شاي كده.

- الزعيق والسخط والفضيق والتعريق.

- مين عمل كده؟ مين ساب دي هنا؟ بتاعة مين الحاجات دي؟ وأي جملة بتبدأ بمين.

- شنوه الفطور، وشنوه العشاء. حطفي لي نظطر وحطفي لي نتمشا.

- كوكبيل من القند والطلبات.

- هاتي علبة السجائر.. هاتي الشاحن.. اعلمي لنا شاي..

فين الأكل.. انتي شوفتي بنات فين.. انتي بتنهسي حاجة؟

انتي طول الوقت ماية.. البث مش مرتب ليه.. أنا داغل أنام.

- أنا كام مرة قلت...؟ الانتقاد على أي حاجة.
- للتعديل... حاكمة ده هنا ليه؟ بتعملي كده كيه؟ الرجالة كلها
مدبرين في تفهم.
- ليه الكوابيات دي؟ من نخطوا مين في النلاجة؟ انتي بتعملي
إيه يعني؟
- قلبي أقوله يسمع.. مش عايز مناهلة، انتم بتسلوا إيه يعني؟
فين الأكل؟ فين الشاي؟ صرني بس اللي يعل.
- لئنا صاحب البيت وأنا نحر وكله هيمشي زي ما أنا عايز.
- قومي اعلمي قهوة.. لالا القهوة مش بوش زي ما باشربها
بره.. اعلمليها ثاني، قومي أنا جعان، قومي شوحي اهيك،
قومي اعلمي حاجة حلوة، والآخر يقول انتي قاعلة طول
النهار بتعملي إيه يعني؟
- صوتك ما يملأش.
- طلبات طلبات طلبات طلبات وأوامر وانتقادات، غير كده
صامت.
- ألوووروروف.
- هو غير الريموت؟
- كتي بتعملي إيه طول اليوم؟

طيب.. قبل ما نحلل الكلام ده، هاوز أفخركم.. إحنا مش
بتحكم على الذكر الشرقي.. ومش بنهاجمه.. ومش بنسخر منه..
إحنا بتستعرض سلوكياته ومواقفه علشان نعرف تركيبته النفسية،

ومواطن الخلل في شخصيته «بدون تعميم طبعاً»، وشوف-
بشكل علمي تماماً- المشكلة قين، ونحاول نقدم العلاج بشكل
بسيط وفعال.

أعتقد إنك دلوقت تقدر تحلل معايا التحليل الكيفي.. إحا بساطة
بنشوف كل الجمل، ونشوف الجمل المشتركة/ المتشابهة في موضوع
أو اتجاه واحد، ونقسمهم حسب تشابههم.. بطلع عندنا مجموعات
من العصوص اللي كل مجموعة منهم ممكن يفي ليها عنوان أو
موضوع منفصل.. وانحاولين دي تبقى هي خلاصة ونتيجة التحليل.



فيه نوعية معينة من الوجود الإنساني اسمها «استجابة الكر أو
الفر- الانسحاب أو الهجوم- Fight/Flight Response». نوعية
الوجود دي بتغير بيها كلنا نعت الضغط انفسى، وعبد التونر، وفي
أوقات الشعور بالخطر أو التهديد..

في الحالة دي الإنسان بيحمل حاجة من اثنين: إما إنه يهرب
ويجري وينسحب بطريقة أو بأخرى.. أو إنه يُقَدِّم ويهجم وينقض-
بطريقة أو بأخرى برضه..

لو راجعت الأقوال والأفعال اللي ذكرها الناس (وإنموجودة كلها
على صمحتي للمراجعة في أي وقت)، هنلاقي إن الذكر الشرقي في
بيته بيعمل حاجة من الاثنين دول.. أو بيعمل الاثنين بالتبادل مع
بعض، إما ينسحب وإما يهجم -ماقيش في النفس-.

إما ينكس (يتراجع للخلف في السور النفسي)، ويبدأ بطلب طلبات بدائية جدًا من الأكل والشرب.. المشاي والقهوة والحلو والقطار والغدا والعشا (فأكثر المرحلة النفسية التي نتكلمنا عنها في الفصل الرابع؟).. وقومي اعلمي أو قومي سوي.. أو ينقد وينعق ويشحط وينظر.. مين ساب دي هنا؟ مين عمل كده؟ انتي عملي إيه من الصبح؟

إما بصمت ويغرق في التلفزيون والريموت وفنوت الرياضة والأخبار.. وإما يهجم به حديقك مايعلاش.. وأنا صاحب البيت.. إما يدخل كهف عميق من الدوا أسبح.. لا أرى.. لا أتكلم.. وإما يخرج من الكهف مُسلحًا بعدد شجرة ضخمة شائكة..

تقلدوا تشوفوا معظم أفعال وأفعال الذكور الشرقي في بيته من خلال نفس التحليل ده..

يعني - مثلاً - الذكر اللي لما يزعل من مراته وتيجي تسأله:

- مالك؟

- مايش.

- طيب قه إيه؟

- مايفيش.

- طب قول لي لوزعلتك في حاجة؟

- مش عايز أتكلم.

الذَّكْر ده اختار استراتيجية الانسحاب والنكوص والدخول مي كهفه البُظلم.. وعلى فكرة أنا باشوف ده كتير أوي لفترة دي.. ومش عارف ليه..

أما الذَّكْر اللي يتعصب ويتفرز ويشتم ويضرب، أو اللي طول الوقت يقول: «ماحدش يكلمني».. «مش عايز وجع دماغ».. «أنا باشتغل وبارجع من الشغل مش طايق نفسي».. ده ذَّكْر اختار استراتيجية الانغماض والهجوم القاسي..

الذَّكْر اللي أول ما مراته تخلف، يفصل عنها نفسيًا وجسديًا، كلامه يقل معاه، وجوده يهت في وجودها، وآخر الليل يروح ينام في الصلاة أو في أوضة لوحده.. ده ذكْر اختار التراجع عن دوره ووجوده ومسؤوليته..

أما الذَّكْر اللي برهه أول ما مراته تخلف، حقاريت الدنيا تركيه، ويبقى مش مستحمل ديان وشه.. ده ذكْر أمسهل الهجوم والقوران..

هات أي تصرف أو أي نص كلامي، بيقله أو بيعمله الذَّكْر الشرقي في بيته (إحنا لسه في البيت)، هتلاقيه - عالتا - يسدج تحت نرج من الأنهن دول (الهجوم / الانسحاب).. اللي هسًا في أصلهم زي ما قلنا حالة واحدة من الوجود الإنساني (ومعظم الكائنات الحية بالصامة)، بتظهر كرد فعل واستجابة طبيعية عند التوتر أو الحوب أو التهديد .

طلب هو إليه الذَّكرُ الشرقي يحس بالتوتر في بيته؟
إيه مصدر التهديد اللي يتلبه يعيش الحالة الصعبة غني؟
فين الخوف؟ يخاف من إيه؟ يخاف ليه؟
رجعنا لقصة الخوف ناني..

معلش.. هنصبر شوية..

نشوف الأول باقي قطع الفصح وانصديد الدامية .
والمناثرة من حراج المذكورية الشرقية المنقرضة..
الخراج اللي بتفتح مع بعض بالراحة.. وبالبصرة.. وبالتجاعة..
عشان تظهره.. وننصفه.. ونعقمه..

وبعدين نشوف إيه حكاية الخوف دي.

BOOKS

التصل الثاني

العتيل

- أنت يا ابني .. تعالى حاقولك حاجة مهمة .. بصر
- أنت له صغير، بس لما تكرر شوية عايزك نخربها.
- أنت راجل .. عارف يعني إيه راجل؟ راجل يعني دَكر .. دَكر رر.
- تعالى أحكي لك علي مُغامراتي بقي .. عارف أنا كنت باعمل
ليه وأنا في بيتك؟
- يا ابني أنت أي واحدة تمشالك ..
- المجس عيب وحرام .. بس لو أنت غلطت، إيه يعني ؟ أنت
راجل
- اعمل اللي أنت عاوزه، بس إوعى تندبس.
- المجس بيمر عن رجولتك. المجس هو مفهوم الرجولة.
- أدائك الجنسي هو تعريف رجولتك.
- لازم تسبخر بالآ.
- إيه آخر أخبار الشقاوة؟
- شرك موحود في جسد أختك وأمك ومراتك وبنك .. مش
عندك أنت لآ.
- حليك جامد كده فيه إيه؟

- ما حلتني يقدر يمسك عليك حاجة.
- أنت لغاية دلوقت ماشوفتش أفلام؟ أنت عبيط يالا؟
- البنت اللي تعرف عن الجنس أو تتكلم به دي بنت سافلة مالتريش.
- البنت اللي تحس برغبة جنسية صايدة وقليلة الأدب.
- شايف البنت اللي هناك دي؟ شايف جسمها؟ شايف مشيتها؟
- البنت اللي تليس كده وتمشي كده تبقى بتقري الرجالة.. عاوزة واحد يظبطها.
- كل البنات مش عاوزين غير حاجة واحدة.. السرير.. طالما أنت فكر في السرير، يعني أنت كده مكترها.
- صاحب أي واحدة واعمل معاها اللي أنت عايزه، بس لما تيجي تتجوز، تختار المحترمة اللي ما تعرفش حاجة عن أي حاجة.
- البنت مخلوقة علشان تستمتع ونرصيك وتشبع رغبتك، دي شغلها في الدنيا.
- لو طلبت مراتك ما يفعلش بقول لك لأ أصلاً روح فتجوز عليها.
- في الجنس، أنت الطرف الفاعل، وهي المفعول به.
- أنت من حقتك تبص على أي واحدة، تعاكس أي واحدة، تتحرش بأي واحدة، وتخون مراتك زي ما أنت عايز.. ولو حد كلمك، قول له: أنا ليا أربعة.



حكاية الذكّر الشرقي مع الجنس حكاية طويلة.. تبيت لنا - ثاني -
بما لا بدع مجالاً لاشك إنه ظالم ومعلوم في نفس الوقت..

وإنه ضحية زي ما هو - في بعض الأحيان - جاني .. وإنه أسير
مجموعة من الترهات وضعت في عقله منذ طفولته .. وإنه انتهى
به الأمر بإنه يمارس بعض الأعمال والسلوكيات الجنسية بشكل
قهرى، فقط ليثبت لهذا النصرت الداخلي الذي يطارد .. إنه راجل .

في مُمارستا الإكلينيكية، أول مزال ينشأه لأي حد فيما يخص
الجنس هو: إيه أول مصدر لمعلوماتك الجنسية؟

الذكر الشرقي يعرف عن الجنس من خلال أصحابه، من خلال
الأفلام الثقافية، من خلال المجلات الجنسية، ومؤخرًا المواقع
والفيديوهات الإباحية .. هافيش من خلال الدراسة، أو من خلال
الأهل، أو من خلال أي حاجة تانية .. اللهم إلا حصة الأحياء بتاعة
الجهاز التناسلي .. اللي المدرس يشرحها بجدية مُتوفرة .. والطلبة
تصهم بتكسب بسمع، والتفص الثاني يضحك ويسخر ..

الجنس بوصل للذكر وللأنثى في مجتمعاتنا على إنه فاعل
ومفعول، آخذ وماخوذ، حد يعمل وحد يتمل فيه .. حد ليه اليد
العليا وحد ثاني ضعيفه مُستضعف .. معادلة قوة واستقواء في أصلها .

نشوبه هائل في المفاهيم والمعاني وحتى الممارسات الجنسية
للذكر.. وللأنثى أيضًا .. انلي هي أصلًا مش بيوصلها عن الجنس من
ساعة ما بتولد غير إنه عيب، وحرام، ومايتفعرش تنكلم فيه، ومش
من حثك تحسي ولا نستمتعي ولا تيطي ولا حتى تطلبي ..
لما الراجل بعوزه هيحي باخده منك، هو هياخد وياخد الزمام،
وانتي تستلمي وتستلقي وبي .. الجنس بالمناسبة لك وظيفة
ومهمة تزديها آخر اليوم وخلاص.

الرسائل المجتمعية اثرية اللي زي دي بنزوح في عقل أي ذكر
عقيلتين نفسيتين أساسيتين: الأولى هي إن رجولته تساوي قُحوْلته
الجنسية، والثانية هي إن الأنثى أداة جنسية بالدرجة الأولى..

ويعيش هذا الذكر طول عمره مغتَمي عبيه ويبلغ في ساقية
كبيرة اسمها «جنسي رجولتي».. ويصفيه هوس مجنون بكل ما هو
جنس، ولهات لا يتقطع وراء كل ماله علاقة بالجنس، عش بس
كده.. ده حتى المناجات اللي مالهاش علاقة بالجنس.. يخلي ليها
علاقة بالجنس.. فيما يعرف علميًا بـ«الجنسة»..

بتأني بين أصحابه بعلاقاته الجنسية.. علشان يثبت لهم إنه راجل..
بُضيق الخناق على أخوته وبنته وزوجته وأحياناً أمه.. علشان
يثبت لنفسه إنه راجل..

بقت أهم ليلة في حياته هي ليلة الدخلة.. علشان يثبت للمجتمع
كله، إنه برضه راجل..

شوفت سيجن نفسي أكبر من ده؟

وأصبحنا ثاني أكثر شعب في العالم بنلدور في جرحل على كلمة
«جنس» بعد باكستان^(١٩٩).

وأما العربية أكثر أمة في العالم بتستخدم الحبة المرققة^(٢٠٠).

والقاهرة أكثر بلد في العالم لا تشهر الأنثى في شوارعها
بالأمان^(٢٠٠١).

(١٩٩) جورج فريندز ٢٠١١.

(٢٠٠) القدس العربي ٢٠١٦.

(٢٠٠١) رويترز، ٢٠١٧.

شوقت جنان وهوس أكثر من كده؟

والمعارفة بقى.. إن هذا الذكر المحلى، اليهودوس بالمجنس، غير
القادر على التحكم والسيطرة على شهواته وغرائزه، يتحول - بالرغم
من كل ده - إلى حجر أصم يارد مع زوجته.. لا يحرك معها ساكناً..
عارف فيه كام روجة بتشكي من بُعد زوجها الجدي / الجنسي
عنها لشهور، وأحياناً سنوات؟

عارف كام روح قرر - بشكل واع أو غير واع - إنه يحرم مراته
منه إقار هذا وإما زهقاً أو فتوراً أو عقاباً؟

عارف الإحساس اللي يتحصه ألسن ناحية نفسها وناحية أنوثتها
لما جبرها يوصل لها - بهذه الطريقة - إنها «شبر مرعوب فيها»
وإنه قمران منها، وإيها «ناقصة الأنوثة»، وإنها «مابقتش حلوة
ولا جذابة خلاص»؟

أهو ده الجنان والمصام والانقسام فعلاً..

هوس جنسي من الخارج.. وخيبة جنسية من الداخل..

فحولة جنسية ظاهرة.. وضعف جنسي خفي..

اغترار جنسي في الشارع.. وتواضع جنسي شديد في البيت..

بالمناسبة..

عارف ليه أهم أسباب الضعف الجنسي عند الرجال؟

هذا الصبر المربى داخله..

آه والله.. هذا الصوت المخيف اللي يطارد صاحبه ليل
نهار.. الصوت اللي يقول له: «اثبت لي إناك راجل».. «وريتي
فحولتك».. «أدائك الجنسي هو هطافتك الشخصية». الصوت ده
بيطلع له في بيته.. في شعله.. في سريره.. في أحلامه.. يُسميه
العامه «ربطه»، ويُسميه الدجالون «عنريت»، ويُسميه الأطباء «عجز
لأسباب نفسية».

سومت غلب أكثر من كده؟

وطبعًا اللي بيدفع نمم كل ده مش الرحالة/ الذكور بس... لأن
الإناث كمان- انظرط الثاني في التمهالة- دفعوا وما زالوا بيتنفوا
نمم عالي جدًا.. الإناث هي حصم ده كله تم «محستهم» نمامًا..
وعليني أقول لك دلوقت يعني إيه «جنسنة».. اللي هي- برضه-
أحمد محاور وجود الذاكر الشرقي..



كلنا عارفين «وسائل اندفاع النفسية» - Psychological Defense
Mechanisms.. اللي هي بعض الطرق اللي بيستخدمها عقلنا
الباطن علشان يخفي بيها (عن عقلنا الظاهر) مشاعر المخوف
أو الألم النفسي أو الإحساس بالدنوب.. من أشهر هذه الوسائل
الإنسقاط (أقول: «أنت سبب فشلي» بدلًا من «أنا قصرت ونسييت
في فشلي»).. والتمتعلة: «المريض مات لأن سببه كبيرة بدلًا من مات
بسبب تأخري في مساعدته».. وتكوين الفعل العكسي «أنا باحبك
جدًا».. في الوقت اللي تعبير فيه الأفعال عن «أنا باكرهك جدًا»..

فيه ينفي وسيلة دفاع نفسية اسمها «الجنسة - Sexualization»،
يعني اختزال شيء معين وإضفاء معنى جنسي عليه..

في المجتمعات الذكورية، معظم الناس يتدي حاجات كثير
معنى جنسي، وصيغة جنسية، وتأويلات جنسية.. مش هادخل
في تفاصيل خلوقت. لأنني عاوز أوصل للُب الموضوع.. وهو إنه
أكثر حاجة إحنا عملنا لها جنسة على مر تاريخنا (البشري مش بس
المجتمعي) - كذكور، هي المرأة.. الأنثى..

الأنثى هي العقل الجمعي - الذكوري الشرقي - كائن جنسي..
هدف جنسي.. لا تحلل إلا معنى جنسي.. يعني جسم الأنثى
كائن جنسي.. أي واحدة عاشبة في الشارع هدف جنسي.. ضحكة
الأنثى ليها معنى حسي.. صوت الأنثى ليه معنى جنسي.. مشيتها
ليها معنى جنسي.. ريعتها ليها معنى جنسي.. لبسها يتم فحصه
وتمجيحه بالمجهر الجنسي..

الأنثى في عقل الذكور الشرقي ليست سوى «موضوع جنسي» -
Sexual Object.. فقط.. مش أي حاجة ثانية.. وفي سبيل
الوصول ليها، ممكن يستخدم أي حاجة وأي طريقة وأي أسلوب
من أول «نعماني أعزمتك على فهرة» لعاية «أنا باحترمك جدًا، بس
إحنا عايشين في مجتمع متخلف قوي، عاتيجي تقلمي»، مرويًا
بكل أنواع التودد والتقرب والتجمل والتحلل، وكل كلمات السحر
وعبارات الخزل، وأشعار وأغاني الحب والغرام.

الأنثى في عقل الذكور الشرقي مثل بني آدم.. مثل إسان ليه تمس حقوقه وعليه نفس واجباته.. مثل حد ممكن يتفق في أحيانه كثير وفي أمثلة أكثر على أفروانه من الذكور.. مثل مخلوق رينا وعيه من الذكاء والحكمة والبصيرة والتحمل وعُمت الرولية أضعاف أضعاف بعضهم..

جسد الأنثى في عقل الذكور الشرقي وظيفته التوحيدية هي إنه مشير للشهوات، وكل معنى وجوده هو إنه فتنة للرجال، وكل هدفه هو تعطيلهم عن مهامهم المقدسة في الحياة. وبالتالي ما يشعش معها طبعاً - في مجتمع مصلق إنه متلين بطبعه - إلا الواد النضي والسحق المعنوي والتشويه الجسدي، والأمثلة أكثر من إبي أعقدها. من أول الختان لعاية «صوت المرأة عورة».

إحدا ينقطع جزء من جسيها عشان ما تحسش، ما تستعشش، ما تنقاش - على حد التعبير العامي الدنيء - هايجة ومش لاقية حد يلتها، بنشوها عشان نخلي المتعة الجنسية مقصورة على الكائنات السابعة المزهة التي هي «الذكور»، ونحرمها هي منها، عشان ده مش من حقها، لأنها موضوع جنسي - Sexual Object، مش شريك جنسي - Sexual Partner.

ومهما قيل إن الرسول ﷺ لم يختن بناته، وإن الأحاديث الواردة في الختان ضعيفة، وإنه مش بيتم في البلد الذي نزل فيه الإسلام نفسه (السعودية)، ولا الشام ولا المغرب العربي، وإنه حرام برأي الأزهر ودار الإفتاء، وإنه جريمة برأي الطب..

صعب جدًا - وساعات مستحيل - إنك تفقد قدام لاوعي جمعي
ذكوري متجذر فيه كل ما هو عكس ذلك لسنوات طويلة جدًا، في
الرجالة المذكور، وفي الستات كمان.. ويمكن في الستات أكثر..
في ما شوفنا سابقًا.

طيب.. نخط الصوت اللي بقول لنذكر من جواه اوريني
رجولتك، جنب «جسيمة» الأثنى واختزالها في كل ما هو جنسي،
جنب «فرجسية» الذكر الشرقي وانتفاخ ذاته، بطلع لنا إيه؟
اللطيف..

بطلع التحرش الجنسي.. والمرور الجنسي.. والخبائث
الجسدية.. اللي هم رسالة صفيقة موجهة من كل ذكر شرقي إلى كل
أنثى شرقية يقول: «من حقي أعمل بيكي اللي أنا عاوده»..
تطلع أجيال كاملة من الشباب الفخور بكونه ذكرًا وأجيال
كاملة من الشابات الشاعرة بالدونية تكونها أنثى..
بطلع ولد يشعر أن أجساد كل البنات ملكًا له.. وبنت لا تشعر
حتى إن جسدها ملك لها..

لحظة واحدة..

هو إيه الفرور الجنسي ده؟



في أحد مؤتمرات العلاج النفسي في روما، كنت حاضِر ورشة
عمل عن ديناميكيات المجموعة.. الراجل اللي كان قاعد يجني
قال للراجل اللي قصاده - وكان ماسك كاميرا - «جيب إن حد

يكون عنده موهبة التصوير، ضيقاً أنت بنحب تصور بيها الستات
المحلون.. الراجل صاحب الكاميرا غضب وكشّر ونال له
بصرامة: «بلاش تُسقط رغباتك وأحلامك الجنسية عليا.. أنت اللي
عاور تصور الستات المحلون.. وترعى ده عليا» .

المثال ده كان نموذج واضح للإسقاط.. اللي زي ما قلت
عنه من شوية، إنه بيخليك تشوف / ترمي / تسقط ما في داخلك
على الآخرين . يعني بدل ما تقول أنا عاوز أتحرش باليات.. تقول
السات تسهم يدعو للتحرش.. بدل ما تقول أنا عاوز أفضب أنثى..
تقول هي اللي بتيرغى لاغتصابها.. بدل ما تقول أنا المسئول.. تقول
هي المسئولة.. إسقاط إسقاط يعني..

هذا الشكل من الإسقاط المريض يعمل حاجتين-

أولاً.. بيخلي ناس تيرر التحرش، وناس تلام ضحايا الاغتصاب،
وناس تنهم الأنثى بأنها دائماً وأبداً هي السبب وهي المثير والمُحفّز
والمستفز.. ما هي أصلاً فتنه.. وهي أصلاً هدف جنسي.. وهي أصلاً
مكانها البيت.. إيه اللي خرجها؟ إيه اللي لابسها؟ إيه اللي وذاها هنالك؟
يقى هي انثى عاوزة.. وهي اللي بادئة.. وهي اللي فاتحة الباب..

وثانياً.. يخلي الذكور الشيرقي يُصاب بما يمكن أن نطلق عليه
«الافتراء الجنسي» أو «الفرور الجنسي».. يعني بتصور إنه
مطمع نساء العالم.. وإنه مامش فيه.. ولا في الحلاوة . ولا في
الرجولة.. ولا في الفحولة.. يقى مصدق إن أي واحدة في الدنيا
تتمناه.. وترغبه.. وهتموت عليه . ولو سافر به.. يمشي في الشارع

وهو مُنخبل إنه لو بص أو شاور لأي واحدة.. مش هتقدر تمسك
نفسها عنه.. هتيجي جري تركع تحت قدميه مفتونة ومبهورة..
وهتطلب منه التوجه فوراً لأقرب سرير.. تصور؟!

أقول لك نكتة.. عارف لما تحصل فضيحة أخلاقية لذكر
يحصل علاقات غير شرعية مُتعددة بيتسمى إيه في الجرائد
والمواقع الإخبارية؟ يسمى «العتيل».. آه والله.. كان فيه عتيل
المنحلة.. وعتيل الغربية.. وبعدهم عتيل القاهرة.. واليميرة..
ودمياط^(٥).. لقب لا يُعتبر إطلاقاً عن انحطاط وقذارة وخسة ما قام
به هذا المحرم.. لكنه بيعتبر بكل صوح عن فخر وانتفاخ وغرور
ذكوري بالفحولة والقدرة الجنسية..

بدل ما يسموه محسيس.. يستمروه عتيل .

بدل ما يُطلقوا عليه خاني.. يُطلقوا عليه فحل..

بدل ما يُوصف باللوية والمار.. يُوصف بالقدرة والشدة..



في شتاء ٢٠١٩ عمرو دياب نزل أغنية شهيرة جداً، بيتكلم
فيها عن فوم الثلاثه.. اللي قابل فيه ثلاث بنات.. واحدة بيضا
واحدة سمراء واحدة خلاوتها في روحها.. البنات عرووه على
الغدا.. وفتفخوا الفتافيت!!!! الصبح طلع عليهم.. وواحدة واحدة
كانت عليه يتميل.. وفتفخوا الفتافيت ناني!!!

(٥) موقع مدى البلد- ٢٥ أغسطس ٢٠١٩.

ولأن الأغنية يتوصف حالة من القحولة المغوارية المتشبة..
فهو فقد كثير يوصف في جمالهم.. وشعرهم الحريري.. وسحرهم
المحضير.. وإغوائهم وإغرائهم وقتتهم ليه.. وقد إيه كان مختار
بيتهم.. يختار مين ويسيب مين.. ولأ يجمع بينهم همًا الثلاثة

كلمات هذه الأغنية هي لسان حال الذكر الشرقي بالحرف..
وبكل دقة..

شعور شديد وزائف وقبائح فيه بالأهمية.. وانتفاخ الذات..
والاستحقاق غير الشهور..

وبالنسبة- وبكل أسف- ده كنه بيخبي تحت شعور عميق
بالدونية وقلة القيمة وعدم الاستحقاق.
ونعت كل دول أطلان من الخوف..
وأرتك من التهديد..

خوف ثاني؟

كمان تهديد؟

آه..

عارف إحنا محتاجين إيه في مواجهة هذا الاحتزال السُخْل
لِلرجولة ومعانيها ومَقَوِّماتها؟

إحنا محتاجين إعادة تعريف.. وإعادة صياغة.. وإعادة توعية-
بكل وسائل التوعية- عن إن الرجولة غير المذكورة..

وإن الأنتى مش أداة جنسية..

والجسد مش هدف جنسي..

والجمال مش شيء جنسي..

وإن الجنس نفسه مش شيء جنسي ويسى.. أه والله العظيم.

الجنس لو تم اغتراله في فعل الجنس نفسه.. لفقد أهم ماعيه. وهو
التواصل النفسي والجسماني والروحي لأعمق درجات الوجود..

علشان كده فيه صلاة قبل الجماع.. ودعاء قبل وبعد الجماع..
واحترام وإحلال حقيقي لهذا الفعل الإنساني المُقدَّس.. اللي

- وبكل أسف - قُدم يا اغتراله وتشويهه وتثقيره ومومنه.. إلى
أقصى حد.. بعد ما احتزلنا الرجولة في الجنس.. والأنوثة في

الجنس.. والحب في الجنس..

ربنا يمعنا على أنفسنا..

وعلى ذكورتنا..

وعن بناتنا علينا..

ونحبهم مننا..

الفصل الثالث

المرأة الثانية

كنت بأفوه ورشة عمل بالقاهرة عن العلامة بين الرجل والمرأة في المجتمع المصري، مع أسئلة وزميلة مولدة، سنة ١٨ ٢٠٠٠ .
الزميلة الهولندية سألت الستات عن أهم صعوبات الرجل الشرقي، طبقاً لتفانيات أوصاف كثيرة من أول الحداثة والشهامة لعاية الكبرش..

لكن كان فيه معلومة صعبة الصم جداً على الست الأجنبية.. وكل الحاضرين كانوا يحاولوا يوصلوها لها بدون فائدة . واحدة تقول لها: «يقبل على نفسه اللي مش يقبله على مراته»، وواحدة تقول لها: «يخص على البنات اللي لايسة وتمكيعة، لكنه مايرضاش مراته تخرج كده»، وتالك تقول: «بضحك وبهز مع الستات نكن ما يقبلش أخته أو مراته تضحك وتهز أو حتى تكلم الرجالة»، ورابعة تقول: «يعتفون مراته عادي، لكن لو مراته خانت بقتلها»، وخامسة تقول لها: «يجعل اللي هو عاوزه قبل الجواز، ومايرضاش يتجور اللي تكون عملت فيه»..

مع كل جملة، الست كانت ترفع حاجب وتنزل حاجب، أو تقلب شفايفها من الاستغراب، أو تفتح بفتحها وتوسع عيها من الدهون.. لغاية ما بعد عناء شديد وحوالي نصف ساعة كاملة من محاولات التوضيح وضرب الأمثلة، الست قالت:

«Do you mean double standards?» .. يعني «تقصد كره عنده ازدواجية في المعايير»؟ .. كل الحاضرات في نفس واحد قالتوا لها. «يا الله» .. Yes, Yes .. هو الـ «Double standard» ده .. الست بقت في الأرض شوية وردت: «Oh My God, this is very weird» ايا إلهي.. هذا غريب للغاية» .. طبعا إحنا استغربنا أكثر من استغربها.. weird ميني يا ست الكل ؟ ده عادي جدًا هنا..

إحدى أهم مشاكل التذكر الشرقي إنه مقسوم من جراه تصفين.. نصف ظاهر يتماشى ويتواءم مع عادات وثقائيد وأعراف المجتمع، ونصف باطن يجد لنفسه كل التبريرات ليفعل ما يشاء، كيما ووقتها شاء.. حياتين متصلتين من بعض تمامًا.. حياة ملتزمة متحفظة أمام العيون، وحياة منفتحة متحررة خلف الأبواب.. شخصين عايشين في جسد واحد، شخص يلعب في النور، وشخص يرتع في الظلام .

الزميل الفاضل د. شريف حماد وصف هذا الذكر في إحدى كتاباته^(٥) بأنه يعتمد على القهوة مايسيش بنت مائسة فداهه في حالها، وأول ما الأذان يؤذن يردده بصوت عالي، وينادي على صاحب القهوة يوطي التلفزيون..

يقول: «أنا ضد شغل الست»، ولما مراته تشب مش بيحبها تكشف غير عند الدكتور^(٦)..

يتكلم علمي صفحته على الفيسبوك في الدين، ولو شاف صورة بنت متي حاجباه يطعها هي وأهلها في أخلافهم وتربيتهم وشرفهم .

(٥) بوست على الفيسوك تاريخ ١١ / ٤ / ٢٠١٦ للدكتور شريف حماد (بصرف).

ينجوز بنت مُستقلة تشتغل ويصرفه على نفسها وبنافرو
وتروح وليحي، ويحد الجواز يفتحها في البيت ويقول لها:
«ما عندني ستات تشتغل»..

يصاحب ويمشي حياته ويقضيها قبل الجواز، وأول ما يجي
يتجوز يدور على «الفلة المنمضة»..

ما يخليش بناته يكلموا أولاد عشان عيبه وحرام، وفي نفس
الوقت يحاول «يدردح» ابنه اللي مش عارف به صاحب بنات..

يحكم على مراته وأمه وبنته بلبس معين، وأول ما يخرج ما يسيش
بنت فبر لما ياكلها بعينه ويقول: «أصل لبسها استغزني»..

ما يقولش اسم مراته أو أمه أو أخته قدام الناس عشان ده
«ينقص من رجولته»، لكن عادي جدًا يعلي صوته عليهم ويهينهم
ويهدلهم برفه قدام الناس عشان هي «الراجل»..

ما يرضاش يعاقل مراته أو يقول لها كلمة حلوة قدام الأولاد..
بس يضربها قدامهم بمتهى الصفاقة..

يشتغل على تاكسي أو ميكروباس ويفضل مركز في المراقبة اللي
كاشفة اللي وراء، ويشعل في الكاسيت قرآن..

وغيره.. وغيره.. وغيره..

طبقًا للمستول عن هذه الحالة القضاية الصعبة مش المذكّر
الشرقي وحلم المستول كمان هو مجتمعه المنقسم أكثر منه، وتربته
المشوّعة والمشوّعة، وكثير من الأعلام والمسلسلات والأعاني
والأعمال الفنية اللي لا تخاطب فيه إلا جوانبه المظلمة..

بمعنى مجتمعه يقول له إن رجولتك تساوي فحولتك، وأمله
 يزرعوا فيه أن الراجل مش بيعبط ولا بيعس ولا محتاج، وتلفزيونه
 وحسينا وأغانيه يحضروا الرجولة في حسين فهمي بشعبياته،
 ومحمود ياسين بالهاجرين يده، ومن بعدهم ناصر حسني بمراهقاته،
 وأبسر ياسين بالمفتونين فيه.. فتكون إيه نتيجة كل ده؟
 اللي انتم شايفينه قدامكم ده بالظبط

إنسان محتار ومتلعبط، مُتردد ومتعبط.. همرو خالد من فوق،
 وهمرو ذهاب من تحت.. على رأي السيد لامرجان أحمد مرجان.
 حاجة صعبة جدًا..

توصل بفي للحياة المذكورة الشرقية.



الخيانة العاطفية والزوجية موجودة في كل حنة في العالم..
 وأشكالها متعددة للغاية.. وأسبابها كثيرة جدًا.. فيه أسباب عامة
 ومشاركة بين كل المجتمعات والثقافات، وفيه أسباب تخص كل
 مجتمع وكل ثقافة.

حسب الإحصاءات العلمية. معدل خيانة الذكور ضعف معدل
 خيانة الإناث.. حوالي ٢٠٪ من الذكور عملوا علاقات جنسية
 مع واحدة ثانية غير الزوجة.. وكل ما عُمر الذكر بزيد، احتمالات
 الخيانة بزيد هي كمان (GSS) «General Social Survey»
 ٢٠١٧... (هي دراسة أمريكية)..

أكثر عشر بلدان من حيث نسبة الخيانة الزوجية «سواء من الذكور أو الإناث» هي: تايلاند ٥٦٪ - الدنمارك ٥٠٪ - إيطاليا ٤٥٪ - ألمانيا ٤٥٪ - فرنسا ٤٢٪ - بلجيكا ٤٠٪ - النرويج ٤٠٪ - إسبانيا ٣٩٪ - بريطانيا ٣٦٪ - فنلندا ٣٦٪^(٥).

طبعاً كل دي دراسات أحجية.. نظراً لصعوبة عمل دراسة علمية حقيقية وصادقة عن هذا الموضوع في أي بلد عربي.

في رأيي فيه عشرة أسباب للخيانة الزوجية من جانب بعض المذكور الشرقيين (والخيانة استثناء وليست قاعدة يمكن تعميمها - إحتياطاً بتكلم عن ظواهر مرّضية):

خمسة أسباب منهم يخصوا الثقافة والمجتمع الليبي إحتياطاً بشين فيه، والرسائل اللي بيوصلوها لأبناء هذا المجتمع (أشرنا لبهم في الفصول السابقة - وهافكرّم بيهم ثاني هنا)..

وخمسة آخرين يخصوا العلاقة الزوجية نفسها، بأحوالها ومشاكلها وتفاصيلها.. وده لا يعني قطعاً وجود خيانات بين النساء.. لكننا هتناولها في سياق آخر.

(٥) جريدة المصري اليوم، بناء على دراسة مشورة لـ الإنستيتوت للبريطانية -

السبب الأول..

وجود دورين مُنفصلين للمرأة في عقل الذكور الشرقي.. واحدة تلعب دور «الأم» في البيت.. وواحدة تلعب دور «الزوجة» بره البيت.. وهذه التي يحظى كثير منهم لما يريدوا يتجوزوا، يذكروا على واحدة طيبة وبت لباس ومالهاتش أي حبرلات أو تجارب عاطفية.. واحدة بتعرف تطبخ وتكس وتربي الحيات.. ويبدأ بعد الجواز (وأحياناً قبل الجواز) يعمل علاقة مع واحدة ثانية مش مطلوب منها كل ده.. وكل المطلوب منها علاقة جنسية / زوجية مُشبعة.

ده وراء إيه؟

ورده - زي ما قلنا - ثبوت الذكور نفسياً عند المرحلة الطفولية التي بيثوب فيها أمه اتنين.. واحدة «أم».. وواحدة «زوجة نفسية».. ومبرحنا النقطة دي بالتفصيل في الفصل الخامس «الذكور ابن مراته».

ثاني سبب..

عارف لما واحدة تكتشف خيانة جوزها ليه، وتواجهه، يقول لها إيه؟ بيقول لها أنا راجل ومن حضي أربعة.. يا مسيدي «اشي» الشرع قال لك إنه من حقتك «بصوابط وقيود شرعية» تتجوز أربعة، بس ما حدش قال إنك تخون مراتك مع أربعة.. ولا ثلاثة.. ولا واحدة حتى.. ليه رمطت الحق في الزواج بالحق في أتحبنة؟ هو كله..

ده بقى وراء إيه؟

شاطر..

وراء التهم المغلوطة والمشوّء للدين.. وسوء استخدام النصوص والأحكام الدينية، وإخراجها من سياقها وهدفها ومعناها الحقيقي..

السبب الثالث..

عارف الزوج ده يقول لموانه اللي خانها إيه كمان؟ يقول لها
لنتي اللي مش مُهتمة بيّا. انتي اللي مقصرة في حقّي.. شوغني إيه
اللي أنا احتاجته ومالقيتهوش معاك، فروح أدور عليه بره..
واللي وراده طبعا هو اقتباضه المنام بإن موانه لارم تكون حشرات
في بعض تشغل في البيت ونريه هو وعياله.. وتكون كمان
هائية بالليل.. مالقاش الكوممو ده في البيت.. بروح يشوفه بره..

وده - بدوده - وراء الاعتقاد الراسخ بإن الست حايثا هي
المثامنة.. هي السبب.. هي المسئولة؛ اتعاكست هي المسئولة.. تم
التحرش بها هي المسئولة.. اتخافت هي برغبة المسئولة.. وإن الذكر
مايبييهوش غير جيه.

السبب الرابع هو الطمع..

الخيانة كثير يكون وراها طمع.. طمع في منعة أكثر.. طمع
في إحساس بالامتلاك والاستحواذ.. طمع في الحصول على كل
شيء.. دون أي حسارة..

يعني عايز يكسب البيت.. وكمان عايز يكسب بره البيت..
عايز يكسب الزوجة.. وكمان عايز يكسب العشيقه..
عايز يكسب الأولاد.. وكمان عايز يكسب المغامرة.
وكل ده.. من غير ما يخسر أو يفقد أي حاجة.. أو أي طرف..
سلوك ترجسي واضح - وجنح أناني فيج..

السبب الخامس هو الاستهالة..

يعني لما يكون فيه مشاكل زوجية.. أو صعوبة في التواصل بين الزوجين.. بدل ما يتوجهوا مع بعض لتعالج نفسي زواجي يساعدكم، ويحل اللي بينهم، يعلمهم طرق ومهارات جديدة للتواصل مع بعض.. لأ.. الست تبقى موافقة على ده، وجوزها يرفض ويقول لها: «أنا ما محتش حاجدة».. أمش هاطلع أسرار بيبي بره.. امين يعني فلان أو فلانة دي علشان نعلمني أتعامل مع مراتي إزاي؟.. ويربح نفسه.. ويكرر ضماحه.. وزبي ما يكون كده ما يصدق علشان يلعب بديله.. زبي ما يكون بيتور على سبب للخيانة ولقاءه، وعاوره يفضل موجود.. فيكون مبرر ليه قدام نفسه، ويعني نفسه من المسئولية، ويرميها على شريكة حياته

وده تابع من الترسايل اللي يتوصل من المجتمع لكل زوج إن زوجته هي اللي مفروض تعوز نفسها على طبعه، وهي اللي لازم تتغير علشانها، وهي اللي ما يتقش نخرب على نفسها.. وده تلقائياً هبخلي أي ذكر يتعامل مع مراته من مطلق 'أنا كده.. ومن هانحير.. وإن كانه عاجبك'..

دي الأسباب الأشهر في مجتمعنا.. واللي بتسهل على بعض الذكور المشرفين الاتجاه لعمل الحياة.. غير المقيون وغير الثبتر على الإطلاق بالطبع..

فيه أسباب تاتية نخشى العلاقة الزوجية نفسها، بنقص النظر عن
الثقافة والمجتمع.. زي انعدام السعادة الزوجية المثمرة والمستحصية،
مشاكل جنسية، الرغبة في الانتقام، اضطرابات الشخصية والإدمان.
وكلهم برضة لا يُبرزوا بالخيانة.. يا إما تسعى للعلاج والتغيير وإعادة
التواصل.. يا إما كل واحد يروح لحاله..

إحنا من حقنا علاقات زوجية مُنفرة وسعيدة.. مش مقابر
نفسية جماعية للزوج والزوجة والأولاد.

وفصل السؤال الصعب..

طيب نعمل إيه؟

هل فيه حل؟

يجمع أكمل مع حد خاقي؟

في الحقيقة الحكاية دي تفرق من راجل لراجل.. ومن بيت لبيت..

وفيه واحدة تقول دي تزوة.. وحاساسه..

وفيه واحدة تقول ما كل الرجال كده..

وفيه واحدة تقابل النجاسة بالنجاسة..

وفيه واحدة تنهي الزواج وتطلب الطلاق فوراً..

وفيه واحدة ما نستبشش الطلاق.. ونروح نخلعه..

أنا رأيي في كل الأحوال . إن حدوث الخيانة الزوجية معناه
فشل حاد في الزواج .. معناه سُوب .. معناه نقطة ومن أول السطره
لو كان فيه سطر ثاني ..

هل إحنا بقى مُستعدين نقف ونشوف ونصلح ونعالج ولا لا ..
ده قرار الزوجين .. لو الزوجة وافقت تكمل .. ولو ما وافقت ..
يبقى خلاص .. خلصت .

لما واحدة بتجيلي في وضع بالشكل ده .. بأسألها . عايزة
تكلمي؟ لو قالت لا .. بأقول لها ده حقك . ولو قالت آه . بأقول
لها يبقى مهم تحضعو انتم الاثنين لمعالج نفسي رواجي عند حد من
المختصين .. غير كده ما أعرفش ..

فيه بقى بنات وسيدات لو قالت «لا» .. بتحصل لهن هلاوي .. اللي
أهلها يقطعوهما . واللي جوزها يبهدلها .. واللي النامس ينصحوها
ويقولوا لها لما تخربش بيتك .. واللي كل دول مع بعض .. دي
باطلب منها تشتغل لو كانت مهي بتشتغل .. وتعمل لنفسها دائرة
فريية من الأصحاب والمعارف و«واجي الأمل» .. وتخص لأحد
برامج لأدهم النفسي .. لغاية ما تقدر تلف على رجلها ، وتقول
«لا» بالقم المليون ، وتبقى قادرة تتحمل مسئوليتها .. من مواجهة ..
وخوف .. وبعض الوحدة ..

ما هو إلا لها نتن.. سيكون في بعض الأحيان غالي جدًا.. خلو
النفس.. وفيمة الروح..
والخيانة اللي مش بيتقال لها «لا» بصوت عالي ومزقزل.. بتكر
النفس.. ونهين الروح..
وتتحول شيئًا فشيئًا إلى غلطة متكررة.. ثم عادة.. ثم حق..

يا كل أم وأب
ما تربش ابتك على إيه «هارون الرشيد».. كل اللي حواله
بيخدموه ريسهروا على راحته
ما فكروهوش على إيه «شهيراز».. الأمر النهائي المطاع..
والا «اتيف يا مسرور»..
علشان ما يتحولش في أحد الأيام لـ «دون جوان»؟ يحب دي..
ويعشق دي.. ويلات في حضن دي..
رنا يبعد عنكم وعننا كل سوء..

الفصل الرابع

عشاقان بقبي تقولني لأ

(١)

منال

- دكتور محمد.. كنت عابزة أقول لك على حاجة حصلت
معانا الأسبوع اللي فات..

- اتفضلني يا منال..

- يوم الأحد اللي فات. أحويا صربي وشمسي وفضل يبهدل
قباء، عشاق ياخذ مني فلوس، وأنا لسه ما قبضتش والله.

- يا نهار أسود.. وهملتني إيه؟

- حضرتك قلت لنا في الجروب ما تسمحوش لأي حد يؤذيكم،
حتى لو روحتوا بلمتوا فيه الشرطة..

- آه أنا قولت كده..

- أنا اضطريت أبلغ فيه في التغطية في البلد اللي إحنا عاينين فيها..
ويعدين؟

- ويعدين فرايبي لما سمعوا إني عملت كده، قاطمونني كلهم..
حتى أمي حاصمتني لغاية النهارده..

- كلهم مجرمين فيه.. ونقطة الشرطة عملت إيه؟
- انضبطت بعثت له خفير باخده.. راحت أمي تهت عشان يهرب..
وهرب منهم فعلاً.. وهذنتي إن هو هيشتمني لو انضبطت خده..
وجابوا ماس ثاني قرايبي هشان يحلوني أتنازل عن المحضر..
.. وانا زلتني؟
- ما كنتش راضية أتنازل، لغاية ما أخويا الثاني حلف إنه هيجبني
في البيت في أوضة لوحدي لو ما انازلتش عن المحضر.
.. لا حول ولا قوة إلا بالله.
- أنا مخلوقة من اللي بيحصل دا كله منهم يا دكتور محمد.. هو
إيا غلطانة عشان حاولت أسمعه من إنه يؤذيني؟ ولا يعني كنت
هاعمل إيه؟ وهانصرف إزاي في الموقف ده؟
- هو أخوكي ده مين كبيره يا منال؟ أموكي مين؟ أمها ملك فين؟
- مالوش كبير يا دكتور.. أخويا مالوش كبير.. وما حدثش
بيفكر عليه..

(٢)

ظهر نرجند من عترة، لواحد حب يدي حطيته درس العمر، لأنها
ماكانتش بتسمع كلامه، وكانت على غير وفاق مع مامته، فقرر بروج
حفل الخطوبة عادي جداً.. ويأخذ لبس الدبل شوية بحجج مختلفة
(عاشان تراجع نفسها على حسب الكلام المنتشر/ المنسود على
لسانها)، وفجأة.. سباب هو وأهله حفل الخطوبة، واختفوا واحد وراء
الثاني بدون سابق إنذار، وأخذوا كمان معاهم التورتة.. وبعث لها

بعد كده يقول لها: «مبروك يا عروسة، علشان تسمي كلام اللي
حواليكي كويس». وفقاً لكلامها ونشرها التالي:

«أنا كان مقرري فاتحنى زى ما كله عارفين على «دلان»
وخطونى كانت يوم السبت اللي فات المفروض.. كان
بها مشاكل زى أي اثنين عاشرين، وقلت دا عادي يحصل.
بس اللي ما تخيلتش إنه يحصل هو إنه يبقي في القاعة
لوحدي.. اتعاجت إنه مش حازم صحابه ولا فراهيه كلهم
وحسيت فيه حاجة غلط، حتى مامته وأخته ما عيش واحدة
فيهم جات بركت لي، وفولت أمشي اليوم كل ما أقول
نه مين الشكة اللي هنليها يقول لي: «أصل ائكت عليها
شويات» «أصل وقع جاتوه عليها». «طب خليها بعد
البوفيه».. وكلام كله غريب كده.. لحد ما دخلنا بعد
البوفيه، لقيت أهله كلهم مشوا، وقال يا به خاله نصدا بقوم
أهله كلهم بمشوا؟ وأنا في القاعة لوحدي نادود عليه
ألاقيه بيصرخ بره ويقول خالي حيان وبيلطم وسجات
عربية كده.. وأنا أنس بالله ما متنوعة اللي يحصل..
هو فيه واحد حاله حيان عيلته كلها بتمشي؟ السنيات
اختكوا بس كانوا يهزروا فوق. تسبوا العيان؟ والأبيل
إننا اكتشفنا إنهم أخذوا النورثة معاهم.. طب مش خالك
حيان؟ أخذتوا النورثة معاكم؟ ما كنتيش شكة؟! وقيل
كل دا بأبام جالي البيت وأعد التوزيع بتاعت فراية الفاتحة
بحجة إنه عاير يا بسني كله مرة واحدة في القاعة.. وأنا هيلة
واضت.. ما عايش في نالي للمحظة واحدة إنه عميل فقا
كده.. دلوقتي حاية أقول كل دا علشان إيه؟ كان ممكن ننهي
بالمعروف من غير أدنى تمسي فقا.. كان ممكن تسترجل

وتبجي تقول لي يلا فركش وكنت لعت الخطوبة.. مش
ساي وبترقص وتقول لي معطر نك مفاجئ.. وفي بيتك
تعمل قنّا كده.. حسبي الله ونعم الوكيل ^{١٥٨}

بمناسبة الواقعة دي..

انتم عارفين فيه كام واحدة حطيتها سابها قبل الفرح بكام يوم،
وأحياناً في نفس يوم الفرح؟
عارفين فيه كام واحدة اختفى نمائاً وفجأة وبدون أي سابق إنذار،
ولا يرد على تليفون، ولا يبعث رسالة، في نفس يوم الخطوبة؟
عارفين فيه كام واحدة حصلت معها الحكاية دي؟
أكثر مما تصوروا..

مش قادر أنسي صوت ودموع البنت اللي كانت مرتبطة بواحدة
وعاشت معها قصة حب استمرت كذا سنة، وفي الآخر بعث لها
رسالة: «الحويايل انكسر ومن عارف أكلمك»، «أنا مكسوف»،
«أنا هانخطب»!

(٣)

افرا معاليا كتبت الأغنية دي، اللي انتشرت في صيف ٢٠١٩..
الأغنية اسمها «سالمونيلا» وده نوع من البكتيريا.. الأغنية تشتم البنت
اللي تقول «لا» للى بيعاكسها وتعرش بيها ويطلب رفق تليفونها..
والشفتي بيهددها بالفضيحة وتشويه السمعة والإحسانة بالمرض.

«أنا شعيتك مرة في حنة في يوم، وطلبني لانيه..
 فهاوروح لك نفس الحنة لحد ما أقابلك فيه..
 ومشي هامشي أنا فيل ما آخذ رقمك، فما تكسفتيش..
 وإن قولتي لي «لا» يلعن أبو شكلك..
 نكرة بقابلك حد يقول لك..
 «لا» تلقى علماتك ، تيجي ف كرامتك تبقى
 ويسجي لك سالمونيلا.. ونصحي قبلة..
 ونجري وراية ما تلمسفتيش.. عشان تبقي تقولي «لا»..
 عشان تبقي تقولي «لا»..

...

ارفضيني بقرارك، أنا عادي كده كده..
 بس هاجري أقول لكل شاب إنك بت مسكبة..
 بلا قرح بلا شقة عشان تبقي تقولي «لا»
 هويا عادي نسيك فجاة..
 عيبكي طلعت كبسيز ورقة..
 معايا شجرة وقتي «لا»..
 عشان تبقي تقولي «لا»..
 عشان تبقي تقولي «لا»..

(٤)

كل الكلام اللي فات ده.. هو مقدمة كان مهم أكتبها.. عشان
 أقول الكلام العجاي..

هو إيه علاقة الحاجات دي كلها ببعضها؟ أأخو مثال، التورقة..
 الخطاب/ العرسان اللي بتختني قبل أو يوم الفرح.. وأغنية
 السالمونيلا؟ إيه المشترك ما بينهم؟ وفيين الفرجل/ الأذكر الشرقي
 هي الموضوع؟
 أقول لك..

العلاقة بين كل ده اسمها «السيكوباتية - Psychopathy»
 والسلوكيات السيكوباتية هي أحد أوجه الذكورية الشرقية (المتعددة) -
 وهي رابع المضاعفات الخطيرة جدًا لبعض المصايين بها.

«السيكوبات - Psychopath» ده نوع من اضطرابات الشخصية،
 موجود في حوالي ١٪ من البشر، ونسبتهم في الرجال إلى الإناث
 ٢٠ إلى ١ يعني في مقابل كل ١٠٠ سيكوباتي ذكر، فيه ٥ سيكوباتيات
 إناث.. حوالي ١٥٪ من المجرمين والنصابين والسطاحين مصابين
 بهذا النوع من اضطراب الشخصية.. و٢٪ من رجال البيزنس الكبار
 في العالم تم تصنيفهم إنهم سيكوبات في دراسة انتشرت في أمريكا
 سنة ٢٠١٠.

الشخص السيكوباتي فيه ١٠ صفات لا تُخفنها عين
 - جذاب ونظيف وجنوب جدًا. مُتحدث لبق ومنكلم من الطراز
 الأول.. معسول الكلام إلى أقصى درجة.. كلمة واحدة منه
 تطلعك سابع سنا حرفيًا.. أستاذ في الغزل والإطراء، ورئيس
 قسم في البنك على أوتار المشاعر والاحتياجات النفسية
 والانعاطية والمادية.. عنده قدرة هائلة على الإقناع وطلاقة
 جيزة على الإيهار..

- مش بيحس بالندم إطلاقاً . هو حزيناً ما عندا هوش ضمير..
مش بيلوم نفسه ولا يعتيها ولا حتى يراجعها.. يقتل بدم بارد.. يجرح بايتسامة عريضة.. يلذع بكل صفاء وبقاء وأريحية.. ولا ذرة إحساس بالذنب..

- بالتالي.. فهو مش بيعتد بتحمل مسئولية أفعاله خاص..
بالعكس.. ده دايتا يلقي النوم على الضعفة ويذنبها ويقول لها: «انتي السبب».. لما يعمل حاجة تؤذي حد يقول: ده كان يستاهل.. لما يجرح واحد، يقول لها: «انتي مس اللي حساسة شوية».. لما حد يقول أنت تعمل معايا كده ليه؟ رده يكون: «أنت اللي مش عاوز تعرفه بتلظك».. قدرة حارقة على قلب الترابيزة.. ومهارة فائقة في تشكيك أي حد هي نفسه .

- إحساس عالي جداً بالأهمية.. شابب نفسه منقش زيه..
ومتوقع منك معاملة خاصة واهتمام زائد.. فاهم اللي ماحدش فاعمه.. وعارف اللي ماحدش عارفه.. ودايتا يستحق أكثر من اللي هو فيه . سر مين بفهم؟ ومين يفكر؟ (ده رأيه في نفسه).. ترحمية أصيلة متأصلة دانية حتى النخاع في تركيسته النفسية المعقدة.. ودي إحدى نقاط تشابه رئيسية الشخص السيكوباتي بالشخص النرجسي (وهو تشابه كبير).

«دكي جداً.. لأ.. ده شديد الذكاء.. بيه حسب كل خطوة، ويخطط لها قبلها مسراحتي . صعب أوي تفصحك عليه أو تمسك عليه عطة.. حلشان كده بيسموا المجرمين السيكيوبات قناتين في الإجرام.. بيسمتع جداً بإيذاء الناس، وبالتحضير والتخطيط المحكم لده.. لكنه طبعاً بياخد مخاطر غير محسوبة أحياناً.

- من يحس بالناس.. خائف.. ماعندوش مشاعر أصلاً..
من يحب.. من يبكره.. من يقرف.. من يهتهم.. من
يبنألم.. من يخافه.. لكنه- وبكل أسف- يعرف ينزل
المشاعر كريس أوي، وأحياناً أحس من أصحابها.. يعني
يفسك إنه يحبك، لعاية ما تصدقه.. وهو شخصياً يصدق
نفسه.. يقتلك إنه زعلان من نفسه ومفعمان وحامس بالذنب،
لغاية ما قبلي هاوز تقطع شرايينك من كتر ما هو صعبان
عليك.. يوريكي إنه مهتم ومشغول بيكي ليل بهار.. لكنه في
الحقيقة- ومن جزاه جداً.. أبصر.. فلات.. ولا حاجة.. من
حاسس بأي حاجة.. لكنه بارع في إظهار وإتقان أي حاجة..

- عشان كده، هو متخصص في التلاعب بمشاعر الآخرين..
التهاذه يحسبك إنك أحب الناس له.. بكرة يحسبك
بالذنب إنه بيعبتك أكثر ما اتني بتحيه.. يعد بكرة ينككك في
نفسك لأنك بتطلبه.. وكأماك حبيبات حشة من اللثة، عدالة
تقلب وتنشوي على نار هادئة كفي يوم ملا هوادة..

- نندفع حدًا في بعض الأحيان.. ما تعرفش تتوقع خطوته
الحاية إيه.. الحاجة اللي نطلق لي دماغه مسكن بمسلمات..
حتى لو كانت غلط.. حتى لو كانت خطر.. حتى لو كانت
أذي أو خسر لحد أو لنفسه شخصياً.. وده لا يعني إنه أحياناً
زي ما قولت سابقاً- بخطط بمتهى الدكاء.

- كذا.. بيبكذب بشكل مُتكرر وغريب ومذهل.. لازم
بطرق الحقيقة لصالحه.. يمزج الحق بالباطل.. يدخل الوهم
في الواقع.. ويعمل كده ستمهى البساطة.. من غير ما بيان

عليه أي علامة.. هو أساساً عندنا مشكلة في ربط أي كلمة
بأي شعور.. علشان كده مش بيان عليه الكذب.

- عزيز.. خاصة وقت ما يصيبه الإحباط (مش الاكتاب - هو
لا يكتب).. غضبه شديد وقاسي ومؤذي.. من أول العتب
اللفظي.. لعاية العتب الجسدي والجنسي.. عنقاقات وضرب
ونعوير ومشاكل ودم وأذى نفسي وجسدي قد لا يسكن توقعه.

أخطر حاجة بقى في تركيبة الشخص السيكوباتي هو ما يُسمى
بالـ «Stranger Selfobject».. يعني موجود حوّه تكوينه النفسي
جزء منه، حبيب عليه، الجزء ده أصله صورة أبوه أو أمه النفسية
داخله.. والمترتبة بالقسوة أو الإهمال أو سوء المعاملة اللي
تعرض لها على أيديهم.. علشان كده بيكره هذا الجزء حدًا..

الشخص السيكوباتي - حرفيًا - بيكره حته منه.. جزء من تكوينه..
بيكره ما يفترض إنه يكون أعلى حاجة هتده.

علشان كده.. الشخص ده قصة حياته عبارة عن تدمير كل من
يفترض إنه يكون «أعلى حاجة عنده».. أو أقرب حد منه.. أو أمتع
حد له..

بُص ثاني بقى في الأمثلة السابقة..

في المثال الأول «نعال»، هتلاقى واحد عاوز يهرق ثوب
ومجهود وفلوس «أخته» - شقيقته، ولما رغضت.. مد إيد عليها..
ضربها وأهانتها وأذاها.. وهرب وانحضى من الشرمة لما سلّخت عنه..
وعمل ده بمساعدة قريبه، وأخوه، وأمه.. واتخذ بالك؟ أمه..

وفي المثال الثاني «التورثة» - وده توصيف لتصرف وليس
شخصيًا لإنسان أنا ما أعرفوش وما قابلهوش ولا شوقته أو سمعته
سمعت من الحكاية - هنالقي نفسك قدام حد حطط به «سيكوباتية
واضحة» - **Psychopathic Planning** إنه بؤذي بدم بارد تمامًا،
حد ثاني المعترض إنه بيحبه، حد سمع منه كلمة «بحبك» عشرات
المرات. حلموا مع بعض بيت وأسرة وحياة كل يوم. بضوا في
عيون بعض مئات المرات وصدقوها.. وهذا التخطيط وذلك الأذى
حصل في أي يوم؟ في يوم من أهم وأجمل أيام العمر.. وفي لحظة
المفروض إنها تكون الأروع على الإطلاق. وفي انتظار مرحلة
وبهجة ووتس وورود ومشاعر وهووووب.. تقلب الترابيزة..
وكرسي في الكلوب.. وتنطق جميع الأنوار..

وفي المثال الثالث «السالمونيللا».. عندك واحد بيهدد
واحدة مُعجب بيها. إنه يفضحها، ويشهر بيها، ويهينها ويشتمها
ويذعي عليها، لو ما ادنيهوش رقم تليفونها.. وبيخني ده ويرقص
على أنعامه!

إدا ما كاتش دي هي السلوكيات السيكوباتية هي أشع صورها،
تبقى إيه؟

مش بس كده.. ده أنت عندك في حالة «مغال» وفي موقف
«التورثة» الألفى اشتركوا في التخطيط والتنفيد السيكوباتي..
ما حدش حتم قال «لأ ما يصحش».. ما حدش قال «عيب»..
ما حدش قال «حرام لعمل كده في الناس».. شيء ضجيب فعلاً.
(والله أعلم بحقيقته)..

ان مشكلة إن الأبحاث تقول فعلاً إن معظم السيكيويائيين
والترجيبيين سيكون فيه جانب في تزييتهم يثبتهم على كده
(من الأب أو الأم أو الاثنين) ..

استغفر الله العظيم ..

طلب ويعددين ؟

لا .. هو ما فيش بعددين ؟ هو فيه قليلين ..

بمعنى إيه ؟

ما تبص كده في العشر صفات التي فوق، وتشوف قد إيه
إنت قابلت منهم في حياتك . عر المهلوة والتصب والتلاعب
بعمول الغير مش سيكيويائي - Psychopathy ؟ هو الكذب
والخداع عي السبع والشراء والحب والمخلوبة والجواز والطلاق
مش سيكيويائي ؟ هو السخوية اللادعة إلى حد إيذاء نفوس الناس
وأرواحهم مش سيكيويائي ؟ هو النمر والنحرس والتربعة عمال
على بطل على خلق الله مش سيكيويائي ؟ هو العنف اللفظي
والجسدي الذي في البيوت والشوارع مش سيكيويائي ؟ هو
العنجهية والغرور والتفخه الكدابة وإنت ما تعرفش أنا مين ؟
مش سيكيويائي ؟ هو المتصل من أي مسئولية وإنكارها ولوم الغير
ونشكيكه في نفسه مش سيكيويائي ؟

الحكاية مش حكاية فلوس .. أو تودة .. أو خطوبة .. أو قلة
وحولة وزياغة ذكورة .. الحكاية إننا بنتنفس سيكيويائي .. غرقاين في
سيكيويائي .. عايشين تايمن صاحيين واكليس شاربين سيكيويائي ..

تاني.. إحنا مش بس أمام ذكر شرقي مُتفرض.. إحنا أمام مجتمع
ذكوري شرقي مُتفرض.. طبيعي إنه ينتج ذكور شرقيين مُتفرضين..
مجتمع يتلاعب بمشاعرك.. لدرجة إنك لما تعرفش هو بيحبك
ولأ بيكرهك.. طبيعي إنه ينتج دُكر يتلاعب بمشاعرك.. لدرجة إنك
ما تعرفش هو بيحبك ولأ بيكرهك..

مجتمع يلوم انصحية.. ويدبحها.. ثم يسلمها سلخا.. طبيعي إنه
ينتج دُكر يلوم ضحية التعرض والمعاكسة والاغتصاب.. ويدبحها.
ثم يسلمها سلخا..

مجتمع يكره نفسه.. ويقسو على أخلي ما فيه . طبيعي إنه ينتج
فلوب متعجرة.. وعقول جامدة. تقسو على أخلي ما لديها..

لغاية وقت قريب، كنت باشوف سمات شخصية مجتمعنا
أقرب لسمات الشخصية الحنية - Borderline Personality:
نظرُف ومبالغة في المشاعر.. تارجح بين التشدُّيس والتزع القيمة
- Idealization-Devaluation. اضطراب شديد في الشعور
بأنهوية. تفكير بطريقة الأبيض والأسود فقط.. اندفاعية شديدة،
وصورة مهزوزة عن الذات.

بس اللي أنا شايفه دلوقت إننا بتقرب من السلوكيات النفسية السيئة،
ويستحول إليها بدرجة مزعجة ومخيفة فعلا..

درجة تغلبه بعاقبه أي حد يقول له «لا» عقاب مؤلم وفاسي..
حتى لو كانت فتاة شابة يوم عُرسها..
حتى لو كانت امرأة ترفض التحرش بها..
حتى لو كان طفل صغير ما زال يختبر طفولته..
زي ما عتشوغف بعد شوية..

ده مش تعميم..
ولا لوم للناس..
ولا اتهام للمجتمع..
ولا أي إسقاط سياسي..
ولا حتى نتائج بحث علمي استقصائي..
دي فقط ملاحظات شخصية، تحتمل الخطأ والصواب..
لكنها تحتاج بحث وتحليل.. تحتاج جهد وتوعية..
نحتاج تدخل جراحى مُحترف..
نحتاج إننا نشوف من أول وجديد.. بدل ما بسنهل ونغمض
عينيتنا..
نحتاج إننا ندهش من أحوالنا الغربية.. وننالم منها.. ويمكن
ننلم عليها..
ونحتاج إننا نقرر بعمل تغيير حقيقي وأصيل وعميق.. ومن
الجدور..
قبل ما نوصل للغطّة..
اللي ماقش بعدھا رجوع..

الفصل الخامس

مدفع الأطفال.. اضرب

ما تتحشش من اللي جاي..

ولأ أقول لك..

انخفض..

وانخفض جدًا كمان..

كتبت بوست على صفحتي يوم الثلاثاء ٢٨ إبريل ٢٠٢٠، بوست بارخص فيه - كطبيب نفسي - ضرب الأطفال مهما كان بوعه أو صفته أو درجته.. وبأقول - بقدر فهمي واجتهادي - إن ضرب الأطفال مش موجود في الإسلام أو في غير الإسلام.

لقيت - بكل أسف - كثير جدًا من التعليقات، بدافع عن ضرب الأطفال . أه إنت قريب صح.. ناس بدافع عن ضرب الأطفال.. ويقولوا إن ضرب الأطفال من الدين.. وإني جاهل.. وبعيد عن ديني / ملحد.. وإني بأعتي بغير علم.. ويستشهدوا بالحديث النبوي الشريف: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبِيحٍ مَبِينٍ، وَاجْبُرُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشِيرَةٍ» مع نصائح إني ما أنكلمش غير في تخصصي.. رغم إن ده هو عمق تخصصي.. وإني ما أفكرش من الكلام في الدين.. رغم إن الدين نفسه بيدني الحق في التفكير والتدبر وإحكام العقل لكل الناس.. كل البشر..

معض المتابعين بعنواني - بعد هذا انكم من الهجوم - فيديو الشيخ علي جُمعة (مُشتي مصر السابق) يقول فيه إن هذا الحديث فيه إشكال وفيه ضعف في رواياته .. وأنه يتنافى مع المنطق .. إزاي نضرب طفل على الصلاة وهو أصلاً مش مكلف بيها؟ ده رابط الفيديو:

<https://www.youtube.com/watch?v=pY9cLqMkIU4>

وفيديو آخر للشبح أسامة الأزهرى يقول إنه حتى لو كان هذا الحديث صحيحاً، فتفسيره ونطقه غير الشائع تماماً، وغير مقصود أو مسموح بالضرب أصلاً .. ده رابط الفيديو:

<https://www.youtube.com/watch?v=GLWOhilvRWU&t=397s>

حد عندك نفى أمثلة لبعض هذه التعليقات:

- لا طبعاً.. الضرب مهم كمعقوبة، والطفل كله هيضم إن هو غلط ويستحق العقاب.

- إيه الهري الأنى أنت بتقوله ده.. دخلت طب إزاي؟

- أنا مش فاهم ليه الدكاترة بتعشر نفسها في الفتاوى والدين؟ ما تحترم التخصص يا دكتور.. مش معنى إبتك دكتور يعني ليك الأحقية تتكلم في كل حاجة.

- والله أنت راجل عجايب.

- ما كلّمش نفسك وروحك تقرا عن كيفية الضرب في الإسلام لاطعل؟ اللي زيك مريض مريض بتعالج.

- حضرتك بتقول لا ضرب ولا كلام مُوجع . طيب تقدر تقول لي هتعلم ولادنا الحلو إزاي؟

- أُمِر الرسول بضرب الأولاد بعد النصح والتعليم.
- معلش أصل علم حضرتك هيقوف علم اللي خلقت
وتخلقتا.. معلش حضرتك أرحم وأعلم؟؟ أعوذ بالله.
- ادعوا للدكتور بالهداية

- والله أنا دارسة تربية وبقول لحضرتك إنه ياء على تجربة في
لندن بعد ما متعوا الضرب في المدارس، رجعوه فاني بس
بشكل مُقتن.

- دكتور أرجوك احترم التخصص.. لك تخصصك وللآخرين
تخصصاتهم..

- يعني نسمع كلامك أنت، ولأ نسمع كلام النبي؟
- لمت بأرحم ممن خلقتهم.. فالضرب مشروع في ديننا وإن
لم تكن هناك دراسة تُثبت أهمية الضرب، فالمعلم ما زال في
بدايته بجهل أكثر مما يعرف.

- ما تخليك في الضرب يا دكتور، ويظل تهجد في الدين.

- كنت فاكراك مُتشف والله، طلعت فتاي وهناد وسطحي..
بشيري من غير تثبت ولا رجوع لكتب الصفة والحديث.

- مُروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر. مين قال
إن الضرب من في الإسلام ولا في غيره.

- أنت اللي اتاك شهادة ظلمك والله.. أنت مريض نفسي
ولازم تعرض على لجنة طبية كاملة يكون القرار المُتخذ في
نهايتها هو سحب ترخيص مُزاولة المهنة منك.. كلامك مبد
وسطحي وتعييط وما يطلعش من طفل.

- أو لا أتحدثك لو حضرتك لم تضرب من والدك في صغرك..
ثانياً بين قالك إن مايش ضرب في الإسلام أو غيره؟ ثالثاً
أين أنت من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «واضربوهم
عليها وهم أبناء هنره». رابناً كثير من أساتذة الطب النفسي
قالوا بحكس قولك هذا.

• ده تقويم.. لارم الطفل يكون مزي على العقاب عند العلط،
والعكافاة عند حسن العمل.

• أنت تخطيت الجهل بأمال.

- بس بكل بساطة الضرب أحياناً يكون واجب.

- كده وسعت منك يا برنس.

• احترم تخصصك يا هناد.

- لما ابنك يزني يا دكتور، ابني قول له معلش ما تعملش
كده تاني.

- طب ما تخليك في شملك.

- الرسول يقول اضربوهم في سن عشر سنوات للصلاة وأنت
تقول لا.. يبقى اعرض نفسك على طبيب نفسي.

- الضرب موجود في الدين للطفل وللزوجة.

• مساء الإلهاد يا أبو عمرو.

- حضرتك طبيب نفسي، يبقى تتكلم في مجال الطب النفسي،
وتسيب موضوع الضرب لأهل العلم. الرسول صلى الله
عليه وسلم قال في حديثه الشريف: «واضربوهم عليها
لنعره». الرسول على الضرب مقنصر على شيء خفيف زي
الضرب بالسواك للأطفال والنساء.

- شباب إحنا هاسلين حفلة على الضيق لعيدة البقر والماسون وصاحب المنشور مُشترك معانا.. اللي حبيب يتضم يقول لي.
- الضرب أداة ضرورية للتقويم يا مسرر.. وهي موجودة في ديننا يا حنا كسالمين.
- أنت بتخرف.
- لأ طبعًا الضرب مهم كعقوبة.
- الضرب موجود ومُفَرَّبُه في كل الشرائع.. يظل تطاول.
- لأ العيال تضرب عادي.... أنتحاك تفعد مع طفل وتقدر تمسك نفسك وما تضربيهوش ولا مرة.
- بلّا هي جهنم هتلم من شوية يا ولاد الر....

الكلام ده فكرك بحاجة؟

صح.

ده شبه الكلام اللي اتكتب في موضوع 'ضرب الزوجة'، من بعض الذكور وبعض الإناث، وشبه التعليقات اللي ردت على السيدة اللي بتسأل عن كيفية أخذ حقها، يرصه من بعض الذكور وبعض الإناث..

الشبه ده يقول إيه؟

يقول بن ورا السلوك ده فيه عقلية واحدة.. وورا الردود دي هناك أسلوب تفكير مُتعاثل.. وورا المفاهيم دي توجد نفس درجة الوعي (أقصد عدم الوعي)..

عقلية قاسية جائرة تعتمد انعتف كآسلوب مُعاملة .. فتكبر سادي
سيكوباتي يُورز الإساءة والأذى بكل أروحية .. وعي غشز ضمحل
تُخرّب خراب قلوب أصحابه .. الذكور منهم، أو الإناث .. ما هو
ضرب الأطفال - بسم الله ما شاء الله - يحصل من الطرفين، وتبرير
ضرب النساء برضه يحصل من الطرفين.

عارف إيه أكثر حاجة توجع وسط كل الكلام ده؟
هي إنك تكتشف قد إيه إسنا بعننا عن فطرة رينا السليمة القويمة،
التي من أبسط ידיهياتها ومبادئها إن ما فبش إنسان مسموح له بأي
شكل من الأشكال إنه يزدي إنسان ثاني بأي شكل أو أي درجة من
الإيذاء .. هما ياتك بالضرب .. بالضرب ..

طيب إيه علاقة ضرب الأطفال (والنساء / الزوجات / الأخوات)
بالذكورية الشرقية؟

هل هي معادلة قوى، فيها طرف أقوى (ذكر) وطرف أضعف
(طفل - أنثى)؟

هل هي محاولة لإثبات الوجود وفرض السيطرة؟
ولا تعويض عن إحساس داخلي عميق بالخوف والضعف
والتهديد؟

في الحقيقة هي كل دول .. ومعاهم حاجات ثانية ..
هي طرف عنده عضلات قصاص حاريف ما عند هوش ..
طرف مهووس بالسيطرة والفرش والوصاية ..

طرف يحاول يتغلب به ذكوريته الطاهرة، على حاجته الخفي
الدفين، التي ملان خوف وضعف وتهديد..

الذكورية (وليس الرجولة) الشرقية غاشمة.. لا تهضي لتصرة
الضعيف.. بل تنفخ عليه أحيائه.

الذكورية (وليس الرجولة) الشرقية جبانة.. لا تهب لمساعدة
المظلوم والمحتاج.. بل تهمله ونقص الطرف عنه..

الذكورية (وليس الرجولة) الشرقية ندلة.. لا تتحرك لمواجهة
التحرش والإساءة والأذى النفسي والبدني والجسي.. بل تتواطأ
معهما وتبررها وتلوم ضحيتها..

لسه محتاج توضيح؟

محتاج تفسير؟

ماشي .

كُل .



اتكلمنا عن شوية عن بوعية وجود اسمها استجابة للهجوم
أو الاستجاب (Fight Flight Response أو الكرّ والفر)، وقلنا
إن الذكر الشرقي يلجأ ليها بسبب إحساسه «أعالي داهم بالنوتر
والخوف والتهديد» (نتكلم عن أسبابه وتفصيله بعد شوية)..

نحت هذا الخوف والنوتر والضغط النفسي الشديد، وتحت ضغط
مجتمعي آخر عمّا يقول لكل طفل / ولد / رجل: «اجمد أمتل»،

«خليك راجل»، «انشف»، «الخشن»، «ما تبغاش طري»، وقلهم طريقة
 قريبة يشفوف فيها العنف والقسوة حياتًا بيّنا كل يوم، سواء يمارس
 عليه، أو على والدته وإحواته، يقرم الذّكر الشرقي بعمل احتزال
 أحر لمهوم الرجولة، في صورة «العنف» هذه المرة.. عتف بدني
 (القوة.. العضلات...)، أو عتف لفظي (كلام جارح.. إهانات...)،
 وتكون دي طريقة سهلة وسريعة في التعامل مع أي موقف ما يفرش
 يتحكّم فيه في مشاعره (غضب، صعب، احتياج)، أو أي حوار يحس
 فيه إنه مهزوم، أو أي حاجة تسبب له «وجع تماغ»..

ضربة هنا. لَكَمَة هناك. كلعة هنا.. شتمة هناك.. رُقَة هنا..
 سُخْرِيَة هناك..

وتكمل الحكاية بحلية قص ولزق مُحَكَمَة لنصوص دينية
 يتم إخراجها من سياقها، ويُستد بها عن أسباب وظروف نورلها
 الزمانية والمكانية، ويُساء تفسيرها والعمل بها.. ليتهاي الأمر إلى
 مأس يومية مُوجَّهة ممن يستلك العضلات إلى مَنْ لا يمتلكها..
 وصنّ يُجيد صفاقة اللسان إلى مَنْ لا يُجيدها.. وافتح السوشيال
 مبديا وشوف كل ما لَدَّ وطاب من نماذج العنف اللفظي، وأخبار
 العنف البدني..

مش بتقول إنه ما فيش عنف من الإناث على الرجال أحيانًا.. بس
 كلنا عارفين فرق البسة، واستحالة المُقارَنة

في إحصائية الجهاز المركزي للتنعة والإحصاء عام ٢٠١٨،
 ثبت إن ٦٤٪ من السيدات يتعرضن للعنف من الزوج المعالي،
 عارف ٦٤٪ يعني كام مليون؟

وهي دراسة المجلس القومي للمرأة عام ٢٠١٨ أياً، وُجد أن حوالي واحد ونصف مليون امرأة مصرية يتعرضن للعنف الأسري سنوياً، وأن حوالي ٢٠٪ من حالات الاعتداء على الزوجات سببها أزواجهن، و ٢٠٪ من الأباء تعاه بناتهم، و ١٠٪ من الإخوة^(١). دول بس اللي بيبأفوا ويعملوا معاه.

خذ عندك شوية أمثلة من بعض الرسائل المرسلة لصفحة الاستشارات على موقعي الشخصي:

- «ساء الخير يا دكتور.. أرجو من حضرتك سعة الصدر في استقبال مشكلتي وأسفة لي ما طوّل بس غضب عي، أنا متجوزة من مع سنين، جوري من الشخصيات اللي عرفت تمثل علينا إنه ملاك نازل من السماء نحد ما اتجوزنا وظهرت الشخصية الثانية. طول الوقت قُصص، بتعدل يوم ويوم لأ، بتقصص ويروح يتام في أوضه نانية، أو يميني ويمشي في الشارع، وأنا ما ببقاش عارفة إيه اللي حصل أنا عابسة في التكدة ديوماً. مش بس كده، ظهرت عُقدة اللي وارثها من أهله ابتدى يضربني ويطردي من البيت، وأسلوبه معايا زي الزفت لما يتعصب «اتخدي إن شاء الله عنك ما طفحتي»، أنا كنت مغيبة عن أهلي لحد ما طلقني مرتين في وقت عصية، وناني مرة كنا مفكرينها الأخيرة، لأنها كانت بثلثة. أهني خدوني عندهم شهر لأر حصلت قلة أدب من أهله، ولباء طربنا من الشقة وحاجات كثير. هتأقاس مش شبعنا، تربيتهم وأسلوبهم صعب ولباء شلي

طوله بصرب ماتت وطردها، وأخته كذلك مع جورها، وهو
 نربا متأثر بكل ده، لحد ما يابا طلب يقعد مع أعمامه، وحكيها
 لهم على كل حاجة، واتصدموا فيه جداً واعتذروا لها، ورجعت.
 بس للأسف ما فيش فائدة، وقت ما يفقد أعصابه يبتالول عاكاً
 لفظاً وفعلاً، مش ضرب وي رمانه لكن مرة قرّم لي رحلي لحد
 ما ارتفعت ده غير إن أسلوب القمص اللي كل يوم والثاني زي
 ما هو، ويروح ينام في أوضة تانية من غير ما يواجهه أو يقول
 السبب للأسف أنا بعجه ومستصعبة جداً موضوع الطلاق أنا
 ماحنه مش طبيعي، عنده مشاكل نفسية وواجهته حاجات كبير
 بينكر، ويرفض فكرة إن ممكن يكون عنده مشكلة في الحل؟
 أنا تعبت، وبأخذ كل حاجة على أعصابي، طول الوقت مقهورة
 وبأعبط، هو ليه حل ممكن أنا مايش معاه بيده؟ ولا حلّي إني
 أنطلق؟ ولا إني بتعالج ولا إيه؟.

- حصل خلاف بيني وبين زوجي، وحالياً متفصلين بسبب إنه
 ضربني، ولما اشتكى لأهلي بينأطني أنا، ومؤخراً باعت لي
 إنه شاف حلم سيئ للغاية تفسيره إني كذابة وباعصل فضايح.
 أصدق نفسي وأصدق إحساسي بالألم ساعة ما ضربني
 وإحساسي بقلّة الحيلة؟ أصدق الكدمات اللي ظهرت
 مكان الضرب؟ ولا أصدق كلامه إنه كان يهرور وإني مزودة
 الموضوع؟ أصدق كلامه إنه حنين بس أنا إلهي جسمي
 ضعيف والناس يستعمل أكثر من كده؟ ولا يكون هو
 يتلاعب بيّ والحلم الوحش ده تحديث من نفسه لأنه مش
 بيعيني فتايفتي في عبورة وحشة؟ ما بقيتش قلعة حاجة
 ولا عارفة أصدق إيه ولا ما أصلقش إيه.

«أنا عندي ٢٩ سنة، متزوجة وممايا ٢ أطفال، زواج
 صالونات، لكن حيننا بعض بخلنا انجوزنا في ٦ شهر،
 فيه فرق في المستوى الاجتماعي مش كثير بس موجود. أنا
 بامشغل ومترتي كبير، وباساعد زوجي في مصاريف البيت.
 البيت ما ينفعش بمشي من غيرنا إحنا الاثنين. مش هاحكي
 تفاصيل عن شخصيات أهل زوجي، بس هشا بيدخلوا في
 كل كبيرة وصغيرة، لازم كل حاجة تشغل ري ما هشا شايفين،
 هم الوحيدين اللي بيتهسوا في النوق، هشا الوحيدين اللي
 بيعرفوا ينظفوا، هشا الوحيدين اللي أكلهم حلوا، وهكذا...
 زوجي بيمد إيداه عليا، ويضربني ضربا مريح، بيعجتي بمعنى
 الكلمة. وده خالنا يبقى بسبب خنافة ما بيسا، وإني بأرد عليه،
 عُمر، ما اعنبر، بالعكس دايما يوصل لي إن اللي عمله بقى
 رد فعل عني استفزازي ليه. أهله عُمرهم ما حد فيهم غلطه
 ولا قال له إننت بتعمل زيه. دايما يوصلوا لي إن اللي عمله
 رد فعل. يضربني ويشتمني فدام أهله وقدام أولادي. حاليما
 وبعد خنافة ضويلة عريضة هو سايب البيت وقاعد عند أهله،
 وأنا صممت على الطلاق علشان مش حايزة أولادي بيعشوا
 في الجوده، لأن ببساطة اللي رتبني غير من اللي اشتري، ومن
 الآخر حق مش ميطل لأشه مش شايف إنه غلطان، زائد إنه
 بيعاملني معاملة قفرة، رائد إن أهله هشا كان غلطوا قبا. أنا
 مش قادرة أسامحه ولا أسامح أهله، وهو مش حايز يظلفني.
 وأنا حايزة أوبي ولادي في هدوء وببعد عن جو المشاحنات،
 لأنني مش هينفع أقارل عن كرامتي أكثر من كده. أنا مش
 عارفة حل فرار الطلاق صح ولا غلط، وخنافة جدا».

- «بابنت لحضرتك وأنا حفيتي مش عارفة أصعل إيه.. أحمره الصغير ١٧ سنة جاب عصاية وغربني بيها على بطني ورجلي.. رجلي وزمت.. وكنت مستنية حد منهم يتكلم يقول له عيب.. لا أبدا ما فبش.. قالوا لي انتي غلطانة.. هو ريتا أكيد ما خلة نيش كنت ملشان أنا هان بالشكل ده.. أنا حتى ياذا ري دموعي دلوقت علشان لو شاوها هيعايروني.. آسفة.. كلامي ملخبط بس من قهرني والله».

- «دكتور أنا باكره بابا ومش عارفة أحبه، متبها لي مش هازعل عليه خالص لو مات.. حمرة ما سمعنا وحمري ما حببت بحضه، عمري ما حببت إيه تارقي معايا ولا إن حصته أمان. باكره أحضه، ومش باتكلم معاه لأنه حمرة ما سمعني. حول حياته مش يسمع إلا صوته هو ويس، وطول حمرة بيكذب عليا، ومش واثق في أي حد فينا. حمرة ما وحشي، ويبصرنا من غير أسباب وبتلفذ بالكذب علينا. لما بيهبط المفتاح في الباب يا حسن إن نفسي بيرجح، ولما ياكلمه أو يكلمني باصداق، وفضلت فترة ونفي. توجعني. وبعد ثقب على دكاكرة طلع ضغط نفسي. أنا مش عارفة أحبه، خايفة ريتا يحاميني، وجيت ورقة وفلم أكتب مميزات وعيوبها ما عرفتش أكتب ولا ميزة واحدة. مش عارفة أسأله، وخايفة ريتا يعاقبي. أنا عجزي ما ذهبت له، كنت بلاهي بس ريتا بسألمني على ائلي في قلبي من ناحيته».

ليه رايك؟ حاسس بيه؟

نَحْد نَقْتَك.. ورتج شوية..



طبعاً فيما يخص مفاهيم الشوز، أو العار، أو الشك في السلوك، يتحالف اختزال الرجولة في «الجنس»، مع اختزال الرجولة في «العنف»، علشان يطلع كوكيل جتار وبتع ومُدتر من الجرائم اللي أقل توصيف ليها إنها ضد أي إنسانية، أو حُرْف، أو دِين.. زي الأمثلة التالية:

- جريدة النهار (١٤ أغسطس ٢٠١٩): «هَتَلَمَّا اِنْعَار...» كان مُلخص اعترافات أب مصري وتَجَلِه، بارثكناج جريمة قتل مُروعة، لابنته (١٦ عاماً) وحشيقتها الذي يعمل سائق «توك» توك. بعد رؤيتهما يُمارسان الجنس، لِيُذبحهما وتُلقي بِجُثثيهما في الشارع. الأب الذي يعمل موظفاً بإحدى الشركات بمحافظة البحيرة، كان عائدًا إلى منزله بِصُحبة نجله المراهق في ساعة متأخرة بعد قضاء وقت في أحد المقاهي

يعني الأب وابنه كانوا اوجيين من القهورة (نص الفيل)، تقبوا البشت اللي حِلها ١٦ سنة في اعضان عشيقتها، فدَحَوْها.. رغم إن الدين فيه حاجة اسمها التوبة، ورغم إن الشرف فيه حاجة اسمها السر، ورغم إن السلوك الإنساني فيه حاجة اسمها البحث عن الأسباب والسعي للعلاج والتقويم. والمُغاجاة- كالددة- إن أغلب تعليقات الناس على السوشال ميديا على الخير ده كانت من عينة «رجال».. هي دي الرجولة.. «جدع»..

- الوطن (١٤ أغسطس ٢٠١٧): نُخَلِّص أب من ابنته في البحيرة، حيث خنتها حتى فارقت الحياة، مُرجعاً السبب إلى سوء سلوكها وسُمعتها، ولَدَّعى أن وفاتها طبيعية، لكن رجال المباحث كُفُّوا حيلته.

ده قتل بنته علشان سلوكها.. اللي هو شريك في ضلعه من خلال
تربيته لها، واللي هو كان يقدر يساعدها تعبّر لو كان قريب منها؛
ويسمها، ويحاول معاه.

- الوطن (١٥ إبريل ٢٠١٧): تحلّل عامل بغرية تابعة لمركز
الخامكة من ابنته البالغة ١٨ عامًا، يوضع قييد محشوي لها في
الطعام ولقبت مصرعها، لشكّه في سلوكها.

وجه برضه قتل بنته اللي عندها ١٨ سنة علشان اشكّه في
سلوكها.. شك.. مجرد شك..

بالتاسبة.. إحنا مش بزرر الغلط.. ومش يتدهو للفساد والفسق
والفجور.. إطلاقاً.. إحنا بنحلّل ظواهر واضحة وضوح الشمس،
وينسب لإيجاد حلول علمية حقيقية، تبدأ من البيت والثروة ونفس
الفهم والمعاملة .

- موقع قناة العربية (٢١ يوليو ٢٠٢٠): استنشق الأردنيون،
صاح السبب الماضي، على جريمة قتل مروعة، إذ هُتَم
أب- بدعوى الشرف- رأس ابنته بحجر إلى أن فارقت
الحياة أمام السكان بمنطقة صافوط بمحافظة البلقاء غرب
العاصمة عمان. فيما أفاد شهود عيان حضروا الواقعة بأن
الفتاة راحت تركّض في الشارع والدماء تسيل من رقبتها،
بينما يلاحقها والدها بحجر حطم به رأسها إلى أن سقطت
أرضاً حية هالمة فجلس بجوارها لاحقاً يشرب الشاي
إلى ذلك، طالب المخردون والناشطون على مواقع التواصل

بإزالة أقصى العقوبات بحق المواليد، وتطبيق المادة ٩٨ من قانون العقوبات الأردني الذي ملأ عليها تعديل عام ٢٠١٧
«يشترى قاتل أي أنثى من عائلته بدعوى «الشرف» من قائمة
المستفيدين من تخفيف العقوبة»

صعب؟ أنا عارف.. معلش..



الرسائل والأخبار التي قانت بتلخص ببلاغة شديدة معنى
«احتزال الرجولة في «العصب»، واحتزال الرجولة في «الجنس»،
والعامل بسادية وسيكوباتية مناهية في علاقات من المفترض
أن تكون كلها عود ورحمة وعطف واحترام، والتلاعب بمشاعر
الطرف الآخر لغاية ما يشك في نفسه.

وتلك لاحظت غس التي أما لاحظته، واستغريته في بعض
الرسائل: «بيضسني وبحبه».. «أصدق كدماتي ولأ لا».. «حاجة
وبنا بعاقبني».. وده بفكرك بزيه؟

برافو عليك.. شاطر.. الصورة بتكمل أهي..

منلازمة شو كحول..

حيث تنمهي الضحية مع الجاني، وتختلط عليها الحقائق،
ولا تستطيع الفصل بين الواقع الداخلي والواقع الخارجي . لغاية
ما تعقد معها، وتتوه بوصلتها، وتغرق في بحر الأذى. وهي أسوأ
حاجة ممكن يملها أي جاني لمي أي ضحية . إنه يخليها تتغرب
عن نفسها.. وتتشق عنها.. وتشك فيها.. وللأسف فيه ناس
مُحترقين في ده.

أُحِبُّرُ تَانِي وَتَالْت مِنْ التَّعْمِيمِ.. مَثَى كُلِّ الرَّجَالَةِ كَدَهُ.. ذِي
نَمَازِجٍ مَرِيضَةٍ وَغَيْرِ سَوِيَّةٍ.. وَلَا يُمْكِنُ تَعْمِيمُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ..
وَزِي مَا هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي بَعْضِ الذَّكَوَرِ، مَوْجُودَةٌ كَمَا فِي بَعْضِ
النِّسَاءِ وَالزَّوْجَاتِ وَالْأُمَهَاتِ.. زِي الْمَثَالِ دَه:

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا ذَكَوَرُ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ يَجِدُ نَفْسِي نَشِوْفَ
وَسَائِلِي لِأَنِّي مَحْتَاجَةٌ حَضْرَتِكَ تَقُولُ نِي أَعْمَلُ بِهِ.. أَنَا
هَمْرِي ٢٥ سَنَةً وَأَتَسَمَّى بِالنِّسَابِ الْبَيْتِ حَبِيبِ مَا بَيْنَ
أُمِّ مُتَسَلِّطَةٍ عَاشَتْ طَوْلَ حَيَاتِهَا تَقْلُّلَ مِنِّي وَتَضَرُّبِي
غَرَبَ مَبْرَحٍ مِنِّي وَأَنَا ؟ سَنِينَ بَاقِي حَاجَةٌ قَدَامَهَا وَفِي
إِيْدَهَا، وَتُطْلَعُ قُوَّتُهَا عَلَيَّ عَشَانِ مَسَافَةٍ طَرَحَ وَجَمَعَ
أَوْ حَقْلَةٍ فِي تَضَرُّبِي، وَتَدْعُلَاتِهَا الْمُسْتَمِرَّةُ فِي حَيَاتِي، لِحَدِّ
أَمَّا عَابِقَاتِي لِيَا أَصْغَرِ، لِأَنِّي عَاوَزَنِي أَشْرَفُ كُلِّ حَاجَةٍ
مِنْ مَطْوَرِهَا وَأَسْلُوِيهَا التَّمَتُّعُ فِي مَرْضَى أَيِّ حَاسَةٍ،
يَحِجَّةُ إِنْسَانِي فِي بَيْنِهَا وَتَضَرُّبِي حَالِيَا هِيَ وَبَابِي وَاللَّي
مَشْغُوفَاتِي مَتَهَا هِيَ سِيَاسَةُ الْحَلِيدِ وَالنَّارِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ،
حَتَّى لَوْ كَوْبَايَةِ انْكَسَرَتْ بِالنَّظْمِ يَبْقَى يَوْمَ أَسْوَدَ نَهَائِي
كَدَمَاتٍ وَدُمُوعٍ، وَصَرَاحُنَا مِنَ الْأَلَمِ الَّذِي كَانَتْ بِتَكْنَمَةٍ
بِلَيْدِيهَا مُمْكِنُ نَفْثَتِي مِنَ الْكِنَمَةِ وَنَفْثَتَا بِنَفْثَتِي وَنَحِيطِ
رُسْمَا فِي النَّحِيطِ لَوْ غَلَطْنَا فِي إِجَابَةٍ أَوْ تَضَرُّبِي حَيَاتِي،
وَدُمُوعَاتِي الَّذِي كَانَ مَقَابِلَهَا ضَرْبُ أَكْثَرِ الْخَوَالِ الَّذِي كَانَ
آخِرَ إِحْسَامَاتِي بَقِي أَوَّلَهَا عَشَانِ أَتَضَرَّجُ، وَلِلْأَصْفِ حَتَّى لَوْ
جَانِي الَّذِي عَلَى هَوَامِهَا وَأَنَا رَافِضَاءُ بَاغِرِشِ أَيَّامِ سَوْفَا لِحَدِّ
مَا رَيْنَا بِكُرْمِي وَالْمَوْضُوعِ بِتَشَكُّلٍ مِنْ عِدَدِ آتِلِهِ.. أَصْلُ
إِيْهَ؟ أَنَا مَحْتَاجَةٌ الْمُسَاعَدَةِ.. أَرْجُوكَ سَاعِدْنِي وَقُولِي لِي
أَنَا أَعْمَلُ بِهِ تَفَادِيًا لِلذَّنُوبِ عَلَى الْأَقْلِ عِلْمًا بِأَنِّي تَصَعَّبْتُ

أمي تروى طبيب نفسي ونصحتها طبيب آخر بالعلاج، لكن
هي شابة نفسها ما يفسد أبداً من كده وكله مُذنب وهي
خليفة الله في الأرض..

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..



علشان كل ده وغيره وغيره..

إحنا محتاجين نعمل إعادة ضبط لعقليتنا المجتمعية والثقافية
إلى قنناتها الحقيقية غير المُمسّوة..

محتاجين غرمة أمناخ أجيال كاملة ودتت ونورث عُقد
وكلايخ نفسية من أبشع ما يكون..

محتاجين توعية نفسية نصل لكل بيت.. ولكل حجرة داخل
كل بيت..

محتاجين تأهيل نفسي قبل الخطوبة وقبل الزواج وبعد الزواج
وقبل الإنجاب وبعد الإنجاب وأثناء التريبة.. ولا أقول لك.. إحنا
محتاجين برنامج تأهيل نفسي يستمر مدى الحياة لمدة ثلاثة أجيال
قادمة على الأقل..

محتاجين جراحات نفسية عاجلة في المدارس والجوامع
والكنائس والنوادي وحتى على الكافيهات والقهاري..

ومحتاجين طبقة تطبيق حاسم تكل قانون وكل مادة في قانون بحمي
حقوق الطفل والمرأة والأسرة.. وأكبد الرجل (الحقيقي) طبخاً..
والمهم في كل ده.. إننا محتاجينه موراً وحنفاً وبسرعة..

لأن السرطان مراحل.. ولو وصل المرحلة متقدمة.. منى سيكون
فيه علاج.. ولا حتى أمل في علاج..
والقيح شديد..
ولو ما حدث من فتح الجرح ونضفه..
ميكبر أكثر.. ويتلوث أكثر.. ويوجع أكثر..
وما حشش وقتها..
هيفلز يعمل أي حاجة..
أي حاجة.

الفصل السادس

انتي طالق

- غالية: صباح الخير.

- عبد الله: صباح الخير... غالية.. أنا مش قادر.. انتي طالق!!

- غالية (بوجه مذهول): هو أنت قولت إيه؟ هو أنت قولت لي انتي طالق؟ قولت إيه؟ عبد الله رد عليا (تسكت به).. رد...

- عبد الله: غالية.. اسمعيني كويس..

- غالية: أسمع إيه؟

- عبد الله: أنا ما نمتش من إمبارح لحد دلوقتي.. فضلت

سهران طول الليل.. نافكر في حياتنا مع بعض.. ولما

فكرت.. اكتشفت إن انتي كل كلمة قولتها إمبارح كانت

صح أنا فعلاً أهملتك انتي وديا، وما أفدرش أنكر إنك

كتي بتحاولي تقربي لي.. وبذلني مجهود عشان ترصيني..

لكي.. المشكلة فباً أنا..

- غالية: مشكلة إيه؟ مشكلة إيه يا عبد الله انكلم.. أنا مش

فاهمة حاجة.. أنت بتقول إيه؟ أنت بتقول إيه يا عبد الله؟

- عبد الله: غالية.. أنا مش مرتاح.. مش مرتاح.. مش لافي

نقسي.. لا أنا عارف أتبسط.. ولا عارف أبسطك معايا..

- غالية: طيب أنا قصرت معاك في إيه عشان ما تبقاش مبسوط؟
وبإيه ناقصك عشان أنا مش بامطاك أو أنت مش بامطاني؟

- عبد الله: غالية.. أنا عشت طول عمري رافض فكرة الجواز..
عمري ما تحطيت في يوم من الأيام إني ممكن أبقي زوج.. أنا
لما اتجوزتك، اتجوزتك هشان حيتك بس كان فاعل إن
أنا أمشي في موضوع الجواز ده.. وأنا عارف إني مش الراجل
اللي ممكن يقوم بالدور ده..

- غالية: هو الموضوع سهل أوي كده؟ طب اتخافق معاها
شوية.. قول لي إن أنت بنحس واحدة ثانية غيب.. طب شك
فينا إن أنا بيت مش كريمة.. هنان أي حد يسألني يقول لي
اتروا تطلقوها ليه من الناس، أعرف أرد..

- عبد الله: أنا أصعب.. أنا عارف إني فاسي عليك في كلامي..
وعارف إن أنا حطيتك في وضع صعب.. لكن كمان..
أنا ما أقدرش أنكر إن أنا بافكر في موضوع الطلاق ده، من
أول سنة جوار.. وأنا حاولت إني أكون زوج.. حاولت..
ما عرفتشي.. غالية.. أنا راحل لما أحب أحمل الحاجة، أحب
أعملها صح.. ولو ما عرفتشي أعملها صعب، وعلى أحسن
وضع، بانني كادهمها.. مش عاوزها.. غالية.. أنا وصلت
لمرحلة إني ما بقدرش عاير أرجع البيت.. بنيت عاير أخش
تمام في سريري لوحدي.. بقيت هاوزر..
- غالية: كفاية.. كفاية يا عبد الله.. كفاية..



دي بقى النتيجة السادسة للذكورية الشرفية.. والوجه الآخر للعنف
الذكوري، ما يُسمى بالعنف السلبي - Passive Aggression،
الانسحاب.. الانزواء.. الفرار..

الانسحاب بكل طُرقه وأشكاله.. يا إما يخلف قبل الجواز..
يا إما يسكت ويتعذر بحاله كل شوية بعد الجواز، يا إما ينفك
ويهرب.. ويطلق.. زي عبدالله..

ضربنا أمثلة عن نوعية الوجود المُنسحب للذكور الشرقي في بيته
في الفصل الأول من هذا الباب، وهاكلم دلوقت عن أعلى درجات
هذا الانسحاب، وأصعب أشكاله: الامصال / انطلاق خير المفهوم..

يدون أي تعميم أيضًا.. عبد الله (في مسلسل ونحب ناني ليه -
رمضان ٢٠٢٠)، هو نموذج لرجالة كثير.. الراجل (والمقصود
الذكر) اللي مش بتاع جواز.. بس ينحور.. بيتجوز علشان
متكبر.. بيتجوز علشان يُشبع غريزته.. بيتجوز علشان يحب واحدة..
بيتجوز علشان صغوط أهله.. بيتجوز علشان يلاقي واحدة تخلصه..
أهو بيعطي في وقت ما من حياته.. ويقرر يتجوز.. رغم إنه أصلًا
مش عاوز يتجوز..

يعني الذكور ده.. حيفي متجوز.. ومش متجوز.. معاه قسمة
جواز.. وفي بيته واحدة بت اسمها مراته.. بس هو نفسيًا من
حزاه.. عايش.. ولبه عايز يعيش حياة العزوبة..

وبالمناسبة، فيه ذكور كثير (وإناث أيضاً)، سيكون جزاهم قرار قديم جداً، واعي أو غير واعي، وغالباً منذ خلقهم، إنهم ما يتجوزونش.. قرار داخلي حمين بعدم الزواج.. دول بيحافوا يدخلوا أي علاقة، ولو دخلوا علاقة يخافوا إنها تكمل، ولو قررت تكمل يطلعوا يجرّوا، أو يلقّوا الطرف الثاني، ولو اتجوزوا فعلاً، بيقرّوا متجوزين ومشي متجوزين، ولو فصلوا متجوزين شوية يفتنوا في إفسال هذا الزواج، إما بالمساكن المتكورة، وإما بالأسحاب البضي.

الذكره.. مبدئ مراة كبر حدًا في الأول.. هيسطها ويهرها
نُسخ وعروجات وسفر.. ومع أول طفل . ومع أول علامة لتغير
شكل الصحوية الزوجية التي بينه وبين مراة إلى اتجاه الجواز
الحقيقي.. ومع أول ملامح تحول البيت من شقة مفروشة إلى
بيت روجية . هيداً بعد (مسيًا).. هيتسحب شوية شوية بعيد..
هيسلل للخارج من غير ما حد يأخذ باله . وفيه احتمان كبير إنه
يبدأ بعمل علاقات تالية برة البيت.. علشان يستعيد أمجاد العزوبة
واللامسؤولية. هيقب بالساعات وأحيانًا بالأيام.. وحتى في
وجوده مش هيفي حاضر.. هيفي محنوق.. وزهقان.. هيفي
صامت.. وفاصل . كلامه هيقبل.. وعصيته هتزيد.. هيفطيم كل
الحيوط التي تربطه بالبيت ده، وبالعلاقة دي.. بس هيسيب خيط
واحد بس ما يقطع هوشه خيط أنشكال الاجتماعى.. علشان
ما يهدش البيت (اللى هو أصلًا مش موجود في وعيه)، وما
يتقائل عليه إنه طلق (رغم إنه نفسيًا مطلق من زمان)، وعلشان ما
يتحرر من رؤية ولاده واللعب معاهم (اللى هما أصلًا متفقدينه
في غيابه وفي حضوره)..

اللي عمله عبد الله، هو إيه - بس - قرر يقطع هذا الخيط الأخير..
علشان يكون واضح مع نفسه ومع زوجته.. لكن في الحقيقة اللي
يقطعوا كل الخيوط، ويسبوا الحيط الأخير ده أكثر..

طيب ليه عبد الله وأمثاله مش عاجزين يتجوزوا؟ ليه أصلاً كبير
من الذكور الشرقيين المُتفرجين مش عاجزين يتجوزوا؟ وياحروا
الخطوة دي على قد ما بقدرنا؟ ونحس إيه لو اتجوزوا بيتجوزوا
مُضطرين وبعد مقاومة وضغط؟
أقول لك.. وباختصار شديد..

لوفيه سبب واحد لهروب هؤلاء من الزواج.. ومحاولة تأخير..
وهدم الإقدام عليه إلا بظُلوع الروح.. فهذا السبب اسمه «الخوف»..
برغبته الخوف.. أيوه.. بس المرة دي اسمه «الخوف من المسؤولية»..
وده خوف مش سهل.. ومش قليل.. الخوف من المسؤولية ده أحد
«المخاوف الوجودية الأربعة»: «الخوف من الموت» - الخوف من
الوحدة - الخوف من عدم وجود معنى - الخوف من الحرية/
الاختيار/ القرار/ المسؤولية.. بمعنى إن عاشان حد يقرر يجده عنة
وشجاعة ونفسح إنه يتحمل المسؤولية.. فهو في نفس اللحظة، يقرر
إنه يخبر موعية وجوده.. يبقى واحد ناتى.. بصمد درجة أعلى في
سلم التطور والارتقاء النفسي.

عبد الله وأمثاله عايشين حياة طفولية رائعة.. ياكل ويشرب وقت
ما يحب.. يتحرك ويروح وييجي براحتة.. يغرب من ذي، ويحب
ذي، ويمسب ذي، منتهى البساطة.. شابها بنفسه.. عاشق نفسه..
ومدلى نفسه..

علشان عبد الله يتجاوز.. هيكون محتاج إنه يودع هذه العيشة..
ويتغلى عن هذا النمط من الحياة.. النمط اللي أنا باستيه طفولي..
مش شياي.. ولا حو.. لأنه بيعبر عن حالة واضحة من الكوص
النفسى.. والتراجع العنقى والروحى.. وبينى بينك.. أنا مش باحب
أسبب طفولى.. أنا الفضل نسيت قمتيلة.. لأن فيه فرق كبير بين
الطفولة والمثيلة..

تيجي انتي بقى بسلامتك.. أو أبوه وأمه.. أو ضغوط مجتمعه..
تقولوا له فجأة كله وبدون مقدمات: يلا يا حبيبي اكتر.. اتحمل
شوية مسئولية.. بيبك من حياة الدعة والراحة.. إلى حياة الجهد
والاجتهاد.. ليه إن شاء الله؟

انتم مش متخيلين جمال التكويس؟
مش مُتصورين روعة استلقاء طفل رصيح في بواش سوبر
الواسع وحده؟

ما عندكمش فكرة عن جمال اللانهاية وما بعدها؟!!



يرتبط عبدالله.. وكل ما الموضوع يدخل في العجد.. يفتلق
المشاكل..

يقرا الفاتحة عبد الله.. ويسجي يوم الشبكة.. يقفل قلبونه..
يخطب عبد الله.. ويسجي قبل معاد الفرح يومين.. يختفي..
طيب ونو ما سابهاش قبل يوم الفرح؟
ولو ما اختفاش؟
ونو كتل؟
أقول لك..

يتجوز عبد الله.. ويتدلج وينسبط في شهر العسل.. وبعد كام شهر.. يكتشف إنه اتجوز. وإن الموضوع يجدد. وفيه حُمل ويحلمة وأولاد.. فيطلق عبد الله مراته «نفسياً» من غير ما هو نفسه بأحد باله.. ويبعد.. ويقاوم. لعاية ما يبقى مش عاير يرجع بيته.. ومش عايز ينام في سرير.. فيقرر إن الطلاق النفسي.. يبقى طلاق حقيقي على أرض الواقع.. طيب والست اللي ضمنت عمرها معاك؟ أنا مش مرتاح. والست اللي بتقول لك قصرت في إيه؟ أنا مش مسرط.. والأولاد اللي جبنهم لهذه الحياة الصعبة؟ أنا مش هارف..

ويرجع عبد الله طلع لـ هتل صغير تاني.. قتر اجمع جسدي وروحيًا عشرات السنين المختلف.. يبقى عاير الراحة الخادعة.. والسعادة اللحظية. وليذهب إلى الجحيم من يدهب..

عارف السؤال اللي بي بالك..

أنت إزاي يا دكتور بتقول إن الراحل مش عايز يشيل مسئولية بيته؟ آمال مين اللي يشتغل ويتمب ويهلك نفسه كل يوم؟ مين اللي يجيب الفلوس ويصرف على البيت والزوجة والأولاد؟ مين اللي يشتغل شغلانة متعبة ومرهقة وأحيانًا شغلانتير هلشان بشيل مسئولية البيت؟ في الحقيقة أنا موافق على كل ده.. بس عش هي دي المسئولية اللي أنا أقصدها.. دي اسمها واحب.. اسمها وظيفة حياتية. أو دور اجتماعي.. اسمها يجيب فلوس ويصرف فلوس. إنما المسئولية الحقيقية في الجواز هي غيره اسمها «مسئولية العلاقة».. من «مسئولية العرف»..

مسئولية العلاقة يعني لنا واحدة تقول لي «ياحبك».. أكون
مخلص ليها بكل حلية من خلاياي.

لما واحدة تسلمني فليها وعقلها ومشاعرها.. أسكن قلبها،
وأحترم عقلها، وأمنن بمشاعرها.. مش آخذهم كحق مكتسب..

لما واحدة تقرر تعيش معيا في بيت واحد.. أكون حاضر
وموجود معا في البيت ده بقلبي وعقلي وكياني.. مش بجسمي
ونفريوتي وموبايلي..

دي المسئولية الحقيقية.. والثانية أسميها مسئولية مربية..
وياما كير يهربوا من المسئولية الحقيقية هي المسئولية المربية..

وفي الحقيقة، الذَّكر الشرقي عند مشكلة كبيرة أوي مع
المسئولية الحقيقية..

تقول له: احس بيا، يقول لها: «أنا بانعب وباروح وأجي من
الشارع».. اللي باصرفه عن عليكى.

نطلب منه كلمة طيبة.. بقول لها: «أنا مش بتاع كلام».. أنا بتاع
أفعال..

تموزه يكون جنبها.. يقول لها: «اعملني نبي العشاء»..
يا راجل ده فيه ذكر مش يتحملوا حتى مسئولية اختيار نوع
الأكل لما زوجاتهم تسألهم: «تعب تعطر إيه؟ ما أعرفش».. «تعب
تغدي إيه؟ أي حاجة»..

ويقول عبد الله بعد ده كده: أنا مسئول.. أنا راجل.. أنا جدع..
انتي طالق..

طلب وإيه اللي حلكي عيد الله وأمنائه بحبوا هذا الدور العظومي؟

ليه استحلوا النطاخة واستمرهوا الندالة؟

ليه مش سامحين لنفسهم يكبروا ويففوا رجالة بجد، ومستولين

حفيين؟

ونعمل إيه علشان ده بتغير ويتصلح ويتعالج؟

الإجابة يا صديقي..

الحل يا صديقتي..

في المتبقي من عُمر هذا الكتاب.

BOOKS

الفصل السابع

حيث ربيع مهترى

وصلنا للمضاعفة السابعة من مضاعفات مرض المذكورة الشرقية.. والقطرة الأخيرة من قَبْحه المزلّم.. والتي هي نتيجة طبيعية لكل ما سبق، ألا وهي: صموية في الزواج.. حبرة في الاختيار.. لُحْظَة في الارتباط..

الجواز في ظل هذه اللحظة وهذا التآك مُخاطرة غير محسوبة.. والبات والأولاد المرعوبين من الجواز (بهذا الشكل) لبهم حق.. والتردد في الإقدام على مجرد الارتباط أو الخطوة مفهوم ومنطقي جداً..

أنا ما عرض ده من خلال رسالة جاتني من إحدى المتابعات، بتلخص كل ما بدور في عقل بنات (وأولاد) هنا الجيل ناحية الارتباط.. ويتورّتا- مع الرد عليها- بوضوح إحنا وصلنا لعاية فين، ويمكن نعمل إيه..

والسلام عليكم..

أولاً أنا من أشدّ المعجبين بصفحة حضرتك، لا سيما إنني أطمح أن أصبح مثلك... طيبة بعبية وكتابة أيضاً

أريد أن أشركك بعض المخاطر التي تُؤرقني وتُؤرق
 نيات جيلي.. الأمر بخصوص الزواج... فمن نجد
 الزواج من دون حب أمراً شديداً لئلا ولا يمكن تحمله.
 وفي الوقت نفسه ندرك جيداً أن إيجاد الحب الحقيقي
 ليس أمراً بهذه السهولة، وأنه ليس مُقدراً للجميع. لكن
 الأهل خصوصاً والمجتمع عموماً يتردد في الاعتناق من
 الزواج لعدم إيجاد الحب حماسة غير مفهومة!!

الزواج بالنسبة لجيلنا أصبح يكتسب من ذي قبل لأن
 حيات هذا الجيل أصبحت أقوى وأكثر استقلالية ووعياً
 وأصبح الزواج يمثل عقبة بالنسبة للكثيرين، لأنهم
 لا يجدون داعياً للمخاطرة.

ماريا أنت؟؟

ما هو السبيل لتخطي حائز الخوف ذلك؟

الخوف من الزواج ومن الحب ومن فقدان السيطرة
 والمخاطرة صوماً، فإن تلك الحالة أصبحت سبب عاقبة
 الآن!

شكراً مقدماً.



صديقتي العزيزة..

أشكرك جداً على الإطراء.. ودمواتي لك بكل توفيق...

شوفي يا ستي.. أنا قرأت رسالتك من أسبوعين، ولغاية التهاودة
 أنا مش عارف أرد عليها.. انتي بتسألني سؤال من أصعب الأسئلة
 في وقتنا الحالي.. وبصراحة شديدة، أنا عاذرك في عرفك جداً.

سامحيني علشان كلامي في الأول ممكن يزوده، لكن عاوزك
تصبري وتقري للآخر..

انتي عارفة إن نسبة الطلاق في مصر من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٢
كانت ٤٣٪؟ وكان فيه - في الوقت ده - حالة طلاق كل بنت
دفايق^(٩). وإن نسبة الطلاق ارتفعت في ٢٠١٨ بنسبة ٦٧٪ مقارنة
بعام ٢٠١٧، في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الزواج بنسبة
٢٨٪، وأصبح فيه حالة طلاق كل دقيقتين ونصف^(١٠).

ده الطلاق العملي الرسمي يا صديقتي.. مش هاقول لك علي
السيوت اللي الأزواج فيها متجوزين بس في حكم السطفتين،
والبيوت اللي الأزواج فيها مكملين زواجهم برعمين علشان الأولاد،
والجوازات اللي ماثبة علشان ما يفعش فيها طلاق (من وجهة نظر
أصحابها)، والجوازات اللي مكتملة علشان نظرة المجتمع والناس
والبهيلة والخوف مما بعد الطلاق..

قبل ما أقول لك نتجوزي إزاي واتي منطمنة، خليتي أقول لك
ليه كتير من الجوازات بتفشل في مجتمعنا..

في رأيي إن فشل أي زواج بيبدأ من قبل الزواج بكثير.. بيبدأ
من الأسباب اللي بتخلي الناس تتجوز.. وأكيد بيبدأ فلها من
البيت والتربية والمفاهيم المشوهة عن الزواج والرجولة والأنوثة
والحياة كلها..

(٩) جريدة الوطن، بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥.

(١٠) جريدة النهار - من الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠١٩.

المولد عندما يتجاوز عرشان إما لخصي تعليم وجيش وأن
الأوان إنه يتجاوز.. وإما عرشان يكمل نص دينة.. وإما عرشان
يُشع غريته الجنسية.. وإما عرشان عاوز واحدة نخدمه بعد
والدته.. وإما عرشان يلا بقى تعمل بيت وأسرة، مش هنفضل
كده على طول.

والبنات بتتجاوز عرشان تستر (تعبير مجتمعي لا أوافق
عليه).. أو عرشان يستها بتكبر.. أو عرشان تليس غسان الفرح
ري صاحباتها.. أو تحلف أطفال تفرح بيهم.. أو عرشان تقرب
من بيت أبوها، والبيت اللي يتعدي كام وعشرين سنة من غير ما
تتجاوز يكون عليها تدفع التمن من نظرات الناس وكلام الأهل
وتريقة الأصحاب..

الناس عندما تتجاوز عرشان تتجور.. مش عرشان هي هتتجاوز
مين، وها تتجاوز إزاي، وها تتجور فيه، وإيه اللي يحصل بعد الجواز..

وإذا كان ده نجح سيبا وجاب نتيجة زمان مع أجيال كان واضح
جدا بالنسبة لها تفاصيل الأدوار الاجتماعية للرجل والمرأة.. وكانوا
الاثنتين راضيين بيها وموافقين عليها، فده مستحيل ينجح دلوقت مع
أجيال بتحرر من كل قيد وينال كل الأسئلة، وما عندهاش ولا
إلا للي بصدقه وتقتنع به..

ننزل لمستوى أعمق شوية.. محلنا في اللي بيتجوروا عن حب..

عاوز أقول لك إن ما يُسمى «حب» قبل الجواز.. هو هي
أوقات كثير جدًا يكون أبعد ما يكون عن الحب الحقيقي الواقعي
التامع المستول.. وفي أغلب الأحيان يكون نوع من العشر أنواع
«المشوهين» دول من الحب:

- حُب امتلاك (حد يحب حد هلشان يمتلكه ويستحوذ عليه
ويؤثره نفسه فقط).

- حُب الطاعة (حد عاوز من الطرف الثاني طاعة همياء..
لا نقاش.. لا جدال.. نعم وحاضر وس).

- حُب الانتراز (حد يستخدم الانتراز علشان يتحكم في اللي
فداهه.. مرة بالإشعار بالنسيب.. مرة بالتهديد.. مرة بالصحة).

- حُب التفصيل (اللي عاوز بفضل الطرف الثاني على نفسه).

- حُب اللحظة (اللي يقول «ياحبك».. وكل أهله تدل على
«ياكرهك»).

- حُب الشروط (ابن هم حُب التفصيل.. يتشترط فيه طرف
على الطرف الثاني طول الوقت.. شروط شروط شروط).

- حُب خلط الأدوار (الراجل اللي عايز مراته تبقى أمه.. والنسب
اللي عايزه جوزها يبقى أبوها).

- حُب السادية (ده حد يستمتع بتعذيب اللي معاه.. تعذيب
نفسه أو عاطفي أو جسدي).

- حُب المازوخية/ استعذاب الألم (ده حد يستمتع بأنه يتعذب
في العلاقة.. وده اللي قبله بيعرفوا يلاقوا بعض).

- حُب حالة الحُب (ده اللي يحب يعيش في حالة حُب..
ويسيهها ويروح لحالة حُب أخرى وهكذا).

وأثناء كل دول.. انني بتحبي شخص ببحاول طول الوقت إنه
يكون في أفضل مظهر وأجمل حالة وأروع كلام وأحكم أفعاله..
وانتي كمان بتحاولي تكوني في أحسن شكل ومهورة ومفصلة..
لكن دايماً ما خفي كان أعظم..

من مهند فاني؟

طيب يضي على كل ما يقال عنه أنه الحب، بيحصل فيه إيه بعد
الجواز.. وبتكتشي قد إيه ده كانه حالة وليس حال.. ومشهد واحد
وليس كل الحكاية..

الحب الحقيقي الواعي المشلول حاجة ثانية خالص.. هنلاقيه
موجوده جوه بعض البيوت اللافتة، وفي بعض العلاقات القليلة..
الناذرة بكل أسف.. ومالهوش أي علاقة بالشكل المشهور والمتشر
حالياً عن الحب..

الحب الحقيقي هو مزيج من الاهتمام.. والود.. والاحترام..
وده أهمهم (احترام وجود الطرف الثاني.. الإخلاص.. له.. احترام
مناعره.. واحترام العلاقة نفسها بجعلها أولوية في حياتي.. وطبعاً
الرحمة.. والتسامح..

أعتقد كل إنلي فات ده أسباب واضحة ومباشرة جداً للفشل زواجات
كثير حالياً.. بس فيه حاجة أهم انني قولتها في كلامك: هفتيات منا
الجيل أصبح أقوى وأكثر استقلالية ووعيًا وأصبح الزواج يمثل
خفة بالنسبة للكثيرين لأنهم لا يجدون داعياً للمخاطرة..

فتيات هذا الجيل فعلا تطوروا نفسياً واجتماعياً بشكل كبير جداً، وفي الحقيقة تطورهم - في رأيي - سيق يكثر تطور الذكور الرجال فتيات الجيل ده مش مُستعدين يمارسوا نفس الدور الاجتماعي بناح «الست أمينة»، والتي هو ما زال جزء أصيل لا يتحرأ من عقلية الذكور الشرفي مهما بدأ تحضره وتمثله وشعاراته.. فتيات جيلك أشجع وأقوى وأكثر اعتماداً للاستقلال والحركة والتساؤل والإقدام والاكتشاف وتحمل الحيرة والمخاطرة - في حين إن معظمنا - كذكور - ما رُنا شبايقين إن الست المثالية هي التي مقعد في البيت وما تستعشش، وتربي العباءة، ونسمع كلام جوزها وما يكونش لها أي وظيفة ولا مهمة ولا رسالة في حياتها إلا إسعاد هذا المخلوق السامي، والتي ممكن - على أرض الواقع - يكون أقل منها ذكاء وحكمة وبصيرة.

فيه عائلات لسه بتجوز بناتها بطريقة «يلاً قومي يا حبيبتى شوقي الرجل اللي جوه ده» وحببيه. واتجوزيه، وهاتي منه حبال»، وفيه ذكور لسه بتجوز بطريقة «أنا هتجوز البنت دي علشان كويسة وحلوة وبعدةين هاغيرها وأخير ليسها وتفكيرها ومفاهيمها».

المهم.. دي مفومات فشل كثير من الجوازات في وقتنا وطورفتنا الحالية..

الجواز عن حب مش مضمون، لأنك ببساطة بعد الجواز ممكن تكشفني إن ده ماكاش حب أصلاً.. أو إنك اتجوزتي واحد غير اللي كنتي بتحببه تماماً.. وده بيعضل كثير، ولو ماكنش سمعني عنه قبل كده، هتسمي عنه في يوم من الأيام..

وانجوار عن غير محب برحمه مش مفسون، لأنها مخاطرة غير
محسوبة على الإطلاق..

بلاش تعقيد أكثر من كده بقي..

هتفولي لي طيب أعمل إيه؟

هاقول لك ما أعرفش..

آه والله.. ما أعرفش..

استني ما تحافيش..

أقدر أقول لك شوية حاجات مهمة.. ممكن تسرشدني بيها شوية

أولاً.. مهم تبقي عارفة إنه في كل الأحوال الزواج مخاطرة..

مهما كانت المقدمات مطمئنة.. اعرفي ده وصدقيه، واقبله، علشان

تحرري من كل السجون والمحارف.. وتقدري تختاري..

ثانياً.. السؤال الصعب: طيب وأنا هاختار إزاي وعلى أي

أساس؟ هاجاويك إجابة غريبة جداً..

ربنا لما اتكلم عن العلاقة الشاحصة بين الزوجين ما استخدمش

لفظ الحب إطلاقاً، بالعكس هو استخدم لفظ الحب في قصة غواية

أمرفه العزيز لميسنا يوسف: «قد شخفها حياء، لكن في الزواج

قال: «مودة ورحمة».. يعني المطلوب منك تحسي ناحية حد

إنك مرتاحة له وإن فيه ود وغُرب. ويكون الحد ده جاد ومُستعد
للارتباط وتحمل المسئولية، وتأكدي من ده بسؤال معارفه وزملاء
عمله وغيرهم.. بس.. الحد ده بقى جه إزاي وفي أي سياق:
«معرفة سابقة.. زملاء عمل أو دراسة.. أصدقاء وحيتوا بعض..
هائلوات... إلخ»، مش متفوق كثير.. تصوري؟

الإجابة عندك يا عزيزتي، وفي إحساسك.. إحساسك انتي
لفظ.. مش إحساس حد ثاني أو رأي حد ثاني أو توقع حد ثاني، مع
احترامي لكل من حولك، وعدم نزح حق الشورى معهم، لكن ده
حقك.. وحقك لو حدك.. وإحساسك لو حدك.. وحياتك لو حدك..

ثالثاً. فيه خمس أسئلة اتعلمتهم وباعلهم لأي واحدة نأخذ
رأيي في موضوع جواز.. بأقول لها تسألهم لني متقدم لها.. ونو
«حسب» إنه صادق في إجاباته ممكن تظمن «شوية»:

١- متعرض على شغلي وتقعدي في البيت ولا هتسيني
أشغل (حتى لو مش مادية تشغلي دلوقت)؟

- السؤال ده هيو ربكي فد إيه هو ممكن يتحكم فيكي.. وموضوع
الشغل كمثال.. وقد إيه ممكن يقبل إنه يكون ليكي استغلاليتك
المادية منه، ومصدر دخلك الخاص..

٢- هل مُعترض على طريقتي الحالية في اليبس ولا حباب إنها
تتغير؟ (أنا ما وصفتش أي لبس لكن الكلام على المبدأ)؟

- السؤال ده برضه هبوركي استعدادك للنجاحك.. وكم ان هبوركي علاقته بأثوثك هتبقى عاملة إزاي.. وقد إيه هو واثق فيكي ومي رؤيتك.. وقد إيه عنده استعداد يلعب دور الرصعي (شئ شريك الحياة) على طرفة صغيرة هو يفترض إيه أوعى وأعلم منها..

٣- لو اختلفنا على حاجة هناخد القرار إزاي؟

- السؤال ده هتعرفي منه مدي مرونته وقبوله للاختلاف والمراجعة واستعداده لتغيير وجهة نظره في حال خطئها.

٤- علاقاتنا الاجتماعية.. هل هتبقى واحدة ولأ كل حد قينا من حقه كمان يكون إيه دوايره الخاصة بيه؟

- السؤال ده هيجليككي تشوفي وتحتي قد إيه هو هذه استعداد يجليككي تدوري في فلكه، وتلقي في مُحيطه، وتطوعي وتخلي عن علاقاتك الاجتماعية الخاصة بيكي النني.

٥- لو فيه حاجة شايف إنها لازم تتغير فإتبقى إيه؟

- السؤال ده فيه خلاصة كل اللي فات.

هل الخمس أمثلة حول كفاية؟ لا طبعاً.. لكنهم علامات على العفوية..

هل هما ضمان لنجاح الجواز؟ إحنا هبهزرو؟! أكيد لا.. بس هتأثر هام ومبذئي قبل ما تقول بسم الله..
هل فيه حاجة ثانية؟ أه.. حاي أهو..

خليكي فاكرة إنك تعلبي إجابات صريحة وواضحة علشان التلعب بالكلام هنا كثير.. وتحصي كويس صدق أو عدم صدق الإجابات، وتصدفي إحساسك، مش بس نسمي الإجابات وتاخذها ري ماهي.. ما تقبلش أي إجابة مشروطة لأي سؤال فيهم (موافق بس كذا.. أو موافق بالشرط الفلاني.. أو طبعاً لكن...).. وخليكي حذرة إن معظم الرجالة هتجاوب إجابات جميلة جداً على الأسئلة دي! بس دول مش مجرد أسئلة.. دول حدود العلاقة اللي ما بتعش نخزق، ولو اختزقت يبقى العلاقة تحكم عليها بالفضل، اللي مش عايزه حالك وتمكيرك وفاعانك الشخصية من الأول، تقولي له شكراً.. وهيلاني اللي يمشو عليه في لحظة ثانية.

رابعاً.. إدعي تجوزي حد وانتي مي نبتك تغيره.. إدعي تقولي بيتك وبين نفسك هو هيتصلح بعد الجواز.. أو الجواز هيبهره.. أو هو هيتغير عشان يحبني.. أو أنا هاحليه أحسن.. اعملي حسابات إن الشخص اللي هتجوزيه غالباً هيفضل ري ماهو بالقطر، ورضيتي بيه كده.. توفعي إنه هيفضل كده.. مش عابيك كده.. شوفي غيره فوراً.. لكن ما تطلبش ولا تتوفعي إن حد يتغير علشانك.. ولا تلعي دور المنير والسقذ مع حد.. (نفس الكلام باقول للرجالة على فكرة).. ده لا يعني إن التعبير للأفضل مستحيل - خاصة في إطار علاقة طيبة - لكنه ممكن يحصل وممكن ما يحصلش، وما ينشع براهن عليه..

خامساً.. خليك عارعة إنه دائماً فيه فرص، ودايمًا فيه خط رجعة.. وأنا مش ههضم ولا نحسب أحسن من ربنا.. في اللحظة اللي تحسي فيها إن خطبك، أو جورك، أو أبو هالك بدأ يخفك، ويعفوكي، ويسرق الحياء منك، ويعاملك بما لا تستحق، ويوصل لك إنك ما تستاهلش.. وبعد ما تكوني ملكتي كل طرق التوعية والإصلاح والعلاج، تقول له «لا بصوت عالٍ» اللي جذا.. مهيا كان الثمن.. ربنا إدانا الحق ده.. وما يفهمش أي حد ياخد منا.. ولا أهل ولا ناس ولا مجتمع ولا الدنيا كلها..

صليفتي العزيزة..

أسف إنني طرقت عليك في إجابة سؤالك.. بس أنا عدي كلام في الموضوع ده أكثر من كده بكثير.. لأنني باشرف كل يوم في سنلي حالات بيتقطع معاد قلبي، ويتحرق ليها دمي، بسبب زواجات فاشلة، قرر أصحابها يحافظوا بينهم على غوط رفيع نُهرى مُشله ورقة قسيمة زواج بالية، لسبب أو لآخر.. مع كل الاحترام والتقدير لحساباتهم واختياراتهم.. كل واحد أعلم بحياته وظروفه.. ومش من حقنا نحكم على حد.. أو نصادر قرار حد..

أخيرًا..

ما تسمعيش لحد ياخد أي قرار بالنيابة عنك.. ما تتجوزيش غير لما تحسي إن هو ده الشخص المناسب.. مهيا حصل..

انتي بتجوزي علشان تكلمي حياتك في سعادة ورضا.. مش علشان تحول ضحكك.. النهارده.. إلى ذكرى عما عليها الزمن.. بُكرة..

الفصل الثامن

ويبقى الله..

ويبقى أن فيه رجالة كبير.. ورجانة بجد..

اللي رمى نفسه تحت عجالات القطار، وحاولت جسم بته
يجسمه، وأنقذها من الدهس.. كان راجل^(٤٤).

واللي قدّم بلاع للتياية لما زوجته قامت بإجراء خزان لاهتيه
الصبرتين دون علمه كان راجل^(٤٥).

وطالب الثانوية العامة اللي دفع حياته ثمًا لشهامته، بعد رفضه
فهام أحد الذكور بالتمحرس بإحدى قنات المنطقة اللي عايش فيها..
كان يرفضه راجل^(٤٦).

اللي يبري بته على إنها بني آدمة كريمه، ليها كامل الأهلية،
وكامل الحقوق، وكل الاحترام.. راجل..

واللي يبري ابنه على تبجيل أمه.. وتشريف أخته.. واحترام
زوجته.. يرفضه راجل..

اللي يعامل عرائه على إنها بشر زبها زبه.. مش خدامة.. مش
أمه.. مش بته.. راجل..

(٤٤) موقع الوطن - ١ فبراير ٢٠٢٠.

(٤٥) موقع اليوم السابع - ١٠ ديسمبر ٢٠١٨.

(٤٦) موقع مصر العربية - ١٦ أكتوبر ٢٠١٩.

والذي يعامل أمه على أنها إنسانة.. من برضه حذامة.. ومن
برضه بنته.. أكيد راجل..

اللي بيحترم كل واحدة ماثية في الشارع.. ما يحقر هاش.. وما
يُحكّمش عليها.. راجل..

واللي بيرضى لكل أثنى اللي برضاه لنفسه.. وما برضاش ليها
اللي ما برضاهوشر لنفسه.. فتلا راجل..

اللي بغض بصره تهما كانت اللي قدماه لابسة أو من لابسة..
وراجل..

واللي يمنع نفسه عن نهرير التحرش والاغتصاب.. ويتحمل
مسئوليته الحصرية فدام نفسه وفقام رينا.. راجل بعد..

اللي يختار إنه يرجع بيته بدري عشان يفعد مع عياله.. راجل..
واللي بسمع ويفهم ويحاور أولاده، مش يقهرهم ويخوفهم
ويهددهم.. راجل حقيقي..

اللي يحصن بناته ويشبعهم من قربه ومحبه وحنين.. راجل
واللي برضه يحضن أولاده.. ويعلمهم إن اقرب رجولة..
والحب رجولة.. والجنينة لا تنقص الرجولة.. مثال لكل راجل..

كل دول موجودين.. حتى لو كانوا قليلين .
كلهم حقيقيين.. وسط الزبد والمزيف..

وكلهم يتطبق عليهم بحق وصدق:
«رَجُلٌ.. والرجال قليل».

الباب الرابع

أرجوك .. خذ متي هذا الدواء

BOOKS

الفصل الأول

كنتُ دَوتراً شرفياً

(قصة حقيقية - بتصوف)

ولعنة صياغة هنا.. على طلب صاحبها)

اسمي أدهم.. عندي ٣٥ سنة.. اتولدت في أسرة متوسطة..
الآب مُدرس.. والأم ست بيت.. كتبت الكلام ده بعد رحلة علاجي
إلى امشهرت ستين.. آه أنا أدهم اللي روجت للدكتور علشان
مشاكل مع مراتي..

في طفولتي.. كنت هادي وخجول جداً.. ماكانش عندي
أصحاب كثير.. ممكن صاحب أو اثنين في كل مرحلة من حياتي..
وده طبعي حتى الآن..

ما كنتش أقدر أرفع عيني في عين أبويا.. ولو مرة ما سمعتش
كلامه كانت ثقي لياقي شوية..

أمي ما كانتش تستجري تقول لأبويا «لا».. كانت ري الخاتم في
صياحه.. لو قصرت في حقه بهني جئت على نفسها..

في ابتدائي كنت في مدرسة مختلفة.. ماكانش فيه أي مشكلة أو حساسية في التعامل بين البنات والأولاد.. كنت مُجتهِد ومُتحمي في دراستي.. وكانت المنافسة دائماً بيني وبين إحدى زميلاتي على ترتيب الأول على الفصل.. كانت كل الرسائل اللي يتوصل من كل مكان تضيف دائماً إلى أي مساهمة بُعد العناء.. متافك يعني عدوك..

فاكر جداً أسناد العربي.. كان قاسي ومُتجهِم وحييف.. كنا بنخاف منه أوي، لأنه بيتعصب ويهين ويشتُم، وأحياناً يضرب.. صورته وصوته ونكشيره لا نفارقني حتى الآن..

على الجانب الآخر.. مش ممكن أنسى طيبة وحِبة وقُرب مدرسة الرسم.. واللي كانت - رغم حِبتها - حازمة وواضحة ومباشرة.

أعتقد إن دي كانت بداية ارتباط الفسوة بالرجال.. والطيبة والحِبة بالساء، دخل عقلي الصغير.. بالإضافة طبعا لكل ما وصل من البيت والشارع والتلفزيون.

سمعت كلمات زي: «نوعى تبيض.. الرجال ما بتعيطش».. «ما تشف كله شوية أمال.. خليك راحل».. «اخشن يا أدهم.. أنت راحل إزاي؟» مئات المرات، من كل حد.. وفي كل مكان..

بداية من ابتدائي.. المدرسة أصبحت غير مختلفة.. وهنا بدأت علاقتي بالجنس الآخر تختلف شويين.. الأولاد ماكانش ليهم قَم ولا شاغل غير الفرجة والتعليق على المُعزسات.. دي لاينة إيه.. دي قدمت إزاي.. دي تتعامل الأستاذ الفلاني أو الطالبة العلاني كله ليه؟ وانتم أكيد عارفين موضوع القلم اللي بيترمي على الأرض -

أصحابي كانوا يحبون.. وحيث معاهم - الكلام على المثلثات..
ومشاهد السينما والتلفزيون.. جمال دي.. وجسم دي.. عجوز دي..
وشفايف دي.. أنا من الجيل الذي عاصر شباب إسراء.. ودلع إلهام
شاعرين.. وجمال جيهان نصر.. وأناقة شيرين سيف النصر..

في المرحلة دي كمان.. ظهرت المعجلات الجنسية.. وكان بعض
معروف في كل فصل حد معين يقوم بدور الشوهد لهذه البضاعة
الناجرة.. كان خمسة أو عشرة طلاب يشتركوا مع بعض، علشان
يشترروا مجلة بخسة جتبه.. ود كان سعر عالي جدًا وقتها.. طبقًا
شعب استعلاعي وهرمونات شجعموني إني آخذ فكرة.. بس في
الحقيقة فرفت من أول صورة.. وما حشش أكرر التجربة ثاني..

من خلال كل ده وغيره.. فهمت كده والله أعلم إن هذا الكائن
اللي اسمه الأنثى.. الست.. الأنثى.. المرأة.. هو كائن جنسي..
حاجة كده معموله للمنتعة الجنسية.. كل حاجة فيها ليها بُعد
جنسي.. مشيتها.. فعدتها.. حركتها.. كلامها.. كل حاجة..

فهمت كمان إن البت أو الست المتعطية دي واحدة مزودة
والبت أو الست اللي كاشفة أي جزء من جسمها هي مش بس
واحدة مش مزودة.. لأ.. دي سافلة.. وعاهرة.. وعازبة تحرك في
اللي قدامها غريزة الجنسية.. عازبة وناوية ومتعمدة

كان فيه حكايات كتير أوي متداولة بين الطلبة، إن المبدسة
الفلاتية على علاقة بالمدرس الفلامي.. أو إن السكرتيرة الفلاتية
راودت أحد الطلاب عن نفسه وهورفض.

في ثانوي.. الرسائل تحولت لأفكار.. والاستنتاجات أصبحت معتقدات واسعة..

في الوقت ده ظهرت حاجة اسمها «الجماعات التكفيرية».. كانوا يكفروا كل حد وأي حد.. كان ليهم مظهر واحد ثابت.. جلابة بيضا قصيرة.. ودش سودا علوية.. ورحم ليجنهم الحادة وكلامهم الجامد.. إلا أنهم كانوا بيتكلموا بلغة الدين.. ويصيحوا أي حد يحاول يناقش معهم، بمجموعة- يبدو أنها محفوظة صم- من التصور الدينية التي لا تقبل التشكيك.. لا أنسى مشهد والذي رحمه الله وهو قاعد مع واحد منهم في بيته، يحاول يتنبه عن فكره.. والراجل عمال يكفر قيا واحا قاعدين: انتم مجتمع كافر.. قربانكم حرام.. أنت راجل ديوث (علشان أبويا كان موافق إن أختي تشتغل)..

وعنا طهر في الألف لفظ «ديوث».. التي انتشر واشتهر مع انتشار واشتهار هذه الموجه وسط طلاب ثانوي، كجزء من المجتمع الأكبر طيحا.. كل حد يسمح لمراته إنها تخرج وتشتغل يبقى ديوث.. كل حد بيته تئاخر وهي مروحة من الدرس يبقى ديوث.. وعلقا اللي سايب واحدة من أهله تليس ليس غير محتشم (في رأيهم)، فهو برضه ديوث.. أصبحت كلمة ديوث شبحا يطارد كل رجل.. يافطة مخيفة ممكن تتعلق عليك في لحظة.. وخدمة مربية لازم تهرب منها.. وتهرب منها إزاي؟ بالنضيق على أختك.. وبتغنى زوجتك.. وبتصيحه أمك (بشكل حازم).. علشان تبقى راجل.. مش ديوث..

سمعت في المرحلة دي كمان- وصدفت- كلام زي إن ربنا خلق بيتنا حواء علشان تؤنس وحلة سيدنا آدم.. وترفه عنه.. وإن دور الست الوحيد في حياة الراجل، هي إنها تعبت وتساعد على طاعة الله، وعلى أداء دوره في الحياة.. وإذ الست اللي ما تطيعش جرزها فمن حقه يضربها..

وكان فيه سؤال دائماً يتردد في ذهني: طيب ولما وظيفة البيت
إنها تساعد وتعين جوزهاء وتوفرنه الجوز الهادي، والظروف المناسبة
المناسبة، أمالي هو وظيفته بالتبني ليها إيه؟ إيه دوره في حياتها غير
كونه المُستفيد من الخدمة؟ فين تحقيقها هي لذتها؟

الرسائل عمالة تتجمع.. ومخصصتي همالة تنكون.. أفكار من
هنا.. مُعتقدات من هناك. تتسبب وتترتب في عقلي ووجداني:
المرأة كائن جنسي.. المرأة تريد إغواء الرجل.. المرأة لازم تُطبع
رُجلها.. الرجل من حقه يضرب امراته.. وظيفة المرأة الوحيدة
والفريدة هي خدمة وإعانة جوزهاء.

زود علي دهن صدمتي بعدما دثني قلبي للمرأة الأولى، يأتي - كرجل -
لازم علشان أنتجوز اللي باحبها، أدفع مهر مُحترم، وأحبيب شبكة عالية،
وأجهز شقة بالنسي، العلاني، و... و... وإلا مايفش جواز.

إيه ده؟ هو أنا مطلوب مني أشتري اللي باحبها؟ هي بصاعة؟ هي
قطعة أثاث؟ وحكايات كثير بقى هن الشاب اللي كان بيحب، وظروفه
المادية ما مستحسش ليه إنه يتجوز اللي بيحبها.. وإيها اتجوزت اللي
كان يفدر "يدفع" ببقى المرأة كمان "سلعة".. مُباع ومُشتري ويتم
تقييم ثمنها على حسب شهادتها، وعينها، وطبقتها الاجتماعية..

نبحجت في ثانوية عامة.. ودخلت الجامعة.. وعاد الاختلاط
مرة أخرى.. بس بأفكار ومعتقدات وقواعد مختلفة تماماً..

كان التعامل بين الجسمين فيه حساسية شديدة جداً.. يُستحسن
مايفاقش فيه تعامل أصلاً.. ولو اضطررت، لازم يكون فيه مسافة
كبيرة جداً، بينك وبين أي واحدة بتكلمها..

والا تقوا انتم الاتيين اتشهتوا.. لازم تكون ماضى في الارض وانت بتكلم.. والا تبقى عاورة حاجة مش كويسة.. وأي واحد وواحدة يتكلموا مع بعض فترة أكثر من عشر دقائق، معناها إن فيه بينهم استعطاف أو قصة حُب.. وطبقا لأي حد يتعامل بأريحية مع البنات يبقى صايع.. وأي واحدة تتعامل بأريحية مع الأولاد تبقى شغال.. جو مكهرب مليء بالتوجس والظنرات المُرَقاية. سوية النية هو الأصل، وعليك أن نتعهد طول الوقت نُثبت إنك - والله العظيم - مش بصكر في حاجة..

حقل حصب جدًا للكلام والإشاعات والهمر والنمر.. فلان وغلانة ييجوا بعض.. فلان وغلانة ييسنوا بعض آخر كل يوم دراسي علشان يتقابلوا ويتكلموا.. فلان طيطوه مع فلانة تحت السلم.. فلان يروح كلية آداب بفرج على البات.. فلان يعرف بنات من كلية فنون جميلة علشان حلوين.. كل ده وصل نفس المعاني.. وأكد عليها.. وغلاها غير قابلة للمناقشة..

كان فيه كمان اتفاق ضمني كله بين الشباب.. هما يعاكسوا بنات الناس أه.. لكنهم يحترموا جدًا أخوات وأبنات أصحابهم.. يعني أنا وأنت نبص ونعاكس أي واحدة في الشارع.. بس عند أختك وأختي تبص في الأرض.. نتريق ونسحر من أي ميت معدية.. بس عند أمك وأمي.. كل التبريل والتقدير..

بنات ومِبات البيت ليهم كل الاحترام.. لكن بنات ومِبات الشارع لأ.. دول تازلن علشان يمزونا.. ويفتنونا.. ويرفودونا عن أنفسنا.. أه والله.. هما اللي عاوزين.. مش إسماء..

كان فيه أبعاد ثانية كثير للحكاية دي. منها إن البنت المؤدية لازم تكون خام.. أبيض.. ما تعرفش أي حاجة عن أي حاجة.. لكننا في نفس الوقت مهم تكون شاطرة ولهلوية في السرير.. إزاي؟ ما نعرش..

كمان البنت اللي نكلم أولاد قبلى بنت مش كويسة.. لكن أنا وزميلي نكلم بنات عادي..

البنت اللي تحب تبقي مش مؤدبة.. لكن أنا ممكن أحب وأنحب ما فيش مشكلة..

البنت اللي تمسك إيديها قبلى فاجرة وسافلة وما اتوينش.. لكن الولد اللي يمسك الإبلين ويبوس ويحضر.. يبقى واد مقطوع السمكة وديله..

وطبقا ما فيش حاجة اسمها البنت تُعجب.. أو تُرغب.. أو تُشبه.. ده متاح للأولاد بس.. إنما لو بنت.. يبقى انحطاط، وقلة تربية، وقلة دين..

خلصت الكلية، واشغلت.. وشغلت قصة حب أحد أصدقائي اللي بدأت في ثانوي، وهي بتسهر قدام هينا، كان يقول لي إنه بيعب حبيبته تُحب علدي..

- يعني إيه يا ابي تُحب علدي؟

- يعني تُحب يسو فرق رعبات المسجد..

- اللي هو يعني إيه برضه؟

- يعني مش هاوز حتى السها.. أنا كفاية عايزة أبص لها طول حياتي.. دي أكيد مش بتعمل حشام ريتا يا أدهم.. دي نور بشي على الأرض.

إذن الرغبة الجسدية حاجة وحشة.. حقيرة.. التي يهتموا بها
ناس ما عندكم مش السمو الروحي الكافي.. الشهوة قرف - الجنس
نجاسة.. العلاقة الجنسية تفريغ لرهبات أرحمة دنيئة..
للقا جيت أرتبط..

كان اهتمامي بمظهر الإنسانة التي هارتبط بيها لا يقل عن
اهتمامي بتكسيبها ونسبها ودينها.. وده مش معناه بس هي لابسة
إيه.. لأ.. هو كمان الناس اللي يعرفوني هيقولوا علي لبسها إيه؟
طيب لبسها هيجذب نظرات الرجال؟ ولأ؟ طب وحنالها؟ لا فت
ولأ مش لا فت؟ حاسة بيه وهتعيي ولأ مش حاسة بيه وهتريحيي؟

بعد الجواز.. معظم حناقاتي مع مراتي كانت تندرج تحت إيه
اللي اتني لابسة ده؟ بلاش نلبي كده؟ اللبس ده هيجذب النظر.
الجزء الثاني من الحناقات كان بيخص عدم سمعائها للكلامي..
مش أنا قولت كذا؟ بنعاندي معانا إيه؟ انتي ناسية إن أنا المراحل ومن
حتي عليكك إنك تسمعي كلامي؟
والجزء الأخير كان يخص علاقتها بالناس غيري، أهلها..
زميلها.. أصحابها.. ثم البيت والمصاريف والميال..
الخافات زادت.. والمشاكل اتعقدت.. ووصلنا لحبطة سدة..
وژوحننا للدكتور.. تدور على حل..

الدكتور قعد معانا، وستعنا، ونضع كل حد فينا إنه بخصر
جلبات جروب ثيرابي «علاج نفسي جمعي»..

حضرت الجلسات الجماهية رغم أنني ما كنتش مُقنَّع بها.. وفي
الجلسات دي، سمعت اللي عمري ما سمعته، وشوفت اللي عمري
ما كنت أتوقعه.. شواكيش كانت بتضرب في دماغي..
لا.. مش شواكيش.. دي مجموعة بلدوزرات كانت بتتاوب اللق
والحفر والهدم داخل مُخي السكين..

كانت مجموعة علاجية مختلطة.. بنات ورجال.. شباب وكبار..
سمعت البنات وهي يقول، أنا عشت طول عمري دافنة
أنوثي، علشان وصلني من اللي حواتيا إن الأنوثة عار.. سمعتهم
وهنا يقولوا: أنا احطريت أدفن أنوثتي وأنا صغيرة وأملِّع مكانها
اشرجال علشان وصلني إن الأنوثة عيب وقلة أدب.. سمعتهم
وهنا برصه يقولوا: أنا دفنت أنوثتي من زمان علشان حسبت إن
النبت أقل بكثير من الولد.. وإن فانت وطيفتها نهدم الرجال..

شوكت السيدات بيتألموا ويبكوا ويصرخوا وهنا بيوصفوا
اللي حصل لهم واللي وصل لهم من آياتهم وأمهاتهم والمجتمع
كله، عن أنفسهم وأنوثتهم وأجسادهم.. اللي تقول حسيت إن
حسمي مش ملكي.. هو ملك أبويا، ويعدين ملك جوزي. واللي
تقول مش ناسية اللحظة اللي كنتوني فيها وفتحوا رجلكا علشان
يعطاهموني، ودي كانت نهاية علاقتي بالحياة.. واللي تقول يا حسي
وأنا ماشية في الشارع أنني ماشية عريانة وسط ذئاب بشرية رغم أنني
متغطية من صامسي لراسي..

كل كلمة كانت بتزج كياني.. كل مشهد كان بيحرق قلبي
وعقلي.. كل دمة كانت تحرق أعصابي.. هو إحنا - كرجال -
عملنا فيهم ده كله؟ هو إحنا ظلمناهم كل الظلم ده؟ إحنا شو هنأهم
وأديناهم للدرجة دي؟

بنات من كل حنة في مصر.. سيدات من مراكز ومدن مختلفة..
يبحوا كل أسبوع بانتعاش شديد رغم طول المسافة وساعات السفر..
بعضهم يشتمل وبعضهم لا.. نضعهم معاهم شهادات ومؤهلات..
ونضعهم الثاني من يعرف بقرا ويكتب..

كانوا ملبانين حماس.. وشبعانين ألم.. وعندهم طاقة ورغبة
وقدرة كبيرة على الحركة والتغيير.. على عكس باقي المجموعة
من الرجال (وأنا منهم).. التي كان الكلام معاهم صعب.. والحركة
بناعتهم بطيئة.. ومقاومتهم للتغيير عقيمة.. أول رد يطلع منهم
أول ما تبجي مسيرة الرجولة والأنوثة: الرجال قزامون على النساء
يا دكتور.. أول إجابة تنفخ لما تبجي مسيرة احترام وتقدير المرأة
والله الستات دول عفلهم عاصي.. فأكبر انشباب التي حكى قدامنا
إنه ضرب أخته الكبرية علشان مش عاجبه لابسها التي رايحة به
الحامضة.. وفي نفس ذات الجملة قال إنه ينام كل يوم مع بنت غير
التانية.. ليه يا ابني بتعمل كده؟ وبها إيه؟ ما أنا راجل..

أما راجل.. ليه أنتغير وأنا في محل قوة؟ ليه أشوف حاجة جديدة
وأنا في موضع سُلطة؟ ليه أنتحرك وأنا مُستعبد في مكاني؟

بر دكتور بقى ما كانش بيسيتنا.. كان متوحشي بينة أوي..
ما كانش بيسمح لنا نقاوم أصلاً.. كان بيخافنا نشتمل في المجموعة
شغل من نار.. علّمتا يعني إيه رجولة حقيقية، ومعنى إيه رجولة
مزيفة.. بعني إيه حد بنفن رجولته الحقيقية لما يلاقي المجتمع
اللي حواله يشتمع الرجولة المزيفة.. ومعنى إيه كل رجل حقيقي
جواء كمان أنوثة حقيقية مُتمثلة في مودته وقربه ولبسته.. وإنه
رفض هذا الجزء مني بدعوى إنه ضعيف، بيحلي لرفضه في اللي
حواليا من النساء باني أقهرهم، ومن الرجال باني أسحر منهم..

في الجلوسات دي حسيت بالامان لأول مرة في حياتي.. وعرفت
 أحسن بقلبي وخوفي واحتياجي وأعبر عنه من غير ما يقال لي:
 «اجمد.. خليك راجل». قدرت أراجع علاقتي بأبوي وأمي، وكل
 اللي وصلني من علاقتهم بعمق. وشفت لذي الذي كان يحصل
 بينهم بقيت أنا باكزرة بالمعرف مع مراتي، مع إني كنت باكزرة طريقة
 أبوي، وأمي كانت بتصعب عليا بس ماكتش قادر أكون حاجة
 غير كده. قدرت أشوف إن رجولي أكبر وأعم من كل المعاني
 الملحظة اللي وصلني من المجتمع ومن أسرتي. قبل كده كنت
 مستكبر بذكورني، وبعد ما اتغيرت بقيت فخور برجولي، وقابلها،
 وسامح لها تحتاج كل اللي اتحرمت منه زمان علشان أبني «ذكر»
 بي عبون أبوي وأمي وأصحابي.

فعدت في العلاج الجمعي مستين.. كنت باقاوم في كل لحظة .
 كنت باخاف مع كل خطوة.. وكنت باتوكل مع كل حاجة باشروها..
 وفي الآخر.. اتغيرت.. أو بصراحة.. تحيت..

صدقت إن مراتي بني أدمه زينا زيني.. مش أقل مني.. ولا أضعف
 مني.. ولا أخشى مني..

صدقت إن بيتي مش ملكي.. ولا ابني ملكي.. وإنهم ملك
 أنفسهم وملك ربنا وبس..

وصدقت إن أمي من حقها تعيش.. ومن حقها تفرح.. ومن
 حقها تسعد..

فعدت مستين علشان أصدق .

واكتشفت إن الذكورة غير الرجولة..

الذكورة هي التمتع.. الرجولة هي التفكير..

الذكورة هي الجنس.. الرجولة هي السلك..

الذكورة هي البيولوجيا.. الرجولة هي الموقف..

الكلام به شبه أو سطور في مفهومة الكتاب؟

آه.. ما هو ده كلامي برضه..

هافضل فاكر صموت وتعبيرات وش وجسم الدكتور وهو يقول

لنا في آخر جلسة:

أصعب حاجة في الدنيا إلك تغير.. إلك تغير حاجة
قولدت عندها.. واتربيت عليها.. وعيشيت بيها سنين
طويلة من همورك.. التعبير معاك إلك عتبطل تسجن نفسك
في عيود الناس.. وعتبطل تخاف من كلام الناس.
واعتبطل تعمل اعتبار لأحكام الناس.. التعبير معناه إلك
تتر حنة منك.. وتعيش من غير ما شوية.. لغاية ما تحصل
المهمجة.. ويحل محلها (من جزاك) حنة تانية.. أجمل
وأضر وأصح..

مش عارف كنت هاتغير إزاي نو ماخضتش نحرية الوعي
النفسى.. مش عارف كان رماني فين وباصعل إليه لو ما جاتليش
الفرصة إني أسمع وأشوف وأحس مُعانة الطرف الثاني في
الحكاية.. السمات.. مراتي وبنتي وأمي وأختي.. اللي لما حطيت
نفسى مكانهم.. حسيت إن جالدي مقلوب وبيتعرق..

مثل عارف ذكورتى كانت منكبر وتتضخم وتتسرطن لغاية فين
لو مالفتر قدامي ست شجاعة وواعية تقول لي «لا».

هل ممكن ذكر شرقي (على رأي الدكتور) يتغير من غير ما يعذي
على الثلاث حاجات دول:

وعى نفسي جليل.

وتحط نفسك مكان الطرف الثاني..

ورينا بكرمك ويصح في طريقك ست جدعة تقول لك «لا»
يخيب وأمل..

أعتقد إن ده أعين وأصدق كلام أنا كتبه في حياتي..

شكراً إنكم استجسنتوا وفرأنوه..

أدهم

الفصل الثاني

الخوف

ليه؟

ليه كل ده؟

أعتقد إن السؤال ده بيطاردك من أول صفحة في الكتاب.. ومعاها ألف علامة استفهام..

ليه حد يعمل في نفسه كده؟

ليه حد يعمل في اللي حواله كده؟

ليه بني آدم بشوّه وجوده، ويسمري الشويه بالشكل ده؟

ليه مخلوق ضعيف.. ينسى إنه مخلوق.. ويسى إنه ضميمه.. ويتكبر ويتجبر بالمظن ده؟

وليه حد يتعن وشاذي في إضفاف مخلوق آخر المفترض إنه شريك في الحياة.. والعالم.. والإنسانية؟

ليه حد يروع ويروي ثم يحصد عادات وأعراف اجتماعية خالصة ومُجحفة؟

وليه حد يختزل النصوص المقدسة ويخرجها عن سياقها لمصلحته ولحسابه؟

ليه كل الأنانية والتزجية وانفاح الذات لدرجة الانفجار؟

ليه كل الأذى والسادية والانظام والسيكوباتية؟

وليه النعالة والتخلي والعفولان والانسحاب أحياناً؟

عارف ليه ؟
علشان حاجة واحدة ..
حاجة اسمها «الخوف» ..
الذَّكر الشَّرقي مرعوب من داخله ..
خائف من أعماق أعماقه ..
مليء بالهنع حتى الانتعاع

عارف خايف من إيه ؟ وليه ؟ واراى ؟
هأقول لك ..

بس من اللحظة دي عايزك تحط نفسك مكانه .. وهاوزك انتي
كمان تحطي نفسك مكانه ..

اطلعوا برة حقولكم شربة .. وادخلوا ممبا جوة عظه ..
افسوا طريقة تفكيركم وخلينا نتعرف على طريقة تفكيره ..
خلينا نبص في المراية يعبيه هو مش بعيننا إحنا ..
علشان نعرفه .. ونفهمه .. ونحسه ..
وعلىشان ما نظلمهوش ..
وعلىشان ده حقه ..
ما هو بني آدم .. إنسان .. بشر ..

إحنا من دلوقت هنلق الكاميرا .. ونشوف المشهد من زاوية
تانية خالص ..

زاوية فيها نور أكثر .. وتفصيل أكثر .. ومدوء أكثر ..



إحنا حلول الوقت بننظر للرجل (أذكر) على إنه جاني.. بتعقد
نقول الرجالة صعيين.. الرجالة قاسين.. مش يشتغلوا على
نفسهم.. مش بيحضروا حتى كورسات توعية، مش بيروحوا
العيادات النفسية.. مش بيعترفوا إنهم عندهم مشكلة أصلاً..
وأسهل حاجة ممكن نضر بيها ده هي إنهم مش متهنين.. مش
عاوزين يتغيروا.. مُصرين على اللي همّا فيه..

بس فيه جانب ثاني للحكايه دي، أنت عارف الراجل اللي
بيروح عيادة نفسية، اللي حواليه بيصوا ليه إزاي؟ عارفة لثاب لاقى
راجل في ورشة علاج نفسي، الناس اللي موجودين يقولوا عليه
إيه؟ طيب عارفين ده بيعتسه بإيه؟

الراجل ده بيتشاف من أقرب الناس ليه على إنه فيه حاجة
ناقصة.. فيه حاجة غلط.. ولما ياقول من أقرب الناس ليه، أنا بأقصد
أبوه وأمه وإخوانه.. وأحياناً أولاده ومراته.. آه والله.. نفس مراته
اللي بتشتكي منه..

أنا مش باتكلم عليك.. أنا عارف إنك هتقول: بالعكس.. أنا
باحترم الراجل اللي بيعنى إنه بتغير عنشان نفسه وعنشان اللي
عايشين معاه.. ماشي.. وأنا كمان باحترمه جداً.. بس إحنا كام
واحد؟ كام واحدة؟ فيه كام ألف واحد عنده هذا الوعي وهذه
الشجاعة؟ وفيه قصادهم كام مليون واحد ما يعرفوش غير إن
فراجل، معناها واحد ما يشتكيش، ما يضعفش، ما يقولش أي؟ همّا
دون اللي أنا بانكنم عليهم.. همّا حول السواد الأعظم من مجتمعنا
وثقافتنا.. اللي له يدري أوي لغاية ما تتغير..

المشكلة مش بس إني اللي حوالين الرجل ده عيشونوه على إنه به حاجة ناقصة.. وفيه حاجة غلط.. لأ.. المشكلة إنه هو نفسه - بناء على ده - هيشرف ويعتقد إنه فعلاً فيه حاجة ناقصة.. وفيه حاجة غلط..

إحنا - كمجتمع - بنقبل من السك إننا فشتكي.. تفضفض.. تحاول تتغير.. لكننا - وبكل صراحة - مش بنقبل من الراجل إنه يشكي.. ولا بنقبل إنه يعرض.. وفي نفس الوقت هاوزينه يتغير.. فبين المنطق؟

أنا قلت إن الذكر الشرقي بيوصل له من وهو صغير إنه نصف إله.. بس الجانب الآخر من هذه الرسالة.. إنه ما يتحسش بضعت.. بيوصل له إنه قوي وحامد ومسيطر.. لكن الجانب المظلم من هذه الرسالة.. هو إنه ما يتعشش بعتر عن مشاعره.. بيرعل له إنه له السبق والتميز والأفضلية.. إنما الجانب الصعب من هذه الرسالة هو إنه ما يتعشش بيكي، ولا ينفع يحتاج، ولا ينفع يقع من وقوفه الدائم في وضع الاستعداد..

لسه.. لسه..

أنت جيت حد.. وقولت له بفس.. إنت دورك في هذا البيت إنك أنت الستة.. أنت الصهر.. أنت الحماية - أنت العضلات.. مطلوب منك تبقى هائل هذه الأسرة ومدعمها.. تمدد بالقلوس وتحافظ على استمرارها المالي والاجتماعي، علشان نعرف نمش في أمان.. إزاي الشخص ده يبقى عنده فاعية إنه حتى يحبس؟

حد مطلوب منه يبقى طول الوقت في حالة فعل (Doing)، إزاي
وامتى تستنى منه يكون في حالة وجود (Being)؟ هو ما يعرفش غير
إنه يعمل.. ما اتعلمش غير إنه يجري.. ما اتعودش غير إنه يتفرهد..
غتموا عينيه من صغره وخطوه في الساقية وقالوا له: يلا بُق.

أنت قدام حد مش مسموح لدموعه إنها تنزل. مش مسموح له
يجبر عن فرح أو حزن أو رقص أو بكاء.. مش مسموح له إنه يحتاج
حد يسمعه.. أو حد يحس بيه، أو حتى حد يساعده.. مش مسموح
له أصلاً..

أنت قدام حد مش يعرف يحضى حتى مراته وأولاده.. ولو
حضنتهم يحضنهم حضن سريع حفيف يطالع يجري. لأنه- من
ناحية- عمره ما انحضر من أبوه وأمه حضن حقيقي مشيع، ومن
ناحية ثانية، ده ممكن يحرك فيه شوية مشاعر.. وده برضه مش
مسموح له أصلاً..

يا دكتور مش مسموح له إزاي؟ أنا مراته أو بنته، وياقول لك
أهو: يا بنته يحس أو يعتبر ويربح نفسه ويربحنا من اللذات دي..

يا سني أن مش باقول إنك انتي اللي مش صامحة له.. خالص..
فيه أصوات قديمة جداً. وعائرة جداً جوه الراجل ده بتطلع
له كل شوية تقول له: «لا.. ما ينفعش».. «إوعى تفض.. أنت
راجل».. «إوعى تقيظ.. أنت راجل».. «إوعى نحتاج.. أنت
راجل».. «يعني إيه عندك مشاعر؟ أنت هتحنس ولأيه؟»
الأصوات دي أقوى من صوت حضرتك وأقوى من صوتي
وأقوى متاكلنا شخصيًا مليون مرة..

ولأقول لك.. بصراحة كدد.. تفكري انتي نفسك لو حسيتي إن
جوزك وراجلك وضهرك وسنذك بيضمف ويسنكين وتخور قواه..
من عتحي بشوية خوف؟ شوية استغراب؟ جاويي بجد..

فيه حاجة شهيرة جدًا اسمها «برينه براون» Brené Brown..
الباحثة دي قصت عمرها بتشتغل على حاجة اسمها «Shame»
يعني الشعور بالخزي، والعار.. ودرست باستفاضة إيه اللي
يسبب هذا الشعور عند المرأة وعند الرجل..

برينه لقيت إز أكثر حاجة تسبب الشعور بالخزي والعار عند
المرأة هي علاقتها بجسمها واستقبالها ليه في ضوء انطباعات
ورعايل المجتمع والناس اللي حولها.

عالمين لقيت إيه أكثر حاجة تسبب الشعور بالخزي والعار عند
الرجالة؟ اتخوف من الضعف.. الخوف من إنه «يبدو محتاجا»..
الخوف من إنه يظهر أمام الناس (دي أهله وعيلته وأولاده وأصحابه)
على إنه «مش كفاية».. والخوف إن كل ده يتسبب في رفضه..

إذا ماكانش ده مُتهى الغلب.. هيكون إيه؟

ده الخوف اللي سجن صاحبه.. وخرعه هو نفسه من إنسانيته..
الخوف اللي سجن كل اللي حوله.. بافتراته عليهم وطلعه ليهم..
الخوف اللي كمان سجنّا كلنا.. في سجن كبير اسمه الذكورية
المشرقية..

إنه الخوف يا سيدي.. أصعب المشاعر وأشعبها وأكثرها بدائية..
الخوف الذي ملازم وجودنا على وجه الأرض منذ ولدناها..
الخوف الذي لولاه.. كنا انقرضنا من زمان..

الإنسان الأول هُوَ على كهف يؤويه عِلشان خائف من الوحدة
والبرد..

عمل أسلحة يدائية يحمي بها نفسه.. عِلشان خائف من الموت
على يد حيوان مُفترس أو قبيلة غريبة..

طَوَّر الزراعة والصناعة والعلوم.. عِلشان خائف من الطبيعة
التي لو لم يروضها هتثور عليه وتُهَيِّب وجوده ولو بغيررس لا يُرى
بالعين المجردة.. زَي ما شوغنا في أزمة كورونا..

الخوف هو سبب استمرار الحياة على هذه الكوكب.. الخوف
من المرض.. الخوف من الوحدة.. الخوف من الموت..

الذِّكْر الشرقي ما زال جرَّاه هذا الخوف البدائي.. ما زال جرَّاه
هذا الإنسان الأول.. إنسان الكهف.. الذي شايء - واللي حوالبه
أكدوا له - إن كل دوره في الحياة هو الحماية.. والرعاية.. والإمداد
بالأمان.. عِلشان كده لما يبجي الراجل دلوقة ويعجب يقعد مع
نفسه ويختلي بيها شوية.. بتوصف أحياناً (بوشكل تلقائي) بأنه
يبدخل الكهف يتاعه.. وماحدث متصور إن هذه الكناية نصف
- إلى حد ما - الحقيقة..

الذكر الشرقي عايش طول الوقت في حالة خوف.. هلع..
تهديد.. أحسن يضعف.. أحسن يطلع مش كفاية.. أحسن يخذل من
حواله.. أحسن يترفض..

لكنه - ويكل أسف - يخذل نفسه..

ويخذل من حوله برضه..

بطرق ثابة كثير.



فيه خمسة مستويات للمخوف عند الرجل / الذكر الشرقي..

المستوى الأول، هو اللي وصفناه دلوقت.. الخوف من
إنه ما يكونش كفاية.. ما يكونش كفاية قدام أبوه فيحتقره..
ما يكونش كفاية قدام أمه فتسقل به.. ما يكونش كفاية قدام إخوانه
فما يحترمهموش.. ما يكونش كفاية قدام مراته فتعرف حد غيره..
وده حاجس يطارده كثير من الذكور الشرقيين للدرجة اللي تخليهم
يحولوا حياتهم وحياة اللي معاهم لأنهم جميع

المستوى الثاني، وهو مترتب على المستوى الأول.. هو المخوف
من رفض اللي حواله له (أهله وعائلته في المقام الأول) لو ضعف
قدامهم، أو قصّر في حقهم، أو غداهم، أو ما يقاش عند توقعاتهم
بناء على كل ما سبق.

المستوى الثالث، هو خوفه من المجتمع الذي هو عايش فيه (الناس، الأصحاب، زملاء العمل، ...). ذلك المجتمع الذكوري بطبيعته.. خوفه من إنه يكون مختلف.. خوفه إنه يخرج عن القطيع.. خوفه من كلام الناس، ونظرات الناس، وهمرات ولقنرات الناس.. خوفه من أن يُسخر منه، خوذه إنه يقال عليه «هوث»، مثل راجل، أي كلام.. المستوى ده من الخوف بيظهر أوي لما زوج أو أب أو أخ يتحصل في موقف إن مرانه أو بنته أو أخوته تقدر إنها تغير حاجة في طريقة لبسها، أو طيبة شغلها، أو ما إلى ذلك.. بيظهر في كلمات وسنوكيات وإحرامات وراها كلها (حتى لو ما اتقالبش ده لفظاً): الناس هيقول علينا إيه؟ الناس هيشوفني إزاي؟ الناس هيتصني ني أي بهنة؟

المستوى الرابع من الخوف، هو الخوف من النسخة الذكورية من الدين، النسخة التي انتصفت فيه منذ نعومة أظفاره. والتي هي عبارة عن فص ولزق واحتزال وتشويه للدين الحقيقي.. النسخة التي أخرجت كثير من النصوص من سياقها، وبعدت بينها عن زعمها وعرفها ومعانيها، وتركت وتجاهلت وأغفلت كل ما هو عادل وعادل وحكيم من أصل الدين المحتيف وروحه وعمق أعماقه.

أما المستوى الخامس، فهو خوفه من الأصوات الداخلية التي يتطارد من جوامه أصوات أبوه وأعمامه وحدود جدوده.. أصوات صبرها عشرات ومئات السنين، مرة تقول له: «خليك راجل»، مرة تقول له: «ما تشف كده أمان»، ومرة تقول له: «ادبح لها اللفظة»..

كل خوف من دول وراه تهديد بالحقاب.. حقاب هائل، وحقاب
مجتمعي، وحقاب «بيدو» إنه ديني، وحقاب نفسي داخلي عتيف..
كل مشوي منهم مُحاط بكثير من الظلم والظلام والظلمات..
وكل طُلعة منهم مليانة دروب ورتيه ومتاهات..
طيب..

هذا الإحساس الدائم بالتهديد الخارجي والوعيد الداخلي
(واللي هو كله موجود عي العقل الباطن) بيحمل إيه؟
بيخلي الذِّكر الشرقي يلجأ لحاجة من اثنين للتعامل معاه.. ما هو
مش هيمع ده كله بوصل لَوغيه الظاهر ويمبش به كده في سلام..
العاجئين دول ينسحبهم **Fight or Flight Response**.. يعني
استجابة الهجوم أو الاسحاب.

إما إن هذا الذِّكر يبقى عتيف وفاسي علشان يعطي صغفه
ومشاعره واحتياجه.. وإما إنه ينسحب وينكص ويتحول إلى كائن
مليبي مُزوي في أحد الأركان علشان ما يظهرش ولا هو ولا صغفه
ولا مشاعره ولا احتياجه أصلاً..

طبعا النوع الأول (العتيف) معروف وواضح ولا تُحطه عين..
زي ما شوفنا في الباب السابق.. من اللي ما كانش واضح لنا أوتى،
هو إنه بيحمل كده لأنه مش عاوز يقرب من مشاعره (مشاعر بالنسبة
له تساوي ضعف وألم واحتياج).. خايف يهوّب ناحيتها.. حاطط
حواليها سياج شائك ضخّم.. اللي يقرب منه.. يكهره.. ده طبعا
نوضيح وتفسير.. لكنه مش مُبرر على الإطلاق.

النوع الثاني (المنسحب/ السلبى) ده مُنْخَفِي وَتُسْتَر شوية..
 وشوفناه برضه في الباب السابق.. زي اللي مراته نفى شايعة إن فيه
 مشكلة.. يقول لها لا انتي اللي مكبرة الموضوع، مراته زعلانة مت..
 يبقى عاوزها تتصالح بسرعة، تبجي تعتر عن مشاعرها من غضب
 وضيق وزعل.. ما يستحملش يسمع كلمتين، مراته عاوزة تروح
 معاه لعلاج زواحي.. يقول لها روحي انتي.. آنا تمام. طول الوقت
 يتكلم بعقله.. يسطق كل حاجة.. وكل ده برضه خوفاً من إنه يغرب
 من مشاعره (ضعف وألم واحتياج). عايز يحمي نفسه منها بأي
 شكل.. مستحيل يستحمل يحس ولو للحظة واحدة إنه هسي.. إنه
 مش كفاية.. مستحيل..

يااااااااااا..

ده الذكّر الشرقي طلعت حالته صعبة أوي..

شوفت الخوف ممكن يعمل إيه في البسي آدميين..

شوفت ممكن يأمرهم ويسجنهم ويسلمهم جواز إزاي..

شوفت إزاي ممكن يحول الضعفة إلى جاني..

بأناسبة.. أسوأ جاني.. هو من كان ضحية في يوم من الأيام..

الزواج المُتسلط كان ضحية.. وبقى جاني..
الأب الفاسي.. كان ضحية.. وبقى جاني..
القُلُوب المتعصب.. كان ضحية.. وبقى جاني..
الزواج السليم.. كان ضحية.. وبقى جاني..

هذه الحجاب الآخر للقصة..
والثمد الثاني للحقيقة..
والزاوية المنحنية من الواقع..

حيث يه؟

فهمته؟

تعاظمت معاه؟

قدرت تخرج برء نفسك وتروح عنده؟

عزفتي تحطلي نفسك مكانه؟

عاوركم تفضّلوا فاخرين إلى هذا الذّكر الشرفي بكل جبروته
وصفوانه، ومكل تجبره وافترائه ممكّن ينال على البلاط علشان
أمرته تام على السرير، وممكن ماهاكلش ومايشربش في سبيل إنه
يوفر لأولاده الأكل والشرب، وممكن يسافر ويتعرب سنين طويلة،
علشان ياتمن لهم حياتهم ومستقبلهم.

طيب..

قدري ناشوق - ونفهم - ونعرف -

نعمل إيه بقى؟

حبينا.. وثائقنا.. وتعاطفنا..

بدأ مين؟

حبينا الحكاية من أولها لآخرها..

نمشي إزاي؟

هاجاوبك..

بمن ما طلب منك الأول تهضم الكلام اللي قات ده كويس..

ممكن تقراء ثاني.

ممكن تفكر أمثلة شوقتها أو يشوقها في حياتك..

ممكن تبدئي نفسري بعض تصرفات وسلوكيات والدك أو

أخوكي أو شريك حياتك بناء على هذا الفهم وهذه الرؤية..

نعمل ده الأول..

وبعدين نراجع مكمل..

الفصل الثالث

حقوق الرجل المهذرة

رحمنا..

اللي عاير يغير كل ده بقى بعمل إيه؟
يبدأ متين؟ ويروح فحين؟
يرصل لإزاي؟

علشان بقى عمليين وما نتكلمش كلام نظري.. إحنا زي
ما عندنا خمسة مستويات للخوف.. عندنا أربعة مستويات للتعبير..

أولاً: هنعمل إيه علشان نساعد الرجالة المولودين والمتربين
والعاشقين، في ظل هذه الظروف والضغط والمخاوف الذكورية
الحقيقية، إنهم يغيروا؟

ثانياً: طيب وإيه العمل علشان نساعد الستات اللي اتفسلت
عقولهم، واتشوهت نفسياتهم، واتقرّمت أرواحهم، وأصابتهم
الذكورية الشرقية بشكل أكبر - أحياناً - من الذكر الشرقي نفسه؟

ثالثاً: هنعمل إيه علشان نحمي أطفالنا الموجودين دلوقت، أو
الجانحين بعد كده، من إنهم يتحوّلوا من رجال حقيقيين إلى ذكور
شرقيين متفرّغين؟

وإني أتمنى أن يحصل إيه بتي في المجتمع ككل.. بصفته هو القوة
الأساسية، والفاعل الأكبر.. في اللعبة دي كلها؟

وخامسنا وأخيرًا: لو أنا رجل / ذكر وهاوز أنتيم، أو مست / بنت
وهاوزة تنغير، أعمل إيه؟ أول خطوة إيه؟ هل فيه خارطة طريق؟

نبدأ بالأطفال..

كلمة واحدة.. وباختصار شديد.. ومن الآخر جدًا..

نبدأ بحرم الأطفال الذكور من حقوقهم الإنسانية البسيطة..
علشان لما يكبروا، ما يحرموا من أنفسهم وما يحرموا من اللي حوالهم
معاهم من هذه الحقوق الإنسانية البسيطة..

يعني إيه؟

يعني ندي أبناءنا حق الضئف.. ما يسخر من منهم في لحظات
ضعفهم.

ندي أولادنا حق التعبير عن مشاعرهم.. يضحكوا - يبكوا..
يرقصوا.. آه والله برقصوا..

نديهم حق التعبير.. حق الفشل.. حق الخطأ.. حق التعجز..

طبعا كلمة "ندي" مني بمعنى "نمحو".. ذي مش منحة مسا..
إنما "ندي" بمعنى نسيب فطرة ربا تملأهم بلون تشويه متا..
نسيب أنهار طبيعتهم الإنسانية الحقيقية تسري داخلهم من غير
ما تبني عليها سدود.. نلعب دور رجل المرور اللي بينظم السير
والحركة والانساب.. مش القاضي اللي بيعكم ويسجن ويسحق..

نقول لهم وبقوتهم إتهم بشر.. بني آدمين.. مش أحسن من
عد.. ولا أعلى من عد..

مش مطلوب منهم يبقوا آلهة.. ولا أنصاف آلهة..

مش عاوزينهم يكونوا «كفاية» طول الوقت..

نعلمهم يحترموا بعض..

وإن الاحترام أهم من الحب..

نعلمهم إن الحب من غير احترام ما يقاشر شئ..

نعلمهم إن الوند ري البيت..

وانا كلنا متساوين قدام ربنا كأسان المشط

كأسان المشط..

نعلمهم يخدموا أنفسهم.. يغسلوا هذومهم.. يتقنوا مكان

نومهم وأكلهم وشربهم..

نعلمهم اللين والعذر والساح.. مش القسوة والعنف والتجهم..

نعلمهم الدين الصحيح.. مش نسخة الدين الذكورية اللي

ابندعناها وضحكنا بها على نفسنا..

ما نمارش عليهم العنف بدعوى إنني عاوزة يطلع «راجل»..

أنت كده متطلع «دكر» لا تعرف عن الرجولة شيئًا..

ما نمارش العنف على أمهاتهم.. لأننا كده بنعلمهم يعملوا

كده في زوجاتهم..

وما سيجعلهم مش يمارسوا العنف على إخوانهم البناات .. لأننا
 كده بتقضي على أي أمل في الرحمة داخلهم ..
 لو أعطانا في حقهم .. نأسف لهم .. غلشان يعملوا ده لما يعطوا
 في حق حد وهما كبار ..
 لو قالوا لنا "لا" .. نقبلها منهم .. ونراجع نفسنا .. مش عيب
 ولا غلط ولا حرام ..
 لو رأيهم اختلف عن رأينا .. نسمعهم .. ونفهمهم .. ونعطي نفسا
 مكانهم ..

انتم مش متحيلين الحاجات البسيطة دي (اللي هي في الحقيقة
 مش بسيطة ولا حاجة) ، ممكن تعمل إيه .. ممكن تؤثر فيهم إزاي ..
 ممكن تحميهم ونحميها كلها بعد كده قد إيه ..

طيب دول الأطفال .. نعمل إيه في الكبار بقي؟ الذكور الشرقيين
 الكبار .. تلك الذايمصورات المتصحمة المترهلة ..

أقول لك ..

أولاً .. وزى ما اتفقنا قبل كده .. هتقبلهم .. مش نقبلهم يعني
 نوافق على اللي بيعملوه .. لأ .. خالص .. القبول حاجة والمواقفة
 حاجة تاية .. هتقبلهم يعني هنتفهم صعوبتهم ، ونشوف الضعف
 والقلب والخوف اللي جواهم .. ودي أول خطوة في مساعدتهم
 إنهم يتغيروا

طبقاً للقبول هذه للحبايب والقرايب (أب - أم - زوج - زوجة - ...)
كبادرة لشكر الله . وبشرط عدم وجود ضرر يفوق قدرتنا على
التحمل والتفهم . أما اللي مش حبايب ومش قرايب، موضوع القبول
ده مش مطروح بالنسبة له أصلاً .

يعني مش مطلوب مني أقل واحد يحترش بي في الشارع . مش
مطلوب مني أقبل إهانة من مدبري أو زميلي في الشغل . ويرضه
مش مطلوب مني أقبل ضرب جوزي لثأر . ولا فسوة أبي يا أو أمي
عليًا . هنا تدخل على «ثانيًا» على طول .

ثانيًا . متقول لأي أدنى ذكوري شرفي من أي نوع وأي درجة
وأي حد «لا» بالمع المليين . الأذى مش مسموح به إطلاقاً . إني
أقبلك مش معناها إني أسمع لك تؤذيني . إني أقفهم صعبونك غير
إني أفتح لك حدودي . إني أحترم شخصك ما بتكش الحق هي إنك
تتجاوز عليًا . خالص . لا يعني لا .

وثالثًا . نطلب منهم (مرة بالذوق ومرة بالضغط . مرة باللين
ومرة بالشدة . مرة بالراحة ومرة بالتهديد) إنهم يدموا رحلة تغيير
حقيقية . يسعوا فيها لرؤية حاجات جديدة . وإعادة النظر في كل
حاجة قديمة . من خلال قرابة كتب . مشاهدة فيديوهات . من
خلال ورش نوعية نفسية أو من خلال علاج نفسي . كل حد
وطوره وقدراته وصعوبة حالته .

لو هو قبل ده . وبدأ . وكمل . وغير وبركة .
ولو رفض . يبقى صلبت اللي عليًا . وأفتح قدام نفسي كل
الاختيارات .

يدون تردّد.. ويدون ندم..

أنا من مطلوب مني أكون ضحية الذكورية الشرقية..

ولا شهيدة (أو شهيد) الرجولة المُرِقة..

ولا كبش فداء الأنوثة المُرِقة برضه..

واضح؟

واضح.

طيب.. بمناسبة الأنوثة.. تعمل أو نقول إيه للسيدات اللي كتير

منهم أصبح أكثر ذكورية شرقية من الذكور الشرقي نفسه؟

عتمملوا اللي ما أقول عليه؟

ماشي..

هتعملقوا الكلمتين المجايبين حول مصم.. ونستعوهن لنفسكم مرة

واتنين.. وعند أول بيت تعمس إنها منقوعة في الذكورية الشرقية..

بتمارسها، وتعيشها، وتدافع عنها، قولوهم ليها بصوت عالي..

وبكل شجاعة:

«يا بيت الكل..»

ما تبدلش جوزك بابلك.. علشان ما تطلعش للمجتمع «ذكر

متجوز أمه - نفسيًا» يهيل بنات الناس.. عندك مشاكل مع جوزك،

حلوها مع بعض.. أو اطلقوا بما يرضي الله..

ما تمحيش وما تمسحيش شخصية ابنك.. هلشان ما تدميش
لينا دُكر ابن أمه.. مسني الإذن والإشارة منك علي النفس اللي
يتنفسه - اعنقه من تحت إيدك لوجه الله..

ما نسييش جوزك يقى مُعتمد عليكى زي الطفل الصغير..
تأكله وتشرّبه وتنصفي مكانه.. فيحول إلى دُكر ابن مراته..
ويخلف لنا من بعدد أشياء دُكور.. مش حتى أشياء رجال..

ولا نسييه يدهك ويدوس عليكى وانتي ساكنة ومُستسلمة..
فنعرمي نفسك اتني شخصية من الحياة.. ومن الإرادة.. ومن
الحرية.. ونعيشي في كنف دُكر ابن مراته.. يملك بأمان زائف..
تحت وصاية طاغية..

وطبقا طبقا تبهءوا بتفسكم.. كمناث جدعان شجعان مش ناوين
تبفوا مسرخ أو أنباح بشرية متحركة فوق الأرض..

هاريس إيه المفتاح لكل ده؟

المفتاح هو إيك تصدقي إنك إنسانة حرة.. مايفيش حد من حقه
يقيد حريتك.. أو يملكك.. أو يفرض عليكى حاجة رغما عنك .

تصدقي إلك تساملي تشاقي وتقبلي وتحملي وتُعترمي زي
ما اتني بدون أي شروط أو أحكام أو طلبات أو مقدرات . وإن
ده حقلك اللي ربنا إداهولك.. من أبوكي ولا أمك ولا جوزك
ولا ولادك ولا اللي كاتب الكلام ده.

تصدقي كمان إن أغلى ما تملكينه في الدنيا هو نفسك.. هو
اتني.. وإن مايفيش أي حاجة تانية تعادلها أو تكافئها أو تُساويها .

بس كده؟

آه بس كده.. هو كله قليل..

ما هو لو صدقتي إنك حرة.. مش هتسمحي لحد بعاملك على
إنك عبدة.. يأمرها وينهاها كما يشاء.

ولو صدقتي إنك نمتاهلي.. مش هتستسي نظرة رضا حافظة من
هيون حد.. أي حد.. علشان تحمي بقيمتك..

ولو صدقتي إن أغلى ما تملكه هو نفسك، مش هتخلي حد
يساومك عليها.. أو يفاوضك على حقة منها..

اتفهمنا؟

اتفهمنا..

نتيجي بقي للمجتمع..

عيب إحنا ممكن نتعلم ونجهد ونغير.. وممكن نأحد بالنا في
علاقتنا بأرلادنا علشان ماشوهمش.. وممكن نطلب أو نضغط على
شركاء حياتنا علشان يمشوا معنا الطريق والمرحلة.. بس هنعمل إيه
في مجتمعنا بقي؟ هذا المجتمع الذكوري اللي شكله مش هاتيز
يتغير.. المجتمع اللي بيشره كل يوم ألف راجل ويؤذي كل يوم
مليون بنت.. المجتمع اللي تطور وعيه لسه مش ماشي بنفس سرعة
تطور وعي كثير من أفراد..

أديك قولتها يا سيدي.. وعي أفراد..

أنا قولت قبل كده.. إننا محتاجين نعمل إعادة ضبط المصنع لمقاييسنا المجتمعية والثقافية على فطرناها الحقيقية غير المشوهة.. وإننا محتاجين فرمته أسماخ أجيال كاملة ورنث وتورث عقلاً وكلايخ نفسية من أبشع ما يكون.. ومحتاجين توعية نفسية تفصل لكل بيت.. ولكل حجرة داخل كل بيت.. ومحتاجين تأهيل نفسي قبل الخطوبة وقبل الزواج وبعد الزواج وقبل الإنجاب وبعد الإنجاب وأثناء التريبة.. ومحتاجين جراحات نفسية عاجلة في المدارس والجموع والكائش والوادي وحني على الكافيات والفهاري.. بس كل ده مش دورك أنت.. ده دور المتخصصين والمستولين والناس اللي ليها صوت وقُدرة على اتوصول لشرائع كبيرة من المجتمع..

أنت مسئول عن نفسك.. وعن تغْيِرِكَ الشخصي فقط.. ولا يُغَيِّرُ الله ما يقوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم.

أنت مسئول إنك تبدأ بنفسك.. وصدقني.. لو أنت اتغيرت.. تغْيِرِكَ هيتعكس على الدائرة القريبة منك.. على إخوانك وولادك وأبوك وأمك.. من غير ما تطلق ولا كلمة.. مجرد تغْيِرُ توعية وجودك.. فقط لا غير.. وكل واحد من الدائرة القريبة منك هيفرق مع دائرة ثانية أكبر.. وهكذا..

وهو ده اللي هيفيِّر المجتمع كله.. صدقني.. المجتمع كله..

أستاذي دكتور رفعت محفوظ كان وما زال دائماً يقول لنا:

«إيحيى نمتكر وأنت قاعد في جلسة علاج جمعي إنك قاعد مع الناس اللي في الأوضة بس.. مهما كانوا.. حشرين واحداً؟ ثلاثين واحداً؟ لا.. أنت عارف كل واحد منهم ممكن يغير كام واحد؟ عارف لو واحدة بنشتغل مدرسة.. وانتغيرت.. هتوصل تغيرها لكلام ألف واحد؟ عارف لو واحد اتغير هي بيته بين مراته وعياله.. المتغير ده هيفرق مع كام عيلة؟ ده اللي أما ياراهن عليه طول الوقت.. وده اللي عاودكم تراهوا عليه».

فاكر كمان في مرة كان دكتور يحيى الرخاوي (عالم الطب النفسي الشهير)، داخل علينا قاعة في مؤتمر من مؤتمرات الطب النفسي.. كنا له مخلصين اجتماع يخفى الجمعية المصرية للعلاج النفسي الجمعي.. كنا برفقنا أول ما دخل وروحنا بسلم عليه.. قال: «لنا بكل صرامة وعلى وشه اهتمام أمل! اقعدوا.. ماحدش يقوم، كملوا شغل.. انتم بتغيروا العالم».

أهو أنت برفضه ممكن بتغير العالم..
وانتي كمان ممكن بتغيري العالم..

من مجرد إنكم تبدموا بأنفسكم..
ونسبوا النميز يسري حواليكم..
بكل هدوء.. وثقة.. وتصاديق..

بكل طية.. وخير.. وأمل..
لغاية ما يرجع إليكم..
في أولادكم.. وأولاد أولادكم..

وقتها.. تبقوا فطعتوا سلسلة طويلة ومُتتالية.. من التشويه
الناري غير الأجبال..

ويدأثروا سلسلة جديدة تمامًا من الثُعب.. والقُرب.. والأمل..
سلسلة تمتد من مشهدك الآن وأنت تقرأ هذا الكتاب..
وتنتهي عند ذلك المشهد المهيّب..

بينك أنت وربما..

لما يسألك: ماذا عملتَ فيما علمتَ؟

وتقول له: عملتَ بيه يارب.. اتغيرتَ بيه يارب.. وعلمتَ لسن
بعدي يارب..

عملتَ بيه يارب..

اتغيرتَ بيه يارب..

علمتَ لسن بعدي يارب..

يارب..

الفصل الأخير

أول جرعة

إيه ده؟ هو مش اللي فات ده كان الفصل الأخير؟

هو مش الكتاب خالص؟

إيه أول جرعة دي؟

آه... هو أنت مش عارف إنك بعد كل كتاب، بتبدأ بداية جديدة؟
وفي نهاية كل سبكة.. بنحط أقدامنا - مع بعض - في أول سبكة
مختلفة.

ببقي مش هينفع أسيتك.. ولا أسيتك.. غير لما أخط رجلينكم
على أول الطريق..

فاكرين باب «الطريق إلى نفسك».. من كتاب «لا.. بطعم
الفلانينكو»؟

الباب اللي كان فيه خارطة طريق للتعبير مَبْتَنِيَة على نموذج
الخطوات الأربع «Four-step Model».. واللي تقدر من خلاله
تشوف احتياجاتك المدفونة من أيام طفولتك.. وتكتشف محاولتك
المزروعة جوازك من زمان.. وتعرف وتعرف على حقوقك
المُهْمَرَة.. وتلتخذ قرارات جديدة في حياتك..

المودج ده ثم نخليه مؤجرًا، وإضافة خطوة جديدة عليه..
هدفها إنها توربك إمت كنت فين.. وحامل إزاي.. وليه.. قبل ما تبدأ
تتحرك نحو التغيير..

علينا قبل ما نخلص الكتاب ده.. ونطلق لشعير أنفسنا.. بمعنى
الخطوات دول مع بعض.. فيما يخص الرجولة الحقيقية، والرجولة
المزيفة^(٥٦) (دي الاسم الثاني للذكورة الشقية المنقرضة).

تعالى الأول بشوف انت كنت عايش طول عمرك إزاي.. دافن
رجولتك الحقيقية فين؟ ومطلع مكانها رجولة مزيفة ليه؟

تعالى بعدها تشوف كنت محتاج إيه.. إمنى.. والاحتياج ده
وذلك فين وعمل فيك إيه..

ونعاني نكتشف المخاوف اللي ارتفعت بجوارك بأنك تعوز
وتطلب احتياجاتك البسيطة في علاقات حياتك..

ونعاني كمان نعرف حقوقك اللي أنت اتغلبت عنها علشان
ترضى حد.. أو تحافظ على حد.. أو تتجنب هجر حد..

وتعاني أخيرًا ناخذ قرار واضح وصريح بإننا نوعى.. وننوي..
ونعتقد..

(٥٦) الرجولة الحقيقية تشير إلى صفات مثل الشجاعة والمجدعة والشهامة والإصرار
والتحدي، والمثابرة واتحاد القرار، وتكون موجودة في الرجال والنساء الأسرياء
عقبًا - الرجولة المزيفة تشير إلى صفات مثل العسكرة والقسوة واستعراض
المسلات والصوت العالي والافتراء والصهيبة.. وتكون موجودة في الرجال
والنساء غير الأسوياء في تركيبهم النفسية عند هذا المستوى...

يقى قلبك فاكراً خمسة مستويات للخوف.. خمسة مستويات
للتغيير.. وخمس خطوات للعلاج.

هتتحرك.. وطول ما إحنا ماشيين - هاوزبك عيانت من كلام
بعض الناس اللي مشوا انسكة دي قبل كده.. عشان تساهدك..
وتنور لك الطريق..

اعتبرها لعبة (إحنا بنسجها كده فعلاً).. هتلمبها مع بعض..
ولده.. بنت.. واهل.. بيت.. أم.. ما هو برضه انسات بيكون
جواهم رجولة (حقيقية أو مُزيفة) زي ما جواهم أنوثة (حقيقية أو
مُزيفة)^(١)، والرجالة بيكون جواهم أنوثة (حقيقية أو مُزيفة) زي
ما جواهم رجولة (حقيقية أو مُزيفة)
اسمها اللعبة التغيير..

(١) الأنوثة الحقيقية تشير إلى صفات مثل الحبة والقرب والعودة والرحمة والطيبة
وذلك الغلب، ويكون موجودة في السمات والرجالة الأسوياء نفسياً. الأنوثة
المُزيفة تشير إلى صفات مثل الصبر والحياسة والاستعفاف والامتكانة
والصبرية والإغواء، ويكون موجودة في السمات والرجالة غير الأسوياء في
تركيبهم النفسية عند هذا المستوى.

المرأة المتكاملة نفسياً مع رجولتها الحقيقية يتكون قهرم وفي نفس الوقت حطونها
واحدة حيثة من صابرة عند الثوم؛ رقيقة وفي نفس الوقت جده ومثولة،
حظوة وفي نفس الوقت ملن بتسبب عنها طيبة وفي نفس الوقت حطوة.
الرجل المتكامل نفسياً مع أنوثة الحقيقية يتكون شجاع وفي نفس الوقت حنين،
شهم وفي نفس الوقت حني، مشول وفي نفس الوقت تسامح، شحذ وفي نفس
الوقت قريب، جده وفي نفس الوقت وفود.

العبرها بنفسكم..

وخلّوا أولادكم يلعبوها..

خلّوا أزواجكم وزوجاتكم يلعبوها..

خلّوا حبايبكم وقرايبكم ومعارفكم يلعبوها..

وقولوا لهم دي لعبة حقيقية إنسانية جميلة..

بس قبل ما تبدأ.

عاوزك تشوف كويس الذّكر الشرقي المتفرّض اللي جوازك /
جواكي.. عاوزك تشوف شكله فيه وببصرف إزاي، عاوزك تفكر
هو ظهر إزاي وإمّنى وعلى إيد مين، أسأل نفسك: أنا ليه اتبيته؟ هو
حمّاني من إيه زمان؟ وحايّف أحلى عنه ليه دلوقتي؟

اسمه كويس.. لأن عنده حكاية مُهمّة يحكيها لك.. حكاية
رجولتك الحقيقية اللي ربنا خلّقت بيها.. وبعدين مآلها جراح
وسهام مؤلّمة ومؤذية- بقصد وبدون قصد- من البيت والمجتمع
والشارع والمدرسة وغيرهم..

اسمعه واقبله وحس بيه.. حس باحتياجاته.. حس بجراحه
والآلمه..

هلشان تعرف تحزروه من مجي مخاوفه.. وتعفيه من التهديد
اللي مايمسا حاسس به..

هلشان تبدأ تبني مع نفسك ومع رجولتك علاقة جليئة..
قيها أمان وصحوية وجدعة.. مش هلمع وفرح وخوف..
فيها تغير وشفا ودوا.. مش هجوم أو ارتداد أو انسحاب..

جاهز؟

يلاً بينا..

نشوف الناس قالوا إيه..

ونقول بملهم..

BOOKS

١ - أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان أحزف الناس مني.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان أعجب انلي حوالبا.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان أحتي ضمعي.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان أستخني وراها.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان الرجولة المزيفة أشرس.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلعة مكانها رجولة مُزيفة، علشان عابفة من التمرش (أنتي).

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان رجولتي الحقيقية محتاجة جهد أكبر من الرجولة المُزيفة.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها رجولة مُزيفة، علشان وصل لي إن الرجولة يعني عُنف وضرب وأوامر وقوة عضلية بس.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان أمي وصلت لي رسائل مُرعية كُتبتني
في أبيها اللي هو الرمز الأول للرجولة في حياتي.

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع
مكانها رجولة مُزيفة، علشان وصل لي إن الراحل ما يعتنقش
وما بيتنش مشاعره، الراحل قوي وبسر، حاجة كله ري إن
الراحل مش بني آدم.

بلا دورك. كمل من هنالك:

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان.....

- أنا عشت طول عمري دافن رجولتي الحقيقية، ومطلع مكانها
رجولة مُزيفة، علشان.....

٢- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان.....

- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان أسمع بالقرب الحقيقي.
- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان ماأستخباتش وداها أكثر من كده.
- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان ولادي يطلعوا رجالة حقيقيين
مش كُزيين.

- أنا من دلوّتي محتاجة أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان الدراسة اللي عندي تحكي (أنتي).
- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان دي فترة رونا.
- أنا من دلوّتي محتاجة أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان أحمي جسمي وحدودي
النفسي (أنتي).

- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان أعرف أسمع أبي اللي شوت
صورة الرجولة الحقيقية جواها.

- أنا من دلوّتي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان أكبر وأقول لأمي كفاية ظلم
لأبوي.

- أنا من دلوّقي محتاجة أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان أعرف أتعامل مع أي راجل وأنا
متعلمة ومشي خايمة منه (أنثى).

- أنا من دلوّقي محتاجة أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان أدافع عن نفسي وأحط حدود
في علاقتي وأكون جعدة بعد (أنثى).

يلّا عورلك:

- أنا من دلوّقي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان

- أنا من دلوّقي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان

- أنا من دلوّقي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان

- أنا من دلوّقي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان

- أنا من دلوّقي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان

- أنا من دلوّقي محتاج أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها،
وأعيشها، وأمارسها، علشان

٣- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن مايقاليش هيبه.

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن مايقاليش هيبه.

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن حقي يتاكل.

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن مايحترموايش.

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن يستفلوني.

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايفة لأحسن ما يخافوش مني (أنتي).

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايفة لأحسن يستهنوايت (أنتي).

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايفة من التحرش (أنتي).

أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن أخسر أمي وأبوي.

دورک:

- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....
- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....
- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....
- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....
- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....
- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....
- أنا عايز أصحّي رجولتي الحقيقية، وأقبلها، وأعيشها،
وأمارسها، بس خايف لأحسن.....

٤- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، حتى لو/

بالرغم من.....

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، بالرغم من شكلي قدام الناس.

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، بالرغم من إني هافند نظرة المجتمع اللي بنسجد الرجولة العزيمه.

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، حتى لو الناس مش متخاف مني.

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، حتى لو العالم كله وقف ضدي.

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، بالرغم من رفض الناس والمجتمع.

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، حتى لو خسرت رفاهيات كنت مكتسبها من الرجولة العزيمه.

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، حتى لو كل اللي حوالينا دُكُور والاعتلاف عنهم هيبكون له ضريبة.

- أنا من حقّي يكون جوايا رجولة حقيقية، مش رجولة بُزيمه، بالرغم من إن أمي ممكن ما تكونش راضيه حليّا (أنتي).

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكْر، بالرغم من خوف أبوي إني أخد مكانه.

دورك:

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

- أنا من حقّي أكون راجل حقيقي، مش مجرد دُكر، حتى لو/

بالرغم من

٥- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مثل مجرد ذكر.. وأتخلى
تماماً عن أي رجولة مزيقة، وأنا مسئول عن قراري ده، قدام
نفسي، وقدام الناس، وقدام ربنا.

- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مثل مجرد ذكر.. وأتخلى
تماماً عن أي رجولة مزيقة، وأنا مسئول عن قراري ده، قدام
نفسي، وقدام الناس، وقدام ربنا.

- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مثل مجرد ذكر.. وأتخلى
تماماً عن أي رجولة مزيقة، وأنا مسئول عن قراري ده، قدام
نفسي، وقدام الناس، وقدام ربنا.

- أنا قررت أكون راجل حقيقي، مثل مجرد ذكر.. وأتخلى
تماماً عن أي رجولة مزيقة، وأنا مسئول عن قراري ده، قدام
نفسي، وقدام الناس، وقدام ربنا.

دورك.. اكتبها زي ما هي على قدام تقدر من السمات..

.....
.....
.....
.....
.....
.....

برافو عليك..

خلاص..

خلصنا..

العملية تمت بتجاح..

حمد الله على السلامة.

قول بقي أملاً لرجولك الحقيقية..

ورداً.. ألف وداع..

للدُّكر الشرقي المُعرض..

اللي كان جواك.

قول مرحب واثنين وثلاثة..

لِفعلتاك اللي خرجت للتو من تحت الغبار..

وبدا أمتعائها يخترق الظلام.

وقوم يلاً مارس هذه الرجولة الحقيقية..

عشرها..

استمتع بيها..

وغلبي اللي حوالبك مما كان يستمتعوا بيها..

التحم بيها.. اتحد معاها..

خليها تتعلم.. وتلتئم.. وتملاك..

اسمها.. ورحمتها.. والمسها..
لأنها أنت.. لأنها حقيقةك..
ري ما رينا خلقك..
زي ما صورك..
زي ما أبدعك..
في أحسن تقويم..

وما نسمحش - إوعى تسمح - لأي حد إنه يدفن هذه الفطرة مرة
أخرى.. ويزدك إلى أسفل صافلين..
استمسك بهذه الثروة الوثني.. وإوعى تستجيب لأي محاولة
انفصام ثانية لها..
زكيا.. حبها.. احترامها.. وإوعى تخفيها أو تخيبها أو تدسها
بأي حان من الأحوال.. ولأي سبب من الأسباب..

وقول أخيراً معاً.. معاً.. ويكل كيئتك..
قول بصوت عالي بسمع الدنيا كلها:

الحمد لله..

الحمد لله رب العالمين.

محمدرضا